وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات

{1711 -1830 }

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث والمعاصر

من إعداد الطالبة:

كوثر العايب

تحت إشراف :

الدكتور: محمد السعيد عقيب

لجنة المناقشة

01	أ .الدكتور: علي آجقو	جامعة محمد خيضر- بسكرة	رئيسا
02	الدكتور: محمد السعيد عقيب	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
03	الدكتور: محمد يعيش	جامعة محمد بوضياف –المسيلة	مناقشا
04	الدكتور: علي غنابزية	جامعة الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1434-1435هـ/ 2013-2014

قال تعالى:

{ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } التوبة:105 ...

الإهـــــداء

أهدي ثمرة عملي هذا:

إلى من غذتني محبها وغمرتني بعطفها وغطتني بلحاف حنانها إلى أصدق حب أنلي، إلى بلسم الجراح ومجلب الأفراح وأعبق عطر فواح... أمي الحبيبة حفظك الله وراعك.

إلى من منحني الاسم وداني ابنتي وابتسم وأعطاني الكثير وما ندم واعتبرني الامنية والحلم إلى من غمرنا ومازال يغمرنا بعطائه...أبي الغالي شفاك الله وادامك ذخرا وتاجا يرصع رؤوسنا.

إلى من شاركوني الحنان الأبوي وتقاسمت معهم الدفء الأسري وتبادلت معهم الحب الأخوي... إخوتي واخواتي الأعزاء.

إلى أخي محمد سمير رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

إلى كل الأقارب والقريبات والصديقات.

إلى أساتذتي عبر مشواري الدراسي من الابتدائي إلى الجامعي

إلى كل من ساندني في مشواري العلمي هذا

إلى روح مؤرخنا أبو القاسم سعد الله

إلى كل محب للعلم وباذل الخير لأهله.

إلى كل جزائري محب لوطنه غيور عليه.

شكر وعرفان

الحمد لله وكفى وصلى الله على من اصطفى أما بعد :

بنعمة من الله وتوفيق منه تم انجاز هذا العمل الذي أأمل من خلاله أن أكون قد قدمت إضافة للمكتبة الجزائرية ولا يفوتني هنا أن أتقدم بخالص شكري وامتناني وعرفاني بالجميل إلى الأستاذ المشرف على هذه المذكرة الدكتور: "**محمد السعيد عقيب**" الذي رغم انشغالاته والتزاماته العديدة إلا أنه أثبت وجوده في هذا العمل بوقوفه على مختلف فصوله بتصويباته وتوجيهاته التي جعلتها نصب عيني ، من أجل أن تخرج هذه الدراسة للوجود بصورة لائقة بالعمل الأكاديمي ، فأشكره مجددا مع تمنياتي له بدوام التفوق والتميز وجعله الله ذخرا للجامعة الجزائرية وللوطن العزيز .

قائمة المختصرات:

- ت=توفي

- تح=تحقيق.

- تر=ترجمة.

-تق=تقديم.

-ج=جزء.

-د ط =دون رقم طبعة.

- س ج= السنة الجامعية .

- ص = صفحة.

- ط= طبعة .

- مج=مجلد.

- مخ=مخطوط

- مر=مراجعة

- و=ورقة

-A=Année.

-R A= Revue Africaine.

-P =page.

-T=Tome.

-Tr=trimestre.

-VOL= Volume .

مقدمة

الدول كالبشر، فمثلما يسعى الإنسان إلى ربط نفسه بالنسيج الاجتماعي الذي يحيط به لأنه لا يستطيع أن يعيش منفردا أو منعزلا عما حوله، تسعى الدول هي الأخرى إلى ربط علاقات مع دول مجاورة وغير مجاورة لمقتضيات عدة، ولقد كانت المصالح الدافع لتقريب وتنفير الدول بعضها من بعض، ومن هذا المنطلق نشأت علاقات جزائرية تونسية ومرت بمراحل وأطـــوار عديـــدة في العصر الحديث، وكان للرواسب التاريخية دورٌ هاما في تحديد صبغة العلاقات بينهما، لتبرز بصور مختلفة ومتباينة في شتى الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية خاصة في المرحلة الثانية من حكم دايات الجزائر أو ما يصطلح عليه بمرحلة الدايات الباشـــوات (1711-1830) الـــتي تكرس فيها واقع استقلال الجزائر الذاتي عن الدولة العثمانية وأصبح لا يربطها بها ســـوى الـــولاء للخلافة الإسلامية، وكان لذلك انعكاسه الواضح على علاقات الجزائر الخارجية التي أضحت تسير وفق منظورها الشخصي ووفق ما تقتضيه مصالحها، وتوافقت هذه الفترة تقريبا وحكم الحسينيين في تونس (1705-1957م) التي عرفت استمرار مسلسل صراع الأسرة الحاكمة على السلطة مما دفع بعض حكامها للاستنجاد بالقوات الجزائرية لتثبيت سلطانهم .

هذه الاعتبارات وغيرها كانت وراء اختيارنا لهذا البحث الذي جاء بعنـــوان: **العلاقـــات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات (1711-1830) في محاولة مني للوقوف على واقـــع العلاقات بينهما وتحديد طبيعتها وكشف العوامل الإقليمية والدولية المتحكمة فيهـــا وتبيـــان نتائجها على الإيالتين .**

ودفعنا لاختيار هذا الموضوع دون سواه عدة أمور منها:

- الشغف والاهتمام الكبير بدراسة التاريخ العثماني ومنه تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني .
- الرغبة في البحث في تاريخ العلاقات وكشف تأثيراتها على الأوضاع الداخلية للبلاد.
- تحري الأسباب والعوامل التي كانت وراء توتر العلاقات بين البلـــدين ووصـــولها لحـــد الاصطدام في الكثير من المرات، والظروف التي ساقت لودية العلاقات مرة أخرى .

خاصة وأن الدراسات الأكاديمية التي تطرقت لموضوع العلاقات الجزائرية التونسية خلال العهد العثماني ركزت على الجانب السياسي، مثل دراسة السايح فيلالي :**العلاقات السياسية الجزائرية التونسية (1800-1830)**، وأطروحة دكتوراه عمر بن خروف :**علاقات الجزائر السياسية مع تونس في عهد الدايات (1082-1246هـ/1671-1830م)**.

لهذا جاء هذا البحث بهدف :

- إعطاء ولو صورة مبسطة عن العلاقات الجزائرية التونسية بمختلف ميادينها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية خلال عهد الدايات الباشوات(1711-1830).

- إبراز التفاعلات الإقليمية والدولية ودورها في التأثير على علاقات الدولتين.

- الوقوف عند مسألة الحدود وتأثيرها في تعميق الشقاق والخلاف بين الطرفين، لارتباط عامل الحدود بكيان وممتلكات الدولة وسلطانها .

ولقد شرعنا في معالجة الموضوع انطلاقا من الإشكالية التالية :

واقع العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات البشاوات(1711-1830) وما هي طبيعتها وما أبرز العوامل الإقليمية والدولية المتحكمة فيها وفيما تتمثل نتائجها على الإيالتين؟ وتندرج تحتها تساؤلات منها:

ما هي صور ومظاهر العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس إبان عهد الدايات الباشوات (1711-1830م)؟

أسس هذه العلاقات ومميزاتها وأبرز العوامل المتحكمة فيها ؟

موقف الدولة العثمانية من مجريات العلاقات بين الإيالتين وكيف عالجت الخلاف القائم بينهما ؟

مدى مساهمة الدول الأوربية في تعميق الشقاق بين البلدين وما هي أهدافهم من وراء ذلك؟

آثار طبيعة هذه العلاقات على أوضاع البلدين ؟

ولدراسة هذا الموضوع تم الاعتماد المنهج التاريخي لأننا ندرس محطة هامة من تاريخ البلدين وعلاقتهما ببعضهما البعض.

ومن أجل معالجة تلك الإشكالية وتحليل جزئياتها وإكمال هذه الدراسة، جمعنا المادة العلمية اللازمة لذلك بالاعتماد على:

الأرشيف الوطني التونسي: بتوظيف عدد من الوثائق التي أعطتنا نماذج لصور التواصل بين البلدين وكذا الشأن في بعض الدفاتر .

المخطوطات :كالمخطوط التونسي المعنون "نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار "لمحمود مقاديش الصفاقسي، قدم فيه مؤلفه معلومات هامة عن مختلف الأحداث السياسية التي عاشها القطر التونسي إبان العهد العثماني واستفادتي منه كانت في ما يتعلق بالأحداث السياسية بين الإيالتين .

أما المصادر المكتوبة فقد عدنا للعديد منها سواء كانت جزائرية أو تونسية أو لغيرهما، ومنها:

الصغير بن يوسف :(ت 1177هـ/1764م): "المشرع الملكي في سلطة أولاد علي التركي": كما هو موضح في عنوانه، فالكتاب ألقى الضوء على هذه المرحلة الهامة من تاريخ تونس من خلال التعرض للصراع المرير الذي نشب بين علي باشا وعمه الحسين، وانقسمت البلاد على إثره إلى شطرين متنافرين: قسم موالي للحسين بن علي وآخر لعلي باشا والذي انتهى بانتصاره وجلوسه على كرسي الحكم .بمساعدة القوات الجزائرية له، ثم التطرق لسياسته وأهم أعماله، ثم صراعه ضد أبناء عمه الحسين على السلطة من جديد.

أحمد بن أبي الضياف(1802-1874م) كان كاتب ومستشار البايات الحسينيين، ابتداءمن 1827م في عهد حسين باي الثاني (1824-1835م)، ويعتبر كتابه" إتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان ": من أهم المصادر المعتمد عليها في البحث وذلك نظرا للزخم المعرفي الذي تحتويه صفحات هذا الكتاب .

محمد صالح العنتري :(1790هـ/ 1870م) "فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها" أو "تاريخ قسنطينة" ألّفه بطلب الضابط "بواساني Poissennet" رئيس المكتب العربي بقسنطينة عام 1843م الذي كان على شغف

واهتمام كبيرين بدراسة تاريخ قسنطينة خلال العهد العثماني، وهو من المصادر الهامة التي قـــدمت معلومات مفيدة عن تاريخ قسنطينة وبایاتها وعلاقاتهم بالسلطتين الجزائرية والتونسية .

أما في كتابه" سنين المسغبة والقحط بقسنطينة" أو "مجاعات قسنطينة "فقد ألّفه بطلب مـــن الضابط "أدلير Adlleur" رئيس المكتب العربي بقسنطينة عام 1870م، وبحث فيه عن الأسباب التي كانت وراء هذه الفاقة، وموضحا فيه صور تدهور أوضاع المدينة خلال القرن التاسع عشر .

كما استقينا مادة الموضوع من مجموعة مراجع هامة منها :"التاريخ الجزائـــر الثقـــافي" لأبي القاسم سعد الله والذي يعد موسوعة ثقافية رصد خلالها المؤلف جوانب عديدة من الحياة الثقافية في الجزائر في العهد العثماني وحتى فترة الاستعمار، وكتاب "التجارة الخارجية للشرق الجزائـــري" لمحمد العربي الزبيري: الذي يعتبر من أهم الدراسات التي بحثت في علاقـــات الشـــرق الجزائـــري التجارية بإفريقيا ،الحجاز ،أوروبا والهيئات الأجنبية، وكتاب: "علاقات بايلك الشرق الجزائـــري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي" لعميراوي احميدة، وقد أفادنا بمعلومـــات تتعلق ببعض الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية التي ربطت البلدين.

وبعد جمع المادة العلمية من مختلف مواردها، جعلنا بحثنا في مقدمة ومدخل وثلاث فصـــول وخاتمة وملاحق .

فالمدخل: جاء عبارة عن فصل تمهيدي بعنوان: **الأوضاع العامة في الإيالتين خـــلال القـــرن الحادي عشر هجري/السابع عشر ميلادي:** بإطلالة موجزة للأوضـــاع الداخليـــة السياســـية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في البلدين لمعرفة الوضع العام الذي تحددت فيه العلاقات بينهما.

أما **الفصل الأول:** فقد تناول **العلاقات السياسية بين الإيالتين الجزائرية والتونسية:** حيـــث درسنا أهم المحطات السياسية التي جمعت البلدين قبيـــل 1711م، وأثنـــاء (1711-1830م) وتطرقنا لجذور هذه العلاقات وأسسها وأهم الوقائع السياسية العسكرية التي جمعت الطرفين عـــبر المجالين البري والبحري .

ووقفنا عند أسباب توتر العلاقات بين البلدين في محاولة لاستخراج أبرز الأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت توتر العلاقات بين الإيالتين والظروف المؤثرة فيها.

وفي **الفصل الثاني**: تطرقنا :**للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الإيالتين** :بإيراد نماذج التواصل الاقتصادي الحاصل عن طريق المبادلات التجارية النشطة بالخصوص بين الشرق الجزائري (قسنطينة) وإيالة تونس، وفي جانب العلاقات الاجتماعية قمنا بإيراد صورها بين البلدين، من خلال دراسة تأثيرات كبرى القبائل على السلطة، والذي استحوذت فيه قبيلة الحنانشة على حصة الأسد ، لقوة تأثيرها بالإضافة إلى نماذج أخرى عبر المصاهرة والهجرات الفردية والقبلية .

وخلال **الفصل الثالث**: درسنا :**العلاقات الثقافية بين الإيالتين**: متتبعين أهم المحطات العلمية والثقافية التي جمعت شعبي البلدين وأعطتنا صورا جميلة عن هذا الترابط القائم بينهما بالرغم من الخلافات السياسية، وذلك عبر:

الرحلات والهجرة العلمية والرسائل الإخوانية المتبادلة بين علماء البلدين ،كما تناولنا الطرق الصوفية والزوايا ذات المرجعيات المتبادلة بين البلدين، بإظهار الطرق التي نشأت في الجزائر وانتقلت إلى تونس وكذلك الطرق الذي ظهرت في تونس وانتقلت للجزائر، وانحصرت في ثلاث نماذج طرقية (الرحمانية، التجانية الشابية) لإبراز هذا التفاعل الثقافي عبر المجال الصوفي، مع الوقوف على أهم الأدوار التي لعبتها هذه الطرق في ساحة البلدين .

و**خاتمة**: دونت فيها أهم الاستنتاجات والخلاصات التي توصلنا إليها من البحث في هذا الموضوع.

وأرفق البحث بملاحق متنوعة تتراوح بين وثائق أرشيفية وخرائط جغرافية، وجداول توضيحية لها علاقة وطيدة بالموضوع .

ولقد واجهتنا أثناء إعدادنا لهذه الدراسة عدة عراقيل وتحديات منها: ضيق الوقت مما حال بينيا وبين جمع مادة علمية كافية لدراسة جميع المعطيات المتعلقة بالموضوع، بالإضافة إلى ندرة المعلومات المتعلقة بالعلاقات الاقتصادية والاجتماعية وصعوبة الحصول على بعض المؤلفات من

مسؤولي المكتبات، ورداءة الخط الذي كتبت به بعض الوثائق، وتشابه المادة العلمية في كثير من المصادر التونسية (مطبوعة وغير مطبوعة) من ناحية سرد وصياغة الأحداث.

وفي مقابل هذا فلقد قدمت لنا مساعدات من البعض، الذين أنوه بجهودهم لما قدموه لنا من عون بغية إكمال هذا البحث ومنهم عمال الأرشيف الوطني التونسي وعمال مصلحة المخطوطات بتونس، والقائمين على مكتبة زاوية سيدي سالم بالوادي، والمركز الثقافي بقمار والمكتبة المركزية بجامعة الوادي، كما لا ننسى أن ننوه هنا بفضل كل من ساعدني في ترجمة الوثائق فجزاهم الله عني خير الجزاء والثواب .

ويبقى في الأخير أن ننوه بجهد الدكتور المشرف على هذه المذكرة وسعيه المستمر من أجل أن نبلغ بها المنشود .

ورغم الصورة التي وصلها هذا البحث، يبقى الخلل والزلل لا مفر منه من أي عمل إنساني خاصة إذا تعلق الأمر ببداية المشوار في مجال البحث في ميدان العلوم الإنسانية، أين تبقى الحقائق فيه تقريبية خاصة في موضوع يبحث في العلاقات بين بلدين، إذ تبقى لكل طرف نظرته ومبرراته الخاصة، مع ذلك حاولنا عرض الحقائق بحياد ونرجو أن نكون كذلك، وهنا يبرز دور اللجنة المناقشة التي اختيرت من أجل التعقيب والتصويب فلهم منا أسمى عبارات الشكر والتقدير على جهدهم المبذول من أجل مناقشة هذه المذكرة وإثرائها بآرائهم ومقترحاتهم السديدة .

الفصل التمهيدي

الأوضاع العامة في الإيالتين خلال القرن

الحادي عشر هجري

السابع عشر ميلادي

أولا: الأوضاع العامة في الإيالة الجزائرية .

ثانيا: الأوضاع العامة في الإيالة التونسية .

تمثل الأوضاع الداخلية للبلاد أهم مؤثر في مسار علاقاتها بمحيطها، سواء كان ذلك على الصعيد الداخلي أو الخارجي والشأن نفسه هنا ينطبق على علاقات إيالتي الجزائر وتونس ببعضهما إذ كان للأوضاع التي مرتا بها خلال القرن السابع عشر ميلادي تأثيرها في منحى علاقاتهما، وهو ما سنحاول الوقوف عليه في هذا الفصل.

أولا : الأوضاع العامة في الإيالة الجزائرية :

1-الوضع الإداري :

شهدت الجزائر توالي ثلاث مراحل للحكم ومنها مرحلة الباشوات(1588-1659) [1]، التي عرفت بالفوضى والاضطرابات السياسية لتحديد فترة الحكم فيها بثلاث سنوات، أين انكب الولاة المعينين من طرف الأستانة على جمع الأموال[2]، إما إثراء لأنفسهم أومن أجل تعويض ما صرفوه من أموال لشراء هذا المنصب[3]، إلى حد جعل زمام السلطة ينفلت من أيديهم لصالح الإنكشارية[4]، التي أخذت تقحم نفسها في الشؤون السياسية العليا في البلاد، وهي أمور لم تكن

---

[1] - الباشا: لقب تركي مشتق من الكلمة الفارسية (باد شاه) وتعني "الملك، الرئيس، السيد "، وقد كان يمنح هذا اللقب العسكريين في الدولة العثمانية والإيالات التابعة لها .ينظر: قتيبة الشهابي: **معجم أرباب السلطان في الدولة الإسلامية من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين**، د ط منشورات وزارة الثقافة، دمشق –سوريا، 1995، ص 40. (تاريخ الاطلاع: جانفي www.al-mostafa.com.2013)

[2] - وصف ابن سحنون الراشدي حالة نهب أموال الخزينة من طرف حكام الإيالة وآثرها على البلاد بقوله:<<وكانوا قبل ذلك يأتيهم الباشا من عند الخليفة من كل عام فإذا تمت السنة رجع إلى بلده ويحمل معه جميع ما في الخزنة من مال فاضر ذلك بالدولة لكونهم يحتاجون إلى بقاء الأموال لديهم لمرتب الجند وتحصين البلاد وغير ذلك،...>> ينظر: ابن سحنون الراشدي: **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح وتق: المهدي بوعبدلي، د ط، منشورات وزارة التعليم الأهلي والشؤون الدينية، مطبعة البعث، قسنطينة –الجزائر، 1973، ص 442.

[3] - صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)**، ط3، دار هومة للنشر وللطباعة، الجزائر، 2011، ص 207.

[4] - الإنكشارية: أصلها ينكجري أو إيكيجرير: وهي لفظة تركية بمعنى العسكر الجديد، وبالأصل هي فرقة من فرق الجيش العثماني كان أفرادها يختارون من الشبان المسيحيين الذين ترسلهم المدن المسيحية الخاضعة للدولة العثمانية وأغلبهم من الأيتام وأسرى الحرب، ينشؤون على الولاء للسلطان العثماني، أول من أمر بتشكيله السلطان أورخان عام 730هـ/1330م، وأشرف على تدريبهم"قرة خليل جنداري " أحد كبار رجال الدولة .ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، د ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص 50.

البتة من اختصاصهم، مما أدى إلى تذمر الأهالي من جراء هذا التسيب الإداري وأفضى في النهاية إلى نشوب العديد من الانتفاضات والتمردات الشعبية الناقمة على هذه الممارسات منها : انتفاضة تلمسان 1627م، التي تلتها انتفاضتي الكراغلة الأولى عام (1629-1630م) والثانية عام 1633م [1]، ليشهد الجنوب الجزائري تمردا وتململا شعبيا هو الآخر دام قرابة عشر سنوات في الانتفاضة المعروفة بـــ"ابن الصخري" (1638-1648م)، يضاف إليها تمرد أولاد عبد المؤمن بقسنطينة[2] في 12 أكتوبر 1642م، وأولاد مقران بمجانة مطلع عام 1643م.[3]

وفي ظل هاته الأجواء المعتمة قام الديوان بإلغاء هذا المنصب وأسند السلطة لقائد الأوجاق [4] فكان عهد الآغوات[5] (1659-1671) الذي توجت فيه الإنكشارية مجددا، وزادت الأوضاع السياسية سوءا أكثر مما كانت عليه بسبب تحديد فترة الحكم فيه بشهرين مما لم يساعد على إقرار الأمن في البلاد [6] نظرا لتدخل الإنكشارية من جديد بشكل أكثر في الشؤون السياسية مما جعل

---

[1] - أمين محرز: **الجزائر في عهد الأغوات (1659- 1671م)**، د ط، دار البصائر، الجزائـــر، 2007، ص-ص53-54. وكذلك شوقي ضيف: **عصر الدول والإمارات (الجزائر، المغرب الأقصى، موريطانيا، الســـودان)**، ط1 دار المعـــارف، القاهرة، د س ن، ص 47.

[2] - قسنطينة: يعرفها وليام شالير بناءا على آراء الدكتور شاو بقوله: هي عاصمة المقاطعة الشرقية، وهي سيرتا القديمة وتقـــع على وادي الرمل على بعد حوالي 40 ميلا من البحر و(الميل =1609.34متر).ينظر:وليام شالير: <<نبذة تاريخية عن الدولة الجزائرية >>، تع: محمد العربي الزبيري، **مجلة الأصالة**، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد 14و15 السنة الثالثـــة 1393هـــ/1973، ص 262. وأيضا: فرديناند توتل: **المنجد في اللغة والآداب والعلوم – معجم أعلام الشرق**، ط17، الطبعة الكاثلوكية، بيروت، د س ن ص 598.

[3] - محمد صالح العنتري: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها (تاريخ قسنطينة)**، مر : يحي بوعزيز، دار هومة للشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2005، ص – ص 50-53.

[4] - الأوجاق: لقب تركي لأصناف جند السلطة الذين تشكلت منهم القوات العثمانية البرية والبحريـــة، وعليـــه فكلمـــة أوجاقات أو أوردي همايون تعني: "الجيش العثماني " . ينظر: مصطفى الخطيب: المرجع السابق، ص 53.

[5] - الآغوات: جمع مفرده آغا، وهي كلمة تركية محرفة من أصلها الفارسي آغا أو آقا، وهي بمعنى الأب أو العـــم أو الأخ وتأتي بمعنى السيد الآمر، استعملها الأتراك العثمانيون لدلالات كثيرة عبر تاريخهم الطويل، منها آغا الإنكشارية الذي هو لقب أبرز رجال الدولة وبمثابة قائد الجيش. ينظر: مصطفى عبد الخطيب: المرجع السابق، ص 11.

[6] - مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق: محمد الميلـــي، د ط، المؤسســـة الوطنيـــة للكتـــاب، الجزائـــر، ج3،1989، ص171.وكذلك:يحي بوعزيز: **موجز تاريخ الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج2، 2007، ص –ص 42-43.

البعض يصفه بعهد الجمهورية العسكرية [1] ،وقد عرف هذا العهد نشوب سلسلة من الاغتيالات الدموية في حق حكام البلاد لتشبث هؤلاء بالسلطة وسعيهم لتمديدها [2]، ونتج عن هذا الصراع وآثاره، عدم الرغبة في شغل منصب الآغا، وأصبح مرفوضا خوفا من النهاية المأساوية، الأمر الذي استغلته طائفة الرياس وحسمت صراعها المستمر مع الإنكشارية لصالحها وذلك بتحويل هذا العهد إلى عهد الدايات [3] (1671-1830م)، الذي عرفت فيه البلاد خاصة في الفترة الثانية منه والتي تعرف بعهد الديات البشاوات [4] تحسنا في أوضاعها وحققت نوعا من الاستقرار إلى غاية بداية القرن التاسع عشر[5]، وتجلى ذلك في عدة ميادين وإنجازات كتحرير وهران عام1792م[6]، كما

---

[1] – عائشة غطاس: **الدولة الجزائرية الحديثة**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين الجزائر، 2007، ص54 .وكذلك :HD –DE GRAMMONT **Histoire D'Alger Sous la Domination Turque (15151830),**Parise, Ernest Leroux, éditeur. 1887, p209. http/www.Algerie.ancienne.com) أطلعت عليه في فيفري:2013)

[2] – عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 54. وأيضا وليام سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع: عبد القادر زبادية الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1980، ص 89 .(منتدى الأزبكية WWW.BOOK.SULL.NET تاريخ الاطلاع: فيفري: 2013).وشارل أندري جوليان: **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة توالت الثقافية، د م ن، ج2،2011، ص 453.وأيضا عزيز سامح التر: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمد علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت 1989،ص 399. وكذلك أرزقي شويتام: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800–1830)**، ط1، دار الكتاب العربي للشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص21.

[3] – الداي: كلمة تركية معناها الخال، أطلقت في العهد العثماني على رتبة عسكرية حملها رؤساء الأجناد من الإنكشارية الذين اشتركوا في تحرير شمال إفريقيا، ثم ما لبثت هذه الطائفة أن استحوذت عن السلطة الوالي العثماني في الجزائر. ينظر: مصطفى الخطيب: المرجع السابق، ص 175.

[4] – الدايات الباشوات :(1711-1830) هي المرحلة الثانية من حكم دايات الجزائر الأولى (1671-1711م) ، سميت بمرحلة الدايات الباشوات لأن الدايات أصبحوا يحصلون على فرمان التعيين على منصب الداي ولقب الباشا من السلطان مقابل الاعتراف الأدبي بانتسابهم للدولة العثمانية والإقرار للسلطة الروحية والشرعية للسلطان العثماني على المسلمين .ينظر: ناصر الدين سعيدوني: **الجزائر منطلقات وآفاق – مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية** ، د ط ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2008، ص 170.

[5] – أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني**، ط1، دار الكتاب العربي، د م ن، 2001، ص 40.

[6] – حرر وهران باي وهران محمد باي بن عثمان سنة 1206هـ الموافق 1792م.ينظر: سيدي مسلم بن عبد القادر الوهراني: **تاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر**،تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1393هـ/1973م، ص 17.

كما ضعفت فيه روابط وعلاقات الجزائر بالدولة العثمانية ، وبالتالي أصبحت غير ملزمة بالتقيد بالمعاهدات والاتفاقيات التي يبرمها الباب العالي مع دول أوربا لتنحصر علاقاتها على التعاون وتبادل الهدايا في المناسبات، ومنه فالدول الأوربية تعاملت مع الجزائر ككيان مستقل عن الأستانة واعترفوا بسيادتها وسلطتها على ترابها وأراضيها. [1]

2- الوضع الاقتصادي :

عرف الاقتصاد الجزائري خلال هذه تطوراً ملحوظاً منذ القرن السادس عشر، عاش خلالها الجزائريون حياة رغيدة، حيث كثر الإنتاج الزراعي بشتى محاصيله كالقمح الذي وصلت نسبة الإنتاج فيه إلى 18 قنطار في الهكتار، والشعير الذي بلغ متوسط الإنتاج فيه 19 قنطار تقريبا، وقد انتشرت زراعة الحبوب في سفوح الأطلس التلّي والمنخفضات الداخلية، بالإضافة إلى محاصيل أخرى كالأشجار المثمرة التي كانت زراعاتها تتم في المناطق الآهلة بالسكان كبلاد القبائل[2] ودار السلطان[3] ونناظر هذا التقدم الزراعي

---

[1] - جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، د ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص 39. وكذلك جمال قنان: **نصوص ووثائق من تاريخ الجزائر الحديث** (1500-1830)، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2010، ص 15. ومحفوظ قداش: <<الجزائر في العهد التركي>>، **مجلة الأصالة**، العدد 52، السنة السادسة، 1397هـ/1977م، ص 11.

[2] - أمين محرز: المرجع السابق، ص- ص176-177.

[3] - قسمت الجزائر في العهد العثماني إلى أربع مقاطعات: دار السلطان بالجزائر العاصمة ونواحيها وتمتد من مدينة دلس شرقا إلى شرشال غربا وخضعت هذه المقاطعة لتنظيم محكم وتسيير مركزي لوجودها في مدينة الجزائر مقر السلطة المركزية، وبايلك التيطري أسس جنوبا عام (947هـ/1540م) وعاصمته المدية، وبايلك الشرق أسس(974هـ/1567م)وهو الأكبر مساحة يمتد غربا حتى بلاد القبائل وجنوبا حتى الصحراء وشرقا حتى الحدود التونسية وعاصمته قسنطينة، وبايلك الغرب (970هـ/1563م)، تحده الحدود المغربية غربا، التيطري شرقا والصحراء جنوبا، و باحتلال وهران من طرف الإسبان انتقلت= =عاصمته إلى مازونة ثم معسكر ثم وهران بعد تحريرها عام 1792، ويعين باي على رأس كل بايلك يعينه قايد يدير النواحي الريفية ويتبع القايد الشيخ الذي يدير دوار أو قبيلة، ويختار هؤلاء من طرف الأتراك أو الكراغلة، ما عدا الشيخ فإنه يختار من أبناء القرية أو القبيلة. ينظر ابن ميمون الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح: محمد عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م، ص-ص58-61. وكذلك: ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ط2، البصائر الجزائر، 2009، ص 224. وكذلك: عثمان سعدي: **الجزائر في التاريخ**، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2011، ص-ص217-218.ينظر الملحق رقم (01)

تقدما صناعيا وحرفيا حيث ضمت مدينة الجزائر لوحدها عام 1623م نحو 3000 تاجر و12000 خياط و6000 مربي لدودة الحرير[1]، و200 نساج و18) سكاك و80 حداد وعدد آخر من الصناع[2].

أما تلمسان[3] فإن عدد الحرف الصناعية فيها ناهز خمسمائة (500) حرفة موزعة على صناعة النسيج ومعالجة الجلد والحديد، كما اتسع هذا المجال ليشمل مناطق أخرى من الجزائر والتي ساهمت بدورها إلى حد ما في تفعيل الحركة التجارية سواء إن كانت على مستوى محلي وإقليمي وحتى أوربي كمدينتي جيجل والقل .[4]

ويبدو مما سبق أن هذا الإنجاز الاقتصادي الذي شهادته الجزائر ما كان له أن يتحقق لولا تضافر العديد من العوامل أهمها :

أ – الهجرة الأندلسية [5]: عرفت تزايدا كبيرا خلال القرن السابع عشر لإصدار الملك

---

[1] – زراعة التوت كانت من اختصاص الأندلسيين، وكانوا يستعملون أوراقه أيضا لتربية دودة القز، لذلك نخال أن أولئك الحرفيين هم أندلسيون. ينظر: Nasereddine Saidouni .**L'Algérois Rural à la fin De l'Epoque Ottomane (1791-1830)** ,Alam Elmaarifa ,Alger.2010,p207.

[2] – ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1995، ص – ص 49-50.

[3] – تلمسان: يقول عنها الإدريسي بأنها قاعدة المغرب الأوسط وبينها وبين وهران مرحلتان، وهي دار مملكة زناتة، تقع على مقربة من الحدود المغربية في منتصف الطريق بين البحر الأبيض والصحراء .ينظر: محمد عبد العزيز الشريف الإدريسي: **القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس**، مقتبس من نزهة المشتاق، تح وتق: إسماعيل العربي، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، ص81.

[4] – ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص – ص 49-50.

[5] – زادت الهجرة الأندلسية لبلدان المغرب العربي والمشرق الإسلامي على السواء عقب سقوط آخر معاقل الإسلام في أوربا عام 1492م، وفروا من تلك الديار نجاة لأنفسهم من التعسف والاضطهاد الذي مورس في حقهم، وقد ساهم البحارة الجزائريون والعثمانيون بما امتلكوه من خبرة في المجال البحري إلى نقلهم للسواحل الجزائرية عبر مراحل عدة، ويذكر بايلرباي خير الدين عن نفسه أنه اشتغل بإسكان ألفين ومائتين وخمسة وثمانين (2285) مهاجرا أندلسيا في نواحي مستغانم بعد فتحه لها. ينظر: خير الدين: **مذكرات خير الين بربروس**، تق: محمد دراجي، ط1، دار الأصالة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010، ص105.

الاسباني "فليب الثالث"[1] قرار الطرد الجماعي، حيث بلغ عددهم عام 1611م،مائتين وخمس وسبعون ألف (275000) مهاجر[2]، وقامت الوفود المستقرة بالساحل بدفع النشاط الزراعي والصناعي في العديد من أرجاء البلاد الجزائرية ، حيث عمت أشجار البرتقال فحوص مدينتي القليعة والبليدة كما انتشرت أشجار الكروم في فحوص مدن الجزائر[3] ودلس[4] وبجاية ، أما قسنطينة فغدت تعجّ بالحرفيين والصناع.[5]

ب – فاعلية النشاط البحري : يعتبر القرن السادس عشر ومنتصف القرن السابع عشر العصر الذهبي للبحرية الجزائرية وذلك بالنظر لحجم الغنائم خلال هذه الفترة ، وكثيرة هي الأقلام التي كتبت في هذا المجال ومثاله ما ذكره غرامونت أن ثلاثة أرباع دول أوربا كانت تدفع الضرائب للجزائر ويضاف إليها الولايات المتحدة الأمريكية .[6]

---

[1] – فليب الثالث: يعرف أيضا باسم فليب التقي، ولد في مدريد وهو ابن فليب الثاني من رابع زوجاته "آنّا" ابنة الإمبراطور ماكسميليان الثاني وماريا من اسبانيا، تزوج الملك فليب الثالث من "مارغريت" من النمسا شقيقة الإمبراطور فرديناند الثاني من آل هايسمبورك، وامتدت فترة حكم هذا الملك من 3 سبتمبر1598إلى غاية 31 مارس 1621م وهو ملك قشتالة أراغون، البرتغال، نابولي وصقلية .ينظر:منتدى المعرفةhttp://www marefa.org تاريخ الإطلاع: 15/12/2013)

[2] – صالح عباد: المرجع السابق، ص 19.

[3] – عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص – ص 279–280. وكذلك أمين محرز: المرجع السابق، ص –ص 177–178 . وكذلك:

Fray Diego De Haedo: **Topographie Histoire Général D' Alger**, Traduction : Monnereou et Berbrugger 1870, p41. (http://www. algérie- ancienne .com . 2013 ديسمبر تاريخ الاطلاع)

[4] – دلس: مدينة عتيقة بين الجزائر وبجاية كانت في القرن 16يحيط بها سور متين وأهلها يتعاطون الصباغة لكثرة المياه في العيون والجداول، وصيد السمك من عادات أهل البلد .:ينظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، 1983، ص 42. وأيضا مولاي بلحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 48.

[5] – ناصر الدين سعيدوني والهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 49 .

[6] – ميلود قاسم نايت بلقاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل1830**، ط 2، دار الأمة، الجزائر، ج1، 2007، ص76.

هذا ويقدر شارل أندري جوليان حجم الغنائم بين عامي (1615-1616م) بأنها جاوزت مليونين وحتى ثلاثة ملايين من الليرات، وهو ما كان له انعكاسه على الوضعية الاجتماعية للسكان والتي كانت على نحو كبير من الرغد والرفاهية[1]، ليتحول هذا النشاط الاقتصادي الذي اتخذ سمة الجهاد البحري في البداية إلى الصبغة الاقتصادية بمرور الزمن فشاركت فيه أطياف عديدة من السكان واعتبروه مصدرا من مصادر الرزق وبخاصة سكان الساحل. [2]

لكن هذه الأوضاع لم تبق على هذه الصورة الحسنة بل أخذت في التراجع والانحدار في النصف الثاني من القرن السابع عشر، وذلك لأسباب منها :

- تراجع البحرية الجزائرية لتراجع عملية التجنيد وتناقص قطع الأسطول بسبب الكوارث الطبيعية التي مسّت الجزائر خلال أواخر هذا القرن وكان لها تأثير على تعداد السكان[3]، يضاف إليها تزايد الهجمات الأوربية على الأسطول الجزائري إذ تعرضت الجزائر في الفترة الممتدة بين (1634-1789م) إلى عشر هجمات ألحقت أضرارا بالغة ببحريتها. [4]

- الكوارث الطبيعية التي اجتاحت البلاد بصورة شبه مستمرة وكان لها تأثيرا بالغا على الجانبين الاقتصادي والديموغرافي كجفاف 1661م الذي دام سنتين، وتلته موجات غـــزو جراد عام 1663م التي أتت على الأخضر واليابس، مما أسهم في انتشار المجاعة بين السكان.[5]

---

[1] - شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص – ص 165-166.

[2] - ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص45.

[3] - جمال قنان: **قضايا ودراسات**، ص 35.

[4] - ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص45.

[5] - أمين محرز: المرجع السابق، ص 173. وجمال قنان: **قضايا ودراسات**، ص 35. وعبد الجليل التميمي: **دراســـات في التاريخ العثماني المغاربي خلال القرن السادس عشر**، د ط، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تـــونس، 2009، ص – ص 165-166.

3- الوضع الاجتماعي والثقافي :

أ- الوضع الاجتماعي :

تميز المجتمع الجزائري خلال هذه الفترة بتركيبة اجتماعية خاصة عرفت مع انضمامه للدولة العثمانية فزيادة عن السكان الأصليين (عرب – أمازيغ) وفد إليه الأتراك والأعلاج والأندلسيين[1] وسار تصنيف الفئات السكانية كالتالي:

- الأتراك[2] العثمانيون: ويأتون في أعلى السلم الاجتماعي ويستحوذون على السلطة السياسية والعسكرية في البلاد. [3]

- الأعلاج[4]: عرفت أعدادهم تطورا في القرنين السادس عشر والسابع عشر بسبب تقدم البحرية، وهم يأتون في الدرجة الثانية في السلم الاجتماعي ويتمتعون بنفس الامتيازات التي للأتراك ينشطون ضمن فئة الإنكشارية وبشكل أكثر ضمن طائفة الرياس وكثيرا منهم من ارتق إلى أعلى مناصب السلطة في الإيالة كـــ"علج علي ". [5]

- الكراغلة[6]: تمتعوا بوضعية اجتماعية حسنة لانتسابهم للأتراك، وتقلدوا المناصب السامية في في البلاد.[7]

---

[1] – وليام سبنسر: المر جع السابق ،ص97.وكذلك حمدان خوجة: **المرآة**، تع: محمد العربي الزبيري، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، د س ن، ص 63.

[2] –كان الأتراك يأتون من الروملي والأناضول وهناك فئة منهم لا تنتم للإنكشارية وإنما يمارسون حرفا صناعية وأعمالا أخرى . ينظر: أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري**، ص 84.

[3] – نفس المرجع، ص 76.

[4] – الأعلاج: هم أوربيون اعتنقوا الإسلام تعود أصولهم لمختلف الدول الأوربية لاسيما المتوسطية. ينظر: أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري**، ص-ص 84-85.

[5] – علج علي: من أشهر حكام الجزائر في الفترة العثمانية، أصله من كلابري الايطالية بصقلية، ولد سنة 1500م، وتولى حكم الجزائر في 14 صفر 976هـ/1569م، وتوفي سنة 1572م. ينظر: ابن المفتي: **تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، جمع: فارس كعوان ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009، ص41.

[6] – الكراغلة: هم المولدون نتيجة المصاهرة بين الرجال الأتراك والنساء الجزائريات. ينظر: حمدان خوجة: المصدر السابق، ص63.

[7] – أمين محرز: المرجع السابق، ص-ص145 – 147.

– طبقة الحضر: (البلدية) تتكون من العرب والأمازيغ[1]، يضاف إليهم المهاجرين الأندلسيين والأشراف ويعتبرون أول مجموعة سكانية من حيث الأهمية العددية والاقتصادية.

– جماعة الدخلاء (البرانية): تشمل الوافدين من مختلف المدن والجهات فضلا عن اليهود والنصارى. [2]

– سكان الأرياف: ينقسمون إلى ثلاثة أصناف حسب العلاقة مع السلطة الحاكمة .

الصنف الأول: قبائل المخزن: وهي قبائل متعاملة مع السلطة الحاكمة وتلعب دور الوسيط في الحكم بين الأهالي والأتراك وتمنح الجنود للسلطة في حال الثورة، وتلقى في مقابل ذلك امتيازات عدة من أجل القيام بدورها على أكمل وجه والمتمثل أساسا في إحلال الأمن بين القبائل[3]، وتعاونت هذه القبائل مع السلطة منذ بداية التواجد العثماني في الجزائر، غير أنه في القرن السابع عشر أصبح الاعتماد عليهم شيئا ضروريا بالنسبة للسلطة[4].

الصنف الثاني: قبائل خاضعة للسلطة وتدعى بالرعية .

الصنف الثالث: قبائل ممتنعة عن نفوذ البايلك وهم يشكلون البقية القاطنة في المناطق النائية والجبلية[5].

ورغم هذه التصنيفات الاجتماعية فإن المجتمع الجزائري لم يكن أبدا مجتمعا طبقيا ، بل أنه شكل لحمة واحدة تمازجت فيما بينها وفق درجة عالية من التكاتف الاجتماعي.[6]

---

[1] – أمازيغ: هم من ولد كنعان بن حام بن نوح وأبيهم مازيغ هذا بالنسبة لابن خلدون. ويذكر بوزياني الدراجي أن أصلهم كان محل جدل بين المؤرخين القدامى فتعددت بذلك آراؤهم في هذا الشأن وتباينت، و لم يصلوا حتى الآن للقول الفصل في هذا الشأن. ينظر: بوزياني الدراجي: **القبائل الأمازيغية – أدوارها مواطنها أعيانها**، د ط، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ص23.

[2] – ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص87.

[3] – محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 10.

[4] – السعيد شلالقة: <<التواصل بين السلطة الحاكمة والقبائل في فرض السيطرة الكاملة على مختلف جهات البلاد >>، مداخلة في الملتقى الوطني حول: **السلطة والمجتمع في الجزائر العثمانية – العلاقة بين الراعي والرعية** –بتبسة، الجزائر 20– 21 ماي 2012م.

[5] – ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص87.

[6] – وليام سبنسر: المرجع السابق، ص97. و أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري**، ص 76.

فالأوضاع االقتصادية الحسنة في بدايات القرن السابع كان لها انعكاسها الجلي على تعداد السكان [1]،فعاصمة البلاد لوحدها تراوح عدد سكانها بين مئة ومئة وثلاثين ألف نسمة[2] في مساحة مدينة قدرت بـــــــ: 52هكتار و62 آر منها 46 هكتار مساحة الفضاء العمراني وبالتالي تكون الكثافة السكانية فيها مقدرة بـــــــ: 2147 نسمة/هكتار تقريبا [3].

لكن هذه النسبة أخذت في التراجع والاضمحلال الشديد منذ ستينيات القرن السابع عشر لتصل إلى عشرين ألف نسمة[4] وذلك للأسباب الآتية :

- الآفات الطبيعية التي ضربت البلاد في العهد العثماني كموجات زحف الجراد التي اعتاد السكان حدوثها عقب سنوات الجفاف ومن أمثلة اجتياح هذه الآفة نجد: عام 1663م، وقد تسببت بدورها في حدوث مجاعات كالمجاعة الكبرى التي عرفتها مدينة الجزائر بين عامي 1682-1683 م والتي أثرت على حياة السكان وأتت على أعداد هائلة منهم[5]، والمجاعة التي عرفتها مدينة قسنطينة بعد الجفاف الذي أصابها عام 1602م الذي استمر تسع سنوات، وشهدت نفس المدينة مجاعة كبيرة بعد جفاف1647م والذي تلاه كثير من النهب والتعدي واخـــتلال كبير في التوازن الاقتصادي والديمغرافي.[6]

---

[1] - لم نعثر عن التعداد الإجمالي لسكان الجزائر خلال هذه الحقبة من العهد العثماني في الجزائر وذلك لندرة المعطيات الاحصائية الدقيقة خلال هذه الفترة ،والتي ان تواجدت فهي مركزة على مدينة الجزائر وضواحيها دون التطرق للبوادي الأرياف واحيانا أخرى نجدها متعلقة ببدايات القرن التاسع ونهاية العهد العثماني في الجزائر - أي ضمن اطار (1800-1820م).ينظر :أمين محرز المرجع السابق ، ص-ص 163-164. وأيضا ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص91

[2] - عبد القادر علي حليمي: **مدينة الجزائر قبل 1830- نشأتها وتطورها**، د ط، المطبعة العربية لدار الفكـــر الإســـلامي، الجزائر، 1972م، ص 252 .

[3] - أمين محرز: المرجع السابق، ص 168.

[4] - جمال قنان: **قضايا ودراسات**، ص 35.

[5] - ناصر الدين سعيدوني:<< الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي في الجزائر في العهد العثمـــاني>>، **الحيـــاة الاقتصـــادية للولايات العربية ومصادر وثائقها**، جمع وتع عبد الجليل التميمي، منشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل تونس ج1- ج2، 1986 ص – ص 432-436. وأيضا أمين محرز: المرجع السابق، ص171-174.

[6] - أبو القاسم سعد الله: **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية**، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنـــان، 1406هـــ/1986م، ص27.

- الأضرار الناجمة عن الحرائق والفيضانات والزلازل ومثاله زلزال 1632م-1639-1662م-1665م-1676م، هذا الأخير الذي دام عدة شهور من فيفري إلى جوان وقد ألحق أضرارا بالغة بمباني مدينة الجزائر وكان أعنفها زلزال فيفري 1716م الذي هدم نحو ثلث المباني وحصد مالا يقل عن عشرين ألف(20.000) نسمة.

- الأوبئة المنتشرة عن طريق التجار والبحارة والحجاج والطلبة القادمين من الشرق الأوسط إلى الموانئ الجزائرية وخاصة من مدن أزمير والإسكندرية وتونس، كالوباء الذي ضرب كافة أرجاء البلاد عام 1654-1657م والذي عرف بوباء قونية. [1]

ب- الوضع الثقافيّ:

توفر القطر الجزائري على مراكز ثقافية[2] ودينية في: تلمسان وبجاية وقسنطينة ومدينة الجزائر ومازونة[3]، كان لها حضور علمي رفيع المستوى كشأن دروس الحواضر العلـــمية الموجودة في أقطار مجاورة كجامع الأزهر بمصر[4] وجامع القرويين بفاس[5] وجامع الزيتونة بتونس، فلقد انتشرت في كل قراه وبواديه وحتى جباله النائية مراكز التعليم الديني والدنيوي،[6] بل أن الرُحل كانت ترافقهم خيمة بها طالب يعمل على تلقين الأطفال أولويات القراءة والكتابة، فضلا عن

---

[1] - ناصر الدين سعيدوني: **الأحوال الصحية**، ص – ص 432-436. وأيضا أمين محرز: المرجع السابق، ص171-174. ولمعرفة أمثلة أخرى عن هذه الأوبئة. ينظر: الملحق رقم (02)

[2] - للإطلاع أكثر على هذه المراكز والوقوف على أدوارها التربوية والتعليمية. ينظر ابن ميمون الجزائري: **المصدر السابق**، ص -ص 58-61.

[3] - مازونة: عاصمة الظهرة، مدينة قديمة سبقت الاحتلال الروماني. ينظر: مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص 78.

[4] - مصر: يحدها غربا صحار برقة ونوميديا وليبيا وتتاخم شرقا المفازات الواقعة بين النيل والبحر الأحمر وشمالا البحر المتوسط المتوسط وجنوبا ممالك الحبشة والسودان. ينظر: حسن الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص 185.

[5] - فاس:هي أول عاصمة سياسية للمغرب أسسها أدريس بن عبد الله عام 172هـ/789م، كانت عاصمة المغـــرب مـــن القرن 2-13هـ/8-19م،تقع في منتصف الطريق بين وجدة والدار البيضاء في مركز جغرافي هام جعلها نقطة وصل بـــين الشمال والجنوب والشرق، وتبعد عن الرباط بنحو: 200كم، وهي ثالث مدن المملكة المغربية أهمية بعد كل من الدار البيضاء والرباط . ينظر: حسن الوزان: المصدر نفسه، ج1، ص218.وأيضا:

(أطلعت عليه بتاريخ 2014/05/26 http://www.travelmaktoob.com)

[6] - أحمد مريوش: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، سلسلة المشاريع الوطنية للدراسات والبحث في الحركـــة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2009، ص 15 .

تحفيظهم القرآن الكريم[1] لحد لفت أنظار الرحالة والزائرين لهذا البلد، وأثار أيضا اندهاش الفرنسيين أثناء احتلالهم للجزائر لعدم وجود الأمية بهذا الوطن ، ولقد انصب اهتمام هذه المراكز على العلوم الدينية واللغوية من قرآن كريم وتفسير وشرح الأحاديث النبوية، وفقه وتجويد وبلاغة ونحو وصرف، غير أن هذا لا يعني أنه لم تتوفر علوم أخرى كالعلوم المحضة ، هذه الأخيرة وجدت بنسبة ضئيلة جدا نظرا لمحدودية تداولها في العهد العثماني وقلة مدرسيها كذلك .

أما العلوم التجريبية فيشير الدكتور أبو القاسم سعد الله بأنها" لم تكن تدرس على الرغم من وجود بعض المتطببين والصيادلة، وكان الطب يتعلم بالتعود والممارسة لا عن طريق التحصيل العلمي".[2]

وقد كان للاضطرابات السياسية التي مرت بها البلاد خلال عهد الآغوات انعكاساتها على الحياة الفكرية، من خلال هجرة العلماء إلى أقطار مغاربية مجاورة، مما خلف فراغا ثقافيا في الحاضرة كأمثال :أحمد مقري التلمساني[3] وسعيد بن قدورة[4] مع ذلك هناك علماء فضلوا البقاء في أرض أجدادهم لنشر رسالة العلم بين أبناء بلادهم[5] كالشيخ عبد الكريم الفكون. [6]

---

[1] – عثمان سعدي: المرجع السابق، ص 424 .

[2] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، 1998، ص- ص 352-354.

[3] – أحمد بن محمد المقري: من ذرية القاضي "أبي عبد الله المقري التلمساني"، ولد بتلمسان وقرأ بها على عمه "سعيد المقري"، ثم رحل إلى فاس عام 1009هـ وأخذ العلم عن " القصار" و"ابن النعيم " و"أبي العباس " و"بابا السوداني و"أحمد القاضي " و"ابن عمران "،...ثم رحل إلى مراكش عام 1010 هـ وأقام بها فترة ثم قفل إلى فاس، أين ولي فيها الإفتاء والخطابة .ينظر: أبو القاسم الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، تح: أبو الجفان عثمان بطيخ، ط1، مؤسسة الرسالة والمكتبة العتيقة، الجزائر، تونس،ج2، 2007، ص 57.

[4] – سعيد بن قدورة: هو سليل عائلة قدورة، والمؤسس العلمي لأسرة بن قدورة، التي تولت الإفتاء المالكي بالعاصمة لأكثر من قرن دون انقطاع وتولى الشيخ سعيد قدورة الإفتاء عام 1028 هـ إلى غاية وفاته 1066 هـ. ينظر: أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص 357 .

[5] – أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 477.

[6] – ابن الفكون: هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون التميمي القسنطيني من مواليد قسنطينة سنة 998هـ/1580م، والمتوفى في نفس المدينة عام 1073هـ/1662، ويعتبر من أبرز أفراد العائلة علما وعملا وسمعة، وقد بلغت في عهده عائلته أوج قوتها المادية والمعنوية، درس على أيدي شيوخ من أبرزهم محمد التواتي المغربي، له مؤلفات كـ:=

وفي الميدان العمراني نجد المساجد العثمانية كان لها تجلياتها الفنية المتميزة بدقة بنائها وتنوع زخرفتها[1] وكان للوفود الأندلسية هنا دورا فعالا من خلال ما قدموه من إنجازات هامة كإعادة إحياء مدن كدلس وتنس وجيجل وشرشال، فضلا عن إنشائها لمدن جديدة كالقليعة والبليدة وقاموا بتطوير مدن كتلمسان وأرزيو وعنابة ومستغانم. [2]

ثانيا: الأوضاع العامة في الإيالة التونسية :

1- الوضع السياسي:

عرفت تونس[3] في نهايات القرن السادس عشر انقلابا عسكريا قامت به طائفة الإنكشارية على رؤساء الديوان أفضى إلى نهاية عهد الباشوات واستبداله بعهد الدايات[4]، الذين عملوا ما بوسعهم من أجل فرض نفوذهم الممتد قرابة نصف قرن بفضل شخصيات حازمة كعثمان داي[5](1594-1610) الذي سنّ قوانين في البلاد، عرفت بالميزان من أجل إحلال الأمن الاستقرار فيها، وكذلك يوسف داي (1610-1637) الملقب بحامي القرصنة، لأعماله البحرية

=محدد السنان في نحور أخوان الدخان ومنشور الهداية في كشف حال من ادعى الولاية. ينظر: عبد الكريم الفكون: **منشور الهداية في كشف حال من أدعى العلم والولاية**، تق: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان، 1987/1408م، ص 7. وكذلك: أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي: **الرحلة العياشية** (1661-1663)، تح وتق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار سويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة مج 2، د س ن، ص521. وأيضا أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص–ص519-522.

[1] – أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 14.

[2] – ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 98.

[3] – اسم مدينة تونس في الأول ترتيش ويقال لبحرها بحر رادس وكذلك يسمى مرساها بمرسى رادس، افتتحها النعمان بن عدي بن بكر . ينظر: أبو عبد الله البكري: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، د ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د س ن، ص 37.(www.almustafa .com. تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2013/02/12).

[4] – عبد الوهاب حسني: **خلاصة تاريخ تونس**، د ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983، ص – ص160-161 .

[5] – عبد الرحمان المؤدن وعبد الرحيم بنحادة: **العثمانيون في المغارب من خلال الأرشيفات المحلية والمتوسطية**، ط2، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، 2005، ص 101.

الهامة، ولكن هؤلاء الدايات بالرغم ما تمتعوا به من إمكانيات إلا أن نفوذهم أخذ في التراجع لصالح البايات [1].

فمع منتصف القرن السابع عشر، أسس هؤلاء البايات أسرة حاكمة استمدت سلطانها من دعم الأهالي ومباركة الباب العالي من خلال فرمانات التولية، فسار البايات الأوائل على نحو جيد من أجل إخضاع القبائل المتمردة كأولاد شنوف وأولاد سعيد وأجبروا بعضها الآخر على الرضوخ لسلطانهم أما في الجانب العسكري فقد أنشأ "حمودة باشا"(1631-1666) جيشا مكونا من زواوة[2] وصبايحية[3] ومن قبائل المخزن في كل من تونس والقيروان[4] والكـــاف وبـــاجة بغية حفظ الأمن وتأمين السبل.[5]

ويلاحظ على نظام البايات رغم تغلبه على الدايات وتمكنه من فرض نفسه في البلاد إلا أنه أخذ بعد زمن يسير يعمل على نخر أواصره، بفعل تلك الحروب التي دارت رحاها بين أفراد البيت الحاكم مما أدخل البلاد في حرب أهلية دامت ما يربو عن العشرين سنة (1677-1699م).

وفي الجانب الإداري قسمت الإيالة التونسية إلى مناطق، على رأس كل منطقة عامل هو النائب المباشر للوالي يمتلك نفوذا إداريا وسياسيا واسعا، ويسهر على المصلحة العامة والأمن ويدير مشاريع المحلية ويعتمد على القيام بمهامه على مشايخ البلدان ورؤساء القبائل، في حين توكل مهام

---

[1] – البايات: لقب تركي بمعنى صاحب الزعامة، أو الغني أو صاحب الدار، وأطلق على بعض أصحاب السلالات الحاكمة في آسيا الوسطى وتونس. ينظر: قتيبة الشهابي: المرجع السابق، ص 28.

[2] – زواوة: وهم المشاة يستجلبون من القبائل البربرية وينظمون على النمط التركي. ينظر: محمد الهادي الشـــريف: **تـــاريخ تونس**، دط، مؤسسة سراس للنشر، تونس 1980، ص 78.

[3] – صبايحية: وهم فيلق من الفرسان بمثابة الجندرمة. ينظر: محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص 78.

[4] – القيروان: مدينة أصيلة أسسها عقبة بن نافع رضي الله عنه على بعد 36ميلا من البحر المتوسط و100ميل من تـــونس. ينظر: حسن الوزان: المصدر السابق ج2، ص 87.

[5] – ابن أبي الضياف: **إتحاف أهل الزمان أخبار تونس وعهد الأمان**، تح: كتاب الدولة للشؤون الثقافية والأخبـــار، د ط، الدار التونسية للنشر والتوزيع الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس، الجزائر، 1977، ج 2، ص42. وعبـــد الوهـــاب الحسني: المرجع السابق، ص 168.

الفصل في المسائل الدينية والمدنية للقضاة الذين يساعدهم شيوخ إفتاء وذلك وفق أحكام الدين الإسلامي.[1]

2- الوضع الاقتصادي:

شهدت تونس في القرن السابع عشر نهضة اقتصادية نظرا لتظافر العديد من العوامل التي عملت على صياغة هذا الحدث، منها :

أ- تخطي تونس لمرحلة المخاض الذي تكبدت ويلاته إبان القرن السابع عشر في المرحلة النهائية من الحكم الحفصي، هاته الحقبة التي عاشت خلالها البلاد التونسية فوضى واضطراب كبيرين لم ينتهيا إلا بولوجها ضمن سياق ولايات الدولة العثمانية، أين عرفت استقرارا سياسيا ملحوظا لم يعكر صفوه إلا تلك الحروب الأهلية في نهاية القرن السابع عشر .[2]

ب- الوفود الأندلسية التي قدمت إلى تونس بشكل أكبر من الإيالة الجزائرية بالنظر للدور الذي لعبه الداي "عثمان" في إحسانه إليهم أين أقطعهم أراضي وأمدهم بما يقيم شؤونهم [3]، فأخذ هؤلاء المهاجرون ينشئون المزارع والبساتين وأدخلوا زراعة محاصيل جديدة قدموا بها من إسبانيا: كالطماطم والبطاطا وبعض أنواع الفليفلة الخضراء والحمراء والتوابل، بل أن آثار خبرتهم في هذا المجال تجلت أيضا في تلك التقنيات التي أدخلوها في مجال السقي، وذلك من خلال حسن استغلال المياه عن طريق إنشاء السدود وإيجاد وتعميم الخزانات المائية وآليات صرف المياه لسقي الأراضي، بالإضافة إلى مسعاهم في تطوير زراعة الزيتون، خاصة في طبرية، وقصب السكر الذي زاحم إنتاجه الإنتاج الأوربي وسجل تقدما ملحوظا نتيجة استعمال طواحين الهواء، فضلا عن اهتمامهم بزراعة الأشجار المثمرة وتربية المواشي وتجديد الغابات.[4]

---

[1] - أحمد بن عامر: **تونس عبر التاريخ**، ط1، مكتبة النجاح، تونس، 1379هـ/1960م، ص – ص 333-334.

[2] - عبد الرحمان المؤدن وعبد الرحيم بنحادة: المرجع السابق، ص102.

[3] - أبو عبد الله القيرواني (ابن دينار): **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1982م، ص193 .

[4] - عبد الجليل التميمي:<< تأثيرات الموريسكيين الأندلسيين على المجتمعات المغاربية (العهد الحديث والمعاصر) >>، **المجلة التاريخية المغاربية**، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، العدد 120، تونس، جوان 2005، ص 328.

كما برعوا في الجانب الصناعي وبخاصة في صناعة الشاشية، التي كانت لها سوق صغيرة في تونس العاصمة عرفت بسوق الشواشين حتى غدت تونس في القرنين السابع عشر والثامن عشر من أهم مصدري الطرابيش في الدولة العثمانية[1]، وفي هذا المجال دائما يشير ابن أبي الضياف بأن تونس كان لها ثروة واسعة من هذه الصناعة.[2]

ج- نشاط البحرية: عرفت هي الأخرى تقدما خلال هذا القرن وبخاصة في عهد "يوسف داي"، حيث نشطت فيها حركة الرياس ومن أبرزهم "مراد أسطا"[3] الذي قيل أنه "في مرة واحدة جلب للحاضرة اثنا عشر ألف (12000)أسيرا وقرابة تسعين(90) مركبا من مختلف الأحجام"[4] وبلغت البحرية التونسية من نشاطها ما دفع بالدول الأوروبية إلى تعيين قناصل لها في تونس، ولكن تأثير هذا العامل في المجال الاقتصادي يظل ضئيلا جدا إذا ما قورن بدور البحرية الجزائرية .[5]

د- السكان الأصليون: الذين تماشوا مع هذه المستجدات التي شهدتها بلادهم وتفاعلوا معها بغرض الإفادة منها لتقديم ما عليهم لإعادة نبض الحياة الاقتصادية في تونس من جديد، فأعمال المهاجرين ما كان لها أن تؤتي ثمارها لولا تكاتف ووقوف الأهالي إلى جانبهم، من أجل الرقي بتونس نحو أفق ومنحى أفضل .[6]

---

[1]- هنري دونان: **الإيالة التونسية سنة 1858**، تعر:محمد فريد الشريف، د ط، المطبعة العصرية، د م ن، 2012، ص – ص 63-64. وأيضا عادل سعيد البشتاوي: **الأمة الأندلسية الشهيدة – تاريخ مئة عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة**، دط، د م ن، د س ن، ص 377.

[2]- ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ص35.

[3] - مراد أسطا: هو من الموالي، تولى منصب الداي عام 1637م، اشتهر بحزمه وعدله ودفاعه الشديد عن أهل الذمة، توفي يوم الأحد 18 ربيع الأول 1050هـ/1640م.ينظر: ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ص- ص47-48. وأيضا عبد الوهاب: المرجع السابق، ص – ص164-165.

[4] - عبد الوهاب حسني: المرجع السابق، ص – ص164-165.

[5] - شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 357.

[6] - محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص 76.

على أن الإيالة التونسية قد مسها هي الأخرى من الكوارث ما مس الإيالة الجزائرية، وكان لذلك تأثيره على الحياة الاقتصادية والاجتماعية للسكان، ومن ذلك تحول الفلاحين من نشاط الزراعة إلى الرعي وتوجههم نحو حياة البداوة والترحال.[1]

3- الوضع الاجتماعي والثقافي :

أ-الوضع الاجتماعي :

سجل الوضع الاجتماعي انتعاشاً خلال الفترة المذكورة، فقد توفرت تونس على فسيفساء اجتماعية لضمها أصنافاً عديدة من العرقيات التي تفاعلت فيما بينها لتصنع نسيجا متجانسا، فقد وُجد في تونس كقرينتها الإيالة الجزائرية الأتراك والأندلسيين واليهود[2]، وقد شغلوا تصنيفا اجتماعيا مشابهاً لما كان في الجزائر .

- الأتراك : وجدوا فيها كحكام وجنود انكشارية وكانوا يتمتعون بكافة الامتيازات والتشريفات .

- المماليك أو الأعلاج: تولوا مهاما سامية في الدولة سواء في الجيش أو البحرية أو الديوان.

- الكراغلة: وهم ناتج المصاهرة القائمة بين الرجال الأتراك والنساء التونسيات.

- الأندلسيون :توافدوا بكثرة خلال القرن السابع عشر وكان لمجيئهم الأثر البالغ في تغطية النقص السكاني الذي حلّ بالإيالة خلال القرن السادس عشر .

- الأشراف: وهم الذين يثبت انتسابهم لآل البيت ويحضون بامتيازات رفيعة واحترام كبير.

- الحضر الريفيون والبدو.

- العبيد : منهم السود القادمين من بلاد ما وراء الصحراء عن طريق التجار، ومنهم العبيد البيض الذين يسمون بالأعاجم ومصدرهم كان عمليات الأسر البحري، بالإضافة إلى اليهود .[3]

---

[1] - عبد الجليل التميمي: **دراسات في التاريخ العثماني**، ص166.

[2] - شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 356.

[3] - أحمد قاسم: **إيالة تونس العثمانية على ضوء فتاوى ابن عظوم (1574-1600م)**، د ط، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، د س ن، ص – ص 191-194.

ب- الوضع الثقافي :

انبعثت الحياة الاقتصادية من جديد في تونس ونشطت الدراسات الدينية بمختلف جهات البلاد في كل من القيروان وسوسة[1] وصفاقس[2] وكثر فيها عدد العلماء من مالكية وحنفية وعموما فذلك الانبعاث يعود إلى:

1- تشجيع الدايات الأوائل والبايات المراديين طول القرن السابع عشر للعلوم والفنون، وسعيهم لتشييد حواضر تعرف بهم على نحو ما قام به سلاطين آل عثمان.[3]

2- عائدات النشاط البحري والتي أسهمت في تشييد العديد من الجوامع والمدارس، التي التقت فيها التأثيرات المحلية بالأندلسية والمشرقية، فتجلت على إثره أعمال فنية كجامع سيدي يوسف، جامع حمودة باشا وجامع محمد باي، قصر عثمان داي ومدرسة مراد الثاني.[4]

3- الجاليات الأندلسية التي كان لها بصمات هامة في الميدان العمراني وذلك بتشييدها لمدن عرفت بها كـــ: سليمان، وبلي، نيانو، السلوقية والعالية.[5]

فهذه العوامل مجملة أسهمت في بعث النفس الثقافي في تونس من جديد لتغدو مجددا مركز إشعاع لبقية الأقطار المجاورة .

---

[1]- سوسة: يذكر الوزان بأنها مدية عتيقة بناها الرومان على ساحل المتوسط، تبعد 100ميل عن مدينة تونس. ينظر: حسن الوزان: المصدر السابق، ج 2 ، ص 83.

[2]- صفاقس: يصفها ليون الإفريقي قائلا: هي مدينة عتيقة بناها الأفارقة على ساحل متوسط أيام محاربتهم للرومان، وهـــي مدينة كبيرة محاطة بأسوار عالية ومتينة. ينظر: حسن الوزان: نفس المصدر، ج2، ص87.

[3]- عبد الرحمان المؤدن وعبد الرحيم بنحادة: المرجع السابق، ص102.

[4] - محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص 76.

[5] - ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 193. ابن أبي الضـــياف: المصـــدر الســـابق، ص35. وأيضـــا: عبـــد الكـــريم القفصي:<<نظرة حول بعض الحرفيين والمهنيين الاندلسيين والأتراك >> ،**الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية، مطبعة الشركة الوطنيـــة لفنـــون الرســـم، تـــونس، 1988،ص 600.

الفصل الأول:

العلاقات السياسية بين الإيالتين الجزائرية والتونسية

أولا: مراحل تطور العلاقات بين البلدين.

ثانيا: أسباب توتر العلاقات بين البلدين.

بعد أن انضوت الجزائر وتونس تحت لواء الدولة العثمانية ربطت بينهما علاقات سياسية اتسمت في مجملها بطابع التوتر، فبالرغم من كونهما إيالتين عثمانيتين متجاورتين خاضعتين بصورة مباشرة لحكم خلافة إسلامية عظمى، لم يمنع هذا من قيام بعض التجاوزات السياسية العسكرية بين البلدين وكان لكل طرف منهما مبرراته التي تخول له التدخل في شؤون الآخر أو حتى إعلان الحرب عليه فتعددت الأسباب بينهما واتخذت العلاقات السياسية صورا ومراحل وكان لهذا تأثيره على أوضاع البلدين، وهو ما سنحاول الوقوف عليه في هذا الفصل مع تبيان الأسباب التي أدت إلى وقوع هذه الاشتباكات.

أولا : مراحل تطور العلاقات بين البلدين

1- العلاقات السياسية بين البلدين قبيل 1711م:

إن أهم ما يمكن تسجيله خلال هذه المرحلة في شأن العلاقات السياسية بين البلدين[1] هو ابتداء التدخلات المباشرة للجزائر في الشؤون السياسية لتونس بعد إن انقطعت عنها منذ إعلان تونس باشاوية مستقلة عن الجزائر عام 1590م، وأول هذه المحطات كانت في حملة 1677م.

حيث تدخلت الجزائر في سنة 1677م من أجل الفصل في الصراع القائم للاستحواذ على السلطة داخل البيت المرادي بين الأخوين محمد وعلي اثر وفاة والدهما مراد باي عام 1675م[2] وقد وقفت الجزائر هنا إلى جانب علي باشا الذي وفد إليها طريدا وأقام مع إحدى أكبر قبائلها "قبيلة الحنانشة" علاقة مصاهرة بغية مضاعفة أنصاره من الإيالة الجزائرية، وبالفعل كان له ذلك

[1]- للوقوف أكثر والتعمق في مراحل هذه العلاقات ينظر: السايح فيلالي: **العلاقات السياسية الجزائرية التونسية** (1800-1830)، (بحث مقدم لنيل دبلوم الدراسات المعمقة)، إشراف برّو توفيق، جامعة قسنطينة، الجزائـــر، 1982-1983،ص 40فما فوق .

[2]- مراد باي: تولى الحكم بعد وفاة والده حمودة باشا عام (1666-1675م)، كان ذا شجاعة وحنكة سياسية، كما تمكن من ضبط أمور حكمه. ينظر: ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ص 54.

وانطلق رفقة القوات الجزائرية نحو تونس لملاقاة أخيه محمد باي، وتمكن علي باشا بفضل السند الجزائري من إلحاق هزيمة بأخيه عند جبل وسلات يوم عيد الأضحى 1087هـ/1677م. [1]

غير أن هذا الحدث لم يكن معلما فاصلا في الصراع بين الأخوين فنيران الفتنة بينهما ما فتأت أن تخبو لتشتعل مجددا، بل وانضم إليها طرف ثالث تمثل في عمهما "محمد الحفصي"[2]، الأمر الذي دفع بالجزائر لإرسال وفد بغية إصلاح ذات البين بين المتخاصمين، وقدمت في سبيل ذلك مشروعا نص على اقتسام البلاد مناصفة بينهم وذلك وفق المنظور الآتي حسب ما يورده لنا ابن أبي الضياف بقوله:<< يكون الملك بالحاضرة لعلي باي ويكون محمد الحفصي باشا بالحاضرة أدبا مع الظاهر السلطاني، ويبقى محمد باي بالقيروان والساحل ويجعل ابنه تحت يد أخيه في محلته>>.[3]

لكن هذا الصلح لم يستمر طويلا حيث اندلعت الحرب الأهلية بين الأخوين، وبما أن الشعب التونسي كان يفضل حكم محمد باي عن أخيه علي نظرا لظلمه وتعسفه في حقهم فإن الجزائر تحركت وفق إرادة الشعب ونصبت محمد باي على كرسي الحكم عام 1686م. [4]

---

[1] – محمود مقاديش الصفاقسي: **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، مخطوط بدار الكتب الوطنية التونسية، تونس، تحت رقم 220،مج 2، و47. وأيضا محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج: **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، تق وتح: محمد الحبيب الهيلة، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، مج 2، 1985، ص 458.

وأيضا:

FerraudCharles:<<les Harar seigneurs des Hanencha >> **R A** ,vol 18,Alger ,1978, ,p202 . (http://www.algerie ancienne .com 2013/12/ 12 (تاريخ الاطلاع

[2] – محمد الحفصي: هو عم الأخوين محمد وعلي ابني مراد باي، يذكر بأنه أغرى عليا أمام الديوان من أجل تقديمه عليهما في السلطة، تولى الحكم عام 1086هـ/1675م لكن محمد باي ثار عليه ومخافة من أهوال الحرب تنازل عن السلطة لابن أخيه محمد، وذهب إلى استانبول وهناك حظي بلقب الباشا، لكن محمد باي نفاه بعد صلح الجزائر إلى بلاد الروم التي ظل فيها إلى غاية وفاته1097هـ/1686م، ونقل رفاته ودفن بأرض تونس .ينظر: ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ص– ص 61-69.

[3] – نفسه، ص69.

[4] – أبو عبد الله الشيخ محمد الباجي المسعودي: **الخلاصة النقية في امراء إفريقية**: مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، تونس، 1283هـ،ص - ص107-108.

ونتيجة خلاف حصل بين محمد باي وكاهيته[1] ابن الشكر[2]، لجأ هذا الأخير إلى الجزائر للحصول على دعم من السلطات الجزائرية للثورة على سيده، فاستجاب له في الأول الداي ميزومورطو[3]، لكن تمرد الانكشارية عليه حال دون ذلك وبمجيء الداي شعبان (1688-1695م) للسلطة تحقق ذلك وكانت حرب 1694م، التي انتهت بتنصيب ابن الشكر على العرش التونسي[4] لكن نفور الشعب من هذا الحاكم وتفضيلهم لمحمد باي دفع بهم إلى عزله ومنعه من اللجوء السياسي للجزائر مرة ثانية، وهنا سعى الداي شعبان[5] من أجل رد الاعتبار لابن الشكر غير أن تمرد الانكشارية عليه ونهايته على أيديهم عام 1106هـ/1695 م حال دون ذلك.[6]

وكانت خاتمة العهد المرادي تسيير مراد باي الثالث[7]حملة على قسنطينة عام 1700، والتي تعتبر من أخطر الحملات في تاريخ الإيالتين، نظرا للأضرار التي مست كلا الطرفين، من جراء هذه الموقعة ويتفق جل المؤرخين[8] أن أسبابها تعود لرفض داي الجزائر هدية مراد بوبالة، غير أن رفض الهدية ليس سببا كافيا لإعلان الحرب على إيالة مجاورة، وفي الواقع فإن مراد باي شرع في هذه

---

[1] – الكاهية: هو خليفة الباي .ينظر: محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج: المصدر السابق، ص 552.

[2] – بن الشكر: جاء اسمه في التحفة المرضية: أحمد بن الشقير، وفي كتاب عثمان باشا: محمد شركس .

[3] – ميزومورطو: كلمة ايطالية الأصل تعني نصف ميت، وقد نعت حسن رايس بهذا الاسم لكونه ضرب بالسياط حتى كاد يموت، وهو من قدماء القراصنة الايطاليين، أسلم بالجزائر وأصبح من ذوي النفوذ الكبير، تقلد منصب الداي والباشا عام 1096هـ/1684م،وبعد عزله توجه إلى الباب العالي وهناك لقب بقبطان باشا .ينظر: أحمد توفيق المدني: **محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791)**، د ط، دار البصائر، 2009،ص92 .

[4] – محمد الباجي المسعودي:: المصدر السابق، ص109.وكذلك: الوزير السراج: المصدر السابق، ص – ص552-555.

[5] – الداي شعبان: تولى الحكم سنة 1100هـ/1689م، ومات قتيلا سنة 1106هـ/1695م .ينظر: ابن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص25.

[6] – ابن ميمون الجزائري: نفس المصدر، ص25.

[7] – مراد باي الثالث: بويع للحكم يوم الاثنين 1110هـ/16مارس 1699م وعمره 18سنة، عرف بجوره وهتكه للحرمات وشدة قتله بسيفه البالة والذي يعني بالتركية حاد الشفرتين، ولذلك كنى مراد باي الثالث بمراد بوبالة .ينظر: الوزير السراج: المصدر السابق، ص 654.وأيضا:ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ص 89.

[8] – كمحمد صالح العنتري وابن أبي الضياف والوزير السراج.

الحملة تلبية لدعوة وجهت إليه من قبيلة الحنانشة التي ينتمي إليها للانتقام من باي قسنطينة[1] وغالبا فإن القبائل تثور بفعل التملص الضريبي ولعل هذه من تلك، وانطلق مراد باي بقوات تونسية مدعمة بأخرى طرابلسية لحصار قسنطينة لكن مساعيه كللت بالفشل فور وصول قوات من مدينة الجزائر التي تمكنت من هزيمة مراد باي بالقرب من مدينة سطيف. [2]

وفي خضم هذه الحروب المريرة بين الإيالتين تحركت الدولة العثمانية نحو إيقاف حالة العنف بينهما من خلال عقد صلح بينهما [3]، لكن مراد باي رفض وامتنع ودخل بالمقابل منه في تعاون ثنائي مع سلطان المغرب "مولاي إسماعيل"[4] لمهاجمة الجزائر، لكنهما فشلا فشلاً ذريعا، ومع ذلك أراد مراد باي إعادة الكرة على الجزائر لكنه فشل مجددا ولقي حتفه على يد أحد جنوده [5]، [5]، الذي سيؤول إليه حكم البلاد خلفا له، فكيف كانت العلاقات مع الجزائر بمجيء هذا الباي الجديد!

لم تمنع هذه الفترة الانتقالية التي تولى فيها حكم تونس شخصية تركية "الباي إبراهيم الشريف" (1702-1705م)[6] من حدوث اشتباكات بين الطرفين الجزائـــــــري والتونسي

---

[1] – العربي الحناشي: **الحنانشة وعلاقاتهم بالسلطة في تونس (1640-1740م)**،مذكرة مقدمة لنيل شـــهادة الكفـــاءة في البحث، إشراف محمد الهادي الشريف، جامعة تونس الأولى، س ج 1987-1988م، ص47.و باي قسنطينة آنذاك هـــو: علي خوجة باي (1692-1700م).

[2] – محمد صالح العنتري: المصدر السابق، ص65.وكذلك: Ferraud Charles ,Op.cit,p-p207-209.

[3] – ينظر إلى الملحق رقم(03).

[4] – مولاي إسماعيل: حكم المغرب بعد صراع مع إخوته على السلطة لمدة أربع سنوات إلى أن استتب له الأمر في الأخير سنة 1796إلى غاية 1822م، حكم المرحلة الأولى من حكمه بحزم و ثبات وتمكن من توطيد أركان سلطانه في كل أنحاء المغرب، لكن مع بدايات 1811م تجلت تداعيات انهياره لصراعه مع شراردة الجنوب حيث أسر مرتين الأمر الذي أفقده هيبته .محمد علي عامر ومحمد خير فارس: **تاريخ المغرب العربي الحديث، المغرب الأقصى – ليبية**، د ط، جامعة دمشق، دمشق – سوريا، د س ن، ص – ص 120-121. (تاريخ الإطلاع: جانفي www.almostafa.com.2013)

[5] – أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص66.

[6] – إبراهيم الشريف: هو ضابط تركي عمل بعد عودته من استانبول على قتل مراد باي، وكان له ذلك في جوان 1702م بأوامر يقال أنه تلقاها من الأستانة، حكم تونس من محرم 1114هـــ/7جوان 1702 إلى غاية 1705م، عمل جاهدا مـــن أجل إعادة أمجاد الطبقة العسكرية، لكن مساعيه أخفقت بفعل معارضة الأهالي له. ينظر: الوزير السراج: المصـــدر الســـابق، مج2، ص675. وكذلك: ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ص94. والهادي الشريف: المرجع السابق، ص 80.

لأن تعنت حكام تونس إزاء المطالب الجزائرية كان محل سخط سلطات الإيالة عليهم، فهذا الباي بمجرد ما أن استتبت له أمور الحكم أخذ في التملص من دفع الضريبة السنوية للجزائر، الشيء الذي دفع بالداي الحاج مصطفى[1] إلى محاربته، وعند الحدود الشرقية للكاف التقى الجيشان وكان النصر لصالح الجزائر واقتيد إبراهيم الشريف أسيرا لديهم .[2]

وفي خضم هذا الفراغ السياسي سارع التونسيون لاختيار أحد فضلاء الدولة ووقع اختيارهم على كاهيته الحسين بن علي[3] مؤسس الدولة الحسينية فيما بعد، وقد تمكن هذا الأخير من قلب موازين القوى لصالحه وأجبر الداي على عقد هدنة يتعهد فيها بدفع كافة التعويضات الحربية وهكذا انسحبت القوات الجزائرية مخلفة وراءها كما هائلا من العتاد الحربي، وعند وصولهم إلى الجزائر أقدم الديوان على مصادرة كافة أموال وأملاك الداي وعُين بدلا منه الداي حسين خوجه (1705- 1707)، الذي عمل على إطلاق سراح إبراهيم الشريف شريطة أن يعترف بسيادة الجزائر عليهم وعند غـــــار الملح [4] لقي إبراهيم الشريف حتفه على يد أحد جند الحسين بن علي.[5]

ولقد ترتب عن هذه السمة التي صبغت العلاقات بين الإيالتين عددا من النتائج والآثار منها :

ولوج تونس لمرحلة عصيبة من الصراع السياسي على السلطة والذي أدخلها في حرب أهلية امتدت قرابة عشرين سنة وكان لكل ذلك تأثيره على الوضع السياسي والأمني للبـــــلاد بالإضافة إلى الخسائر البشرية التي أزهقت خلال صراع الإيالتين وأتت حتى على شخصيات هامة

[1] – الداي الحاج مصطفى: تولى الحكم بين (1700-1705م)، تمكن من نجدة أهل قسنطينة ومدينة الجزائر في مناســبات عدة، ومن ذلك رده لحملة مراد باي على قسنطينة وكسره للحلف المشترك بين تونس والمغرب على الجزائر عــام 1702م. ينظر: أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص – ص 65-66.

[2] – ابن ميمون: المصدر السابق، ص28.

[3] – الوزير السراج: المصدر السابق، مج 3، ص 23.سنأتي على تعريف للحسين بن علي في موضع آخر.

[4] – غار الملح: بلدة من مدن تونس أسسها الداي مراد أسطا وشيد بها قلعة على المرسى ورغّب الناس في سكناها. ينظر: ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ص47.

[5] – ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ص 29 . وأيضا: الوزير السراج: المصدر السابق، مج3، ص 23 وأحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 66.

في الدولة أمثال "شعبان داي" "علي باي" و"أحمد بن محمد باي"[1] و"الداي أحمد شلبي"[2] ناهيك عن الدماء التي أريقت في جل هذه الوقائع، حيث حصدت حملة مراد باي لوحدها من الجانب التونسي نحو سبعمائة (700) قتيل وألف أسير، فضلا عن أعداد القتلى من الجانب الجزائري.[3]

الخراب العمراني الذي مس الإيالتين نتيجة الحروب أين خربت معالم هامة كالشأن الذي عرفته القيروان والكاف، كما سنحت هذه الصراعات لبعض القبائل الجزائرية لاستغلال فرصة غياب الحاكم لإعلان تمردهم عن السلطة على النحو الذي قام به سكان العاصمة والقبائل المجاورة عام 1692م[4] ناهيك عن الخسائر المادية التي ترتبت عن الحروب وتركت أثارا سلبية على الاقتصاد وسكان الإيالتين.

2- العلاقات السياسية بين البلدين أثناء(1711-1830)

توافقت العلاقات السياسية بين البلدين في هذه الفترة وحكم الأسرة الحسينية [5] وكانت العلاقات بينهما استمراراً للمرحلة السابقة، مع بروز سمة جديدة تمثلت في الصراع البحري.

أ- المناوشات البرية:

بدأت هذه المرحلة بموقعة عام 1735م حيث تدخلت الجزائر لصالح علي باشا ضد عمه

---

[1] - محمد صالح العنتري: المصدر السابق، ص65.

[2] - أحمد بن محمد باي توفى مقتولا سنة: 1094هـ/1683. ينظر: الوزير السراج: المصدر السابق، مج 2، ص508.

[3] - الداي أحمد شلبي: ولي في 2 شوال 1093هـ/1682م، دخل في صراع مع محمد وعلي باي انتهى بمقتله في 28 رجب 1097هـ/19جوان 1683م . ينظر: الوزير السراج: المصدر السابق، مج 2، ص 544.وكذلك ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ص 71.

[4] - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص49.

[5] - الأسرة الحسينية: تنسب إلى مؤسسها الحسين بن علي الذي حكم (1705/07/15-1735/09/07م)واستمر حكم الحسينيين إلى غاية إعلان الجهورية في 25جويلية 1957م في فترة زمنية امتدت ما يربوا عن القرنين ونصف، من أشهر حكامها: محمد الرشيد باي (1756-1759م)، حسين باي الثاني (1824-1835م) ومحمد الأمين باي (1934-1957م).ينظر: حمادي الساحلي: **فصول في التاريخ والحضارة**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص – ص 42-43.

الحسين بن علي[1] في دفاعه عن حقه المكتسب في السلطة، لأسباب أهمها:

- امتناع الحسين بن علي عن دفع الضريبة للجزائر.

- توقف الحسين بن علي عن دفع المال لقاء الإقامة الجبرية لعلي باشا بالجزائر .

-عدم تعاون الباي التونسي مع الجزائر لاسترداد وهران التي احتلها الإسبان مجددا عام 1732م.

- لجوء علي باي إليها وتقربه للسلطات الجزائرية طلبا للمساعدة .

- الوعود المغرية من علي باي للسلطات الجزائرية، ومن خلالها حفز القوات الجزائرية لمشاركتها إلى جانبه .[2]

- الإيحاءات الكاذبة لعلي باي للداي والتي من خلالها أوغر صدره ضد الباي حسين بن علي وعليه شاركت الجزائر بقوات قدرت بـــ أربعة ألاف (4000) جندي مدعمين بقوات من صفوف الحنانشة بوعزيز وبني مناصر[3] ودخلت تونس في حرب أهلية استمرت خمس سنوات كاملة انقسمت فيها البلاد إلى شطرين، شطر يساند علي باشا ويدعون بـــ"الباشية" كوجمال والقلعة الصغرى وأكودة وزاوية سوسة وجبل وسلات وقبائل المهاجر وأولاد عيار وورتان، في

---

[1] - الحسين بن علي: ولد سنة 1086هـــ/1675م، من والد قدم من جزيرة كريت متطوعا للخدمة العسكرية في الدولـــة المرادية، وحذا ابنه حذوه في خدمة الدولة وأخذ يرتقي سلمها شيئا فشيئا إلى أن أصبح مؤسس العهد الحسيني بمبايعته للحكم في يوم الأحد 20 ربيع الثاني 1117هـــ/12جويلية 1705م، كان متبنيا لابن أخيه علي وبذلك عدّ المرشح الوحيد للسلطة من بعده، لكن بمجرد إنجابه للولد وقد حرم من هذه النعمة زمنا طويلا، درأ ابن أخيه عن السلطة مقدما في ذلك ابنيه عليه، وهو من ابرز الأسباب التي دفعت علي باشا للثورة عليه. ينظر: ابن أبي الضياف: المصدر الســـابق، ص- ص105-107. وكذلك محمد الصغير بن يوسف: **المشرع الملكي في سلطة أولاد علي التركي**، تق: أحمد الطويلي، ط1، المطبعة العصـــرية، تونس، ج1، 1988، ص- ص 69-75.

[2] - يذكر عزيز سامح الترك: بأن علي باشا وعده بدفع 200 ألف إيكو-(عملة فرنسية في القرن السادس عشر، يذكر هايدو أن الايكي الذهبي كان يساوي أربع دينار خمسيني في سنتي 1595-1596، والدينار الخمســـيني كـــان يســـاوي عـــام 1634نصف ليرة فرنسية وعليه نستنتج أن الايكي يساوي حوالي اثنين ليرة فرنسية) - سنويا من تأمين الجزائـــري بـــالمواد الغذائية اللازمة، في حين يذكر المدني: بأنه وعده بدفع 3500 فرنك سنويا مع كمية القمح .ينظر: عزيز سامح الترك: المرجع السابق، ص 487.وأحمد توفيق المدني: المرجع السابق ص 70.المنور مروش: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني –العملة – الأسعار – المداخيل**، د ط، دار القصبة، الجزائر، 2009، ص – ص 40-44

[3] - ابن المفتي: المصدر السابق، ص 72. وكذلك: محمد صالح العنتري: المصدر السابق، ص69.

حين انضمت القيروان وسوسة والمنستير والمهدية ودريد وقبائل جلاص وأولاد عون وأولاد سعيد الهامة لحسين باي وسمو بـــ"الحسينية"[1] ولقد استمرت هذه الحرب إلى غاية وفاة الحسين بن علي على يد يونس بن علي باشا في ماي 1740 مخلفة أضرار بالغة على تونس منها:

تدهور الحالة الاقتصادية التي ألمت بالبلاد ،ومن نماذج ذلك ما أورده ابن المفتي عن الوضع الاقتصادي الذي آلت إليه القيروان على إثر الحصار، حيث يذكر بأن أسعار القمح ارتفعت وبلغ ثمن الصاع الواحد ستين ريـــال ويضيف قائلا: << وبلغ بهم الحال أن يبيعوا دم الحيوانات المذبوحة، وأكل الناس نواة البلح وطحين النخل وباع المياسير [الميسورين] ما يملكونه ومات الفقراء، ولم يكن من النادر رؤية الناس لم يذوقوا الطعـــــام يومين أو ثلاثة>>[2]، ومنه فهذا الوضع الاقتصادي الضنك الذي تجرعه سكان المدينة دفع بهم للخيانة من خلال فتح باب الممر ليونس بن علي الذي تمكن من القضاء على حسين باي أثناء توجهه للقيروان سنة 1740م[3] ليخلف الصراع القائم في هرم السلطة انشطار في وحدة المجتمع التونسي الذي انقسم إلى شطرين متنافرين: صنف باشي وصنف حسيني، وكان لذلك تأثيره على تكاتف وتلاحم وحدة الشعب مجددا في فترات لاحقة، هذا فضلا عن الخسائر البشرية والخراب العمراني الذي تخلفه الحروب دائما، وبعد هدوء نسبي قارب سبع سنين دفعت النزعة الاستقلالية لعلي باي لإعلان قطيعته عن الإيالة الجزائرية متجردا بذلك من أي تبعية اتجاهها، وعليه فالقوات الجزائرية تحركت مجددا لمعاقبة هذا المتمرد ولكنها منيت بفشل ذريع أمام أسوار مدينة الكاف نظرا لقوة تحصينها.[4]

[1] – ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ص142.

[2] – ابن المفتي: المصدر السابق، ص73.

[3] – نفسه، ص73.

[4] – عبد الحميد هنية: **تونس العثمانية، بناء الدولة والمجال**، ط1، منشورات تبر الزمان، تونس، 2012، ص86.

وبعد مضي عشر سنوات من الحدث السابق استغلت الجزائر فرصة وفود أبناء الحسين إليها وأمر الداي علي باشا تقسيس (1754-1766م) باي قسنطينة حسن المدعو بأزرق عينو[1] بتجهيز القوات من أجل تحقيق أهداف حملة 1746م، ومن أجل تنصيب أبناء الحسين على عرش أبيهم إذن تحركت القوات الجزائرية مدعومة بأخرى من قبائل مناصرة لأبناء الحسين كالحنانشة ودريد وتمكنت القوات الجزائرية من تحقيق مبتغاها فضلا عن حصدها للعديد من الغنائم.[2]

بعدها وقعت مناوشات خفيفة لم ترق إلى مستوى الاصطدامات العنيفة وانتهت بإمضاء محمد باي على وثيقة يلتزم فيها بدفع الأداء السنوي للجزائر.[3]

ونلاحظ هنا خلال هذه الفترة الممتدة من (1756م-1807م) التي كانت فيها تونس تحت الهيمنة الجزائرية أنها تميزت بنوع من السلام بين البلدين وذلك لالتزام حكام تونس بشروط الجزائر بالرغم من كل ما لحقهم من تعسف إزائها خاصة ما يتعلق بالجانب الاقتصادي .

وقد ساعدت هذه الفترة تونس على تحقيق انتعاشه اقتصادية مكنتها من تغطية مستلزمات الإنفاق في المجالات التعليمية في عهد علي الباي والمجالات العسكرية في عهد الباي حمودة باشا[4]

---

[1] – الباي حسن أزرق عينو:تولى الحكم عام 1167هـ/1754م كان خليفة للباي بوحنك، شارك مع الباي بوكمية في حرب تونس لعب دورا بارزا فيها، حكم بايلك قسنطينة بجد وحزم وشجع الصنائع . ينظر: محمد صالح العنتري: المصدر السابق، ص73.وكذلك:

Feroud L:<<Epoque de L établissent des turcs Constantine>>,**RA**, Vol10, A1866,Alger ,1866, p-p192-193.

(http://www.algerie ancienne .com تاريخ الاطلاع: 2014/01/06)

[2] – محمد الصغير بن يوسف: المصدر السابق، ص- ص 107-108.وكذلك: ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ص- ص 181-183.

[3] – أحمد توفيق المدني : المرجع السابق، ص71.وكذلك: الهادي الوساني: <<المستشفى الترينيتاري الاسباني بتونس ووثيقة من أرشيفه عن الحملة العثمانية بالجزائر سنة 1956>>، **المجلة التاريخية المغربية العهد الحديث والمعاصر**، العدد 21-22، السنة الثامنة، تونس، أفريل 1981، ص 170.

[4] – حمودة باشا: يعتبر من أهم الشخصيات المؤثرة في تاريخ العلاقات بين البلدين، تولى الحكم عام 1782- خلفا لوالده علي باي الثاني الذي حكم بين (1759-1782م)- إلى غاية 1814وقد عرف بنزعته الاستقلالية في جل علاقات تونس الخارجية وبالأخص مع الإيالة الجزائرية وذلك بالانسلاخ من التبعية لهذه الإيالة بل عزز موقفه هذا بإعلان هجومه على الجزء الشرقي منها عام 1807م مستغلا بذلك سوء الظروف الداخلية التي تتخبط فيها الجزائر آنذاك. ينظر: حمادي الساحلي: المرجع=

أما الجزائر فتحصلت على امتيازات على شكل هدايا وتحف وأخرى اقتصادية كفتح الأسواق التونسية في وجه الصادرات الجزائرية. [1].

لكن صفو هذا السلام النسبي بين الإيالتين تعكر عام 1807م، بإعلان حمودة باشا انسلاخه من كل الالتزامات التي تربطه بالإيالة الجزائرية، ومهاجمة بايلك قسنطينة[2] وقد توفرت له أسباب عدة ساعدته على اتخاذ هذا الإجراء نذكر منها:

– وفود باي قسنطينة مصطفى انجليز إليه [3] وقد وعد هذا الأخير حمودة باشا بتقديم كافة العون والمساعدة من كبار مدينة قسنطينة .

– استيلاء القوات الجزائرية على قطعان من الماشية قرب جزيرة سنان 1805م، من باب تعويض الضريبة السنوية التي رفض حمودة باشا أدائها .

– استيلاء القوات البحرية الجزائرية على مركبين أو ثلاثة من المراكب التونسية. [4]

هذا فيما يتعلق بالأسباب أما الظروف التي مكنته من إنجاح حصاره على قسنطينة فتمثلت في :

=السابق، ص42. وكذلك حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**،ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص – ص 49-50.

[1] – عمر بن خروف: <<**علاقات الجزائر السياسية مع تونس في عهد الدايات (1082–1246هـ/1671–1830م)**>>،مجلة الدراسات التاريخية، مجلة دورية معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد العاشر، 1977م، ص379.

[2] - Mouloud Gaid: **Les Berbères dans l'histoire** –Lutte contre le colonialisme ,1er Tr, Editions Mimouni ,Alger ,2009 ,T3,p- p 46-47 **.**

[3] – مصطفى انجليز: حكم بايلك على قسنطينة في الفترة الممتدة بين (1798–183) وهو من أصل تركي، كانت ولايته لقسنطينة تشبه كثيرا ولاية صالح باي من حيث الرخاء والازدهار الذي عرفه البايلك آن ذاك، غير أن اشتهار أحد أبنائه بالفسق والفساد وتسببه في إيذاء الناس كان وراء عزله ووضعه في الإقامة الجبرية سنة 1218هـ/1803م، غير أنه فرّ إلى تونس وانظم لحمودة باشا وتحول إلى أحد أسباب التي أدت إلى اندلاع الحرب بين البلدين .ينظر: محمد صالح العنتري: المصدر السابق، ص–ص 87–88 . وأيضا:

E Vayssette: <<Histoire des derniers beys de Constantine depuis 1793 jusqu'à la chut Hadj Ahmed>> ,**RA** ,Vol3, A1858, Alger, 1858 ,p193.
(http://www.algerieancienne.com 2014/01/06 أطلعت عليه بتاريخ)

[4] – أحمد الشريف الزهار: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار– نقيب أشراف الجزائر**، تق: أحمد توفيق المدني، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974 ص96.

– الاضطرابات السياسية التي تتخبط فيها الجزائر لسوء علاقاتها مع فرنسا وإعطائها لامتياز صيد المرجان للإنجليز[1]، الأمر الذي أحدث تململا شعبيا في القالة لتضرر تجارتهم من هذا الإجراء وعليه امتنعوا من المشاركة في صد العدوان التونسي.[2]

– تمردات أخرى على نظام الحكم (1803-1805م) كتمرد الحنانشة والنمامشة (1804م) بالإضافة إلى ثورتي ابن الأحرش[3] في الشمال القسنطيني والثورة الدرقاوية[4] بالغرب الجزائري عام (1805م)، فضلا عن التمردات التي اندلعت في الوسط والجنوب[5] .

---

[1] – سيمون بفايفر: **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، تق وتع: أبو العيد دودو، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 35.

[2] – محمد صالح العنتري: المصدر السابق، ص94.

[3] – ابن الأحرش: هو الحاج محمد بن عبد الله الأحرش، أشتهر عند العامة بالبودالي نسبة إلى أدبال الصالحين وعرف عند الكتاب بالشريف ابن الأحرش، هو رجل مغربي يزعم أنه من شرفاء ملوك فاس، وسبب مجيئه للجزائر يذكر بأنه كان يقود ركب حجيج بلاده عندما وقعت الحملة الفرنسية على مصر، فتوقف عند الإسكندرية وشارك في القتال وقد اكتسب في مقاومته هذه شهرة، وبعد عودة مصر من جديد لحاضرة الدولة العثمانية، رجع رفقة الحجيج لبلاد المغرب فمروا بتونس، وهناك لقي بايها حمودة الذي أوعز إليه إشعال هذه الثورة، فنزل قسنطينة وحوله العديد من القبائل، وخاض عديد المعارك ضد نظام الحكم الجزائري إلى غاية تمكن باي قسنطينة عبد لله باي و الأغا علي من القضاء على ثورته، وتضاربت الأقوال في مقتله، ففريق يقول بأنه قتل في ميلة على يد علي أغا، وفريق يقول بأنه انظم للثورة الدرقاوية بالغرب الجزائري . ينظر: أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق ص –ص 85- 86 .وكذلك ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ص- ص 267-277.

[4] – الثورة الدرقاوية بالجزائر، قادها أحد أتباع العربي الدرقاوي وهو عبد القادر الشريف الدرقاوي، وهو من مواليد بليل بنواحي فرندة، درس في زاوية القيطنة للشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر، ثم سافر للمغرب واتصل بمولاي العربي الدرقاوي المولود بعد 1737م و المتوفى 1823م ويبدو أن فكرة الثورة تعود لأول لقاء جمع ابن الشريف وشيخه مولاي العربي الدرقاوي، واستغرقت عمليات التخطيط لهذه الثورة نحو خمس سنوات (1800-1805) وبانهزام قبائل الأنجاد أمام المخزن، أعلنت الدرقاوية ثورتها التي امتدت في منطقتي وهران وقسنطينة وغطت حتى المساحة الغربية من الشلف حتى الحدود المغربية بالإضافة إلى أغلب الجهات الشرقية من الإيالة، وهي تعد من أخطر الثورات التي أضعفت القدرات الهجومية للجزائر لمقاومة الاحتلال الفرنسي. ينظر سيدي مسلم بن عبد القادر الوهراني: المصدر السابق، ص 49. وكذلك: حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص32 . وكذلك سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ص182.

[5] – السايح فيلالي: **العلاقات السياسية الجزائرية التونسية (1800–1830)**،بحث مقدم لنيل بلوم الدراسات المعمقة، إشراف برو توفيق، جامعة قسنطينة، الجزائر،1982 -1983، ص83.

– فشل الحسين بن صالح باي[1] في مقاومة باي تونس وذلك لخطأ استراتيجي ناجم عن تمركز جيشه في سطح المنصورة وعدم ملاقاته الجيش التونسي بعيدا عن قسنطينة [2]، رغم هذا فإن قدوم القوات الجزائرية برا وبحرا [3] قلب الهزيمة إلى نصر وهكذا عادت القوات التونسية منهزمة إلى بلادها.[4]

هذا النصر الذي حققته القوات الجزائرية شجع الداي أحمد (1805-1808) من أجل إعادة الكرّة على تونس، لنجد في المقابل أن رجال الدولة التونسية بدورهم كانوا يخططون لنفس الشيء من أجل درأ ذلك الانكسار الذي ألمّ بحاكمهم، فانطلقت قوات بقيادة يوسف صاحب الطابع[5]، والتقت بالقوات الجزائرية المقدرة بـ ثمانية عشر ألف جندي ووصلت تونس في جويلية 1807م قرب مدينة الكاف عند واد الصراط، ودارت بينهما معارك طاحنة طوال ثلاثة أيام، انتهت بانهزام القوات الجزائرية وتشتتها حيث لم ينج منها إلا قلة[6]، وتعود أسباب هذا الانهزام إلى:

---

[1] – الحسين بن صالح باي: تولى الحكم في 1221هـ/1806م وهو كرغلي الأصل. ينظر: محمد صالح العنتري: **مجاعات قسنطينة**، تق وتح: رابح بونار، د ط، الجزائر 1394هـ/1973م، ص 37.وكذلك:

Feroud **L**:**Epoque**,p193. وأيضا .E Vayssette: op.cit ,p266.

[2] – السايح فيلالي: المرجع السابق، ص83.

[3] – القوات البرية متكونة من خيالة صبايحية قدم بهم بشاغا الجزائر إلى سطيف، أما القوات البحرية فعسكرية زاد عددها عن500مقاتل بقيادة أغا تركي .ينظر: محمد صالح العنتري: **مجاعات**، ص38.

[4] – أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص- ص 96-97.وحمدان خوجة: المصدر السابق، ص29.وكذلك:

Mouloud Gaid: Op.cit, p-p 46-47 . وكذلك Ernest Mercier: **Histoire de Constantin**, Constantin-Alger ,1903, Constantine, p324.

(تم الاطلاع عليه بتاريخ: http://www . algerienancienne.com.2013/10/12)

[5] – يوسف صاحب الطابع: أصله من البغدان من المماليك الذين قدموا صغار لإستانبول، ولما علم القائد بكار الجزولي بترشح بترشح حمودة باشا للملك والسفر بالمحال بعث للقسطنطينية يرتاد مماليك، فوقع الاختيار عليه، وجاء به إلى صفاقس وتعلم على يد الجزولي اللغة العربية وأخلاق البلاد، ثم أخذ في الارتقاء في المناصب إلى أن أصبح صاحب طابع الباي . ينظر: –ابن أبي الضياف: **إتحاف أهل الزمان أخبار تونس وعهد الأمان**، د ط، الدار العربية للكتاب، د م ن، مج4،ج7،1999،ص 90.(www.al-mostafa.com.أطلعت عليه بتاريخ2013/10/19)

[6] – محمد صالح العنتري: **مجاعات**، ص96.

– تعاون بعض الجزائريين مع التونسيين وتزويدهم بالأخبار النافعة عن الحرب ومن أولئك نجد قائد فريجوة "مصطفى بن عاشور "الذي قيل بأنه أخذ رشوة عن ذلك [1]، علما أن نظام الجوسسة قد عمد إليه النظام التونسي لعدم وجود وكلاء له في الإيالة الجزائرية، وذلك بحكم نظرة التبعية التي يقذفها به أوجاق الجزائر، وعليه فحمودة باشا استقدم إلى صفه عاملين وأتباع داخل الجزائر زودوه بكافة تحركات السياسة العثمانية الجزائرية[2].

وهناك من يرجع أسباب الانهزام إلى الحسين بن صالح باي الذي انسحب بقواته وترك الآغا يقاتل وحده مما آثار سخط الداي عليه إلى حد دفعه إلى الأمر بقتله عام 1223هـ/1807م.[3]

ب– المناوشات البحرية :

وهي مرحلة متقدمة من مراحل تطور العلاقات السياسية بين الإيالتين ظهر فيها نموذج جديد من صور التوتر القائم بينهما عن طريق الصراع البحري الذي ابتدأ مع مطلع القرن التاسع عشر وهنا تبرز لنا شخصية القبطان حميدو[4] لانجازاته الهامة في هذا الشأن، حيث تمكن في محطات عديدة من تحقيق انتصارات لصالح الإيالة الجزائرية، ففي10أكتوبر من عام 1810م تمكن من الاستحواذ على مركب تونسي محملا بالشاشيات قدرها 91.385 فرنك 40 سنتيما[5]، وفـــي

[1] – محمد صالح العنتري: **تاريخ قسنطينة**، ص96.

[2] – أحميدة عميراوي: **علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبدايات الاحتلال الفرنسي**، د ط، دار البعث، الجزائر، د س ن، ص– ص 62-63.

[3] – أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص78.وأيضا.Ernest Mercier op.cit ,p32 :وكذلك: Vayssette: op.cit,p270

[4] – القبطان حميدو: هو حميدو بن علي، ولع منذ صغره بحب ركوب البحر ورغم أن والده وجهه لتعلم الخياطة إلا أنه ظل يتغيب عن الورشة ليذهب للقاء رواد البحر ليطرب أذنيه بسماع وصف رحلاتهم البحرية الشائقة، وكان لهذا تأثيره في تعزيز رغبته كي يحذو حذو أولئك الأبطال في نظره، فاشتغل في الأول كغلام في إحدى السفن ثم تدرج إلى أن أصبح قبدان (نقيب مسؤول)، صنع عدة انجازات بحرية حصد أثناءها عدة غنائم، توفي القبطان مقتولا تحت نيران الأســـاطيل الأمريكيـــة الـــتي اجتاحت ميناء الجزائر عام 1815م. ينظر: ألبير دوفال: **الريس حميدو**: تع: محمد العربي الزبيري،، د ط، مطبعة بن بولعيد، الجزائر، د س ن، ص – ص 45 -97.

[5] – ألبير دوفال: المصدر السابق، ص 84.

مـــرحلـــة أخـــرى شـــنّ غـــارة عـــلـــى جربة[1] نـــزولا عند أوامر الداي [2] الحاج علي باشا[3] لكن جهله بجغرافية المنطقة حال دون تمكنه من الاستيلاء عليها. [4]

لم يبق الطرف التونسي مكتوف الأيدي حيال ما يجري من تجاوزات، وتجهز بثلاثة عشر مركبا لملاقاة البحرية الجزائرية [5]، غير أنه انهزم واستولى نظيره على فركاطة[6] بها ثمانية وعشرون وعشرون مدفعا[7] وبلغت الخسائر البشرية من كلا الطرفين واحد وأربعين رجل من الطرف الجزائري ومن الطرف التونسي مائتين وثلاثين [8]، وظلت الأجواء بينهما على هذه الحالة، مما دفع دفع بالإستانة للسعي مجددا للتوفيق بين الإيالتين ووضع حد نهائي للتجاوزات، وقد اعترضت مبعوث الأستانة العديد من الصعوبات ولذلك فإنه لم يصل إلى نتائج مرضية، لعدم استماع كلا الطرفين لأقواله وعاد خائبا إلى استانبول، وهنا ثارت حفيظة السلطان العثماني محمود الثاني[9] وقال:<<من يتحمل مثل ذلك لا يعد من السلاطين >> وأمر بحجز ومقاطعة الجزائريين وسفنهم في جميع الممالك العثمانية كما أطلعهم في حال رفضهم للخضوع لأوامره بأنه سيوجه أسطول

---

[1] – جربة: يذكر ليون الإفريقي بأنها مجاورة لليابسة وكلها منبسطة رملية يكثر فيها النخل والكرم والزيتون وغيرهـــا مـــن الأشجار المثمرة. ينظر: حسن الوزان: المصدر السابق، ج2،ص 93 .

[2] – أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص106.

[3] – الحاج علي باشا: انتخبه الديوان بعد علي باشا الغسال سنة 1809م، عمل على إعادة المظهر القوي للسلطة، اســتمر حكمه إلى غاية 1815م، أحمد توفيق المدني: عثمان باشا، ص – ص78-79.

[4] – السايح فيلالي: المرجع السابق، ص-ص93-94.

[5] – تكون الأسطول الجزائري من ست سفن حربية وأربع قاذفات، واندلعت لمعركة يوم 28ربيع الثاني سنة 1226هـــ/22 1226هـــ/22 ماي 1811م .ينظر: ألبير دوفال: المرجع السابق، ص 85.

[6]– الفركاطة: أو الفرجاطة وتسمى أيضا البركانطي، هي سفينة صغيرة ذات مجاذيف لها ساريتين. ينظر: أمين محرز: المرجـــع السابق، ص 204.

[7] – أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص107.

[8] – ألبير دوفال: المصدر السابق، ص 85.

[9] – السلطان محمود الثاني: هو ابن السلطان عبد الحميد الأول ولد في 13رمضان1199هـــ/20جويليـــة 1785م شـــهد عصره نشوب العديد من التمردات بدءا بالحركة الوهابية وثورة اليونان 1821م، ..توفي عام 1838م ينظر: سليمان بـــن خليل بن بطرس جاويش القمراني: **التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية**، ط 2، دار صادر، بـــيروت 1995م ص16 . (www.al-mostafa.com تاريخ الاطلاع: في فيفري 2013) . وأيضا فريد بك المحامي: **تاريخ الدولة العلية**:، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت 1981م، ص398.

للجزائر لمعاقبة العصاة، كما عزم على قطع رأس الداي المتمرد[1]، غير أن الداي لم يلق بالا لهذه التهديدات وأرسل إلى باي تونس يطلب منه دفع الإتاوة مع تخريب حصن الكاف، ليرفض باي تونس بدوره الانصياع لهذه المطالب وأخذ يتحسس الظرف الملائم للهجوم على الجزائر، وبمجرد علمه بتمرد باي وهران استغل الوضع وهاجم على الجهة الشرقية من الجزائر، لكن القوات الجزائرية صدته، وحاول في المقابل منه آغا العرب ضرب حصار على الكاف، لكن مسعاه في اقتحامها اخفق لتعاون الفرنسيين مع التونسيين وتزويدهم لهم بأسلحة فرنسية الصنع عام1813م، ولتخاذل بعض القبائل وتخليها عن مساندة الجيش الجزائري بل تواطأت مع الباي التونسي ضد الجزائر،[2] إضافة لتثاقل الجيش الجزائري عن أداء مهامه بنحو جيد. [3]

وهكذا استمرت العلاقات بين الطرفين بين مد وجزر إلى غاية1821م، أين كللت مساعي الدولة العثمانية بنجاح وتمكنت من عقد صلح نهائي بين الإيالتين. [4]

لا يُتصور أبدا بأن هذه المناوشات كانت بصورة متتالية على النسق الذي قدمناه، لأن واقع العلاقات بين البلدين تخللها فترات هدوء نسبي لم ترق إلى درجة إقامة علاقات صداقة وتعاون، فهذا الهدوء لم يكن نابعا عن رغبة محضة في إنهاء حالة التصدع بينهما، وإنما أملته ظروف وعوامل معينة حاول كل طرف استغلالها لعلاج أزمات داخلية يتخبط فيها أو تهديدات خارجية يُتربص بها كالنحو الذي قامت به الجزائر عام 1792م في تحرير مرسى وهران من قبضة الإسبان نهائيا، وعليه نلحظ أن كلا البلدين بمجرد تعديهما مرحلة هذا الهدوء النسبي تعود علاقاتهما إلى التوتر

---

[1] – عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص 598.

[2] – صالح العنتري: **تاريخ قسنطينة**، ص102.

[3] – أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص–ص107–108.

[4] – أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص–ص107–108. وكذلك إبراهيم شحاتة حسن: **أطوار العلاقات المغربية العثمانية قراءة في تاريخ المغرب عبر خمس قرون (1510–1947)**، دط، منشأة المعارف، مصر، 1981، ص238. وكذلك:

Monchicourt Charles:<< La Frontière Algéro- Tunisienne dans la tell et dans la steppe>> , **R A** ,Vol 82 ,A1938, p-p 33-34.

(http://www.algerie ancienne.com .2014 اطلعت عليه بتاريخ 06جانفي)

الذي كانت عليه قبلا، وخير دليل على ما نقول صلح عام 1821م، وإن كان هذا الصلح قد أبرم لإنهاء الصراع بشكل قطعي، لكن عوالق الحقد المترسبة في أذهان حكام تونس إزاء حكام الجزائر جعلتهم يتعاونون مع فرنسا في احتلالها للجزائر، وإن كان هناك من يرجع تعاون حكام تونس مع الاحتلال الفرنسي ناتج عن ضغوط عدة منها :

– الرغبة في التخلص من خصم شديد الوطأة لطالما أثر على أوضاعهم السياسية والأمنية في البلاد. [1]

– تورط باي تونس في أزمة ديون لصالح التجار الفرنسيين عام 1829م.

– دور القناصل الفرنسيين في ربط تونس بفرنسا.[2]

على أن صنيعهم هذا لم يخل من أهداف منها :

– طمع باي تونس في أن يحل أحد أفراد أسرته محل الداي في الجزائر .

– الحصول على مكاسب توسعية في إقليم قسنطينة التي كانت جزءا من ممتلكاتهم في الزمن الغابر، فحسب ما تؤكده الرسائل التي وفدت إلى أحمد باي[3] وتقول له في ذات الوقت بأن باي تونس يعزم على استرجاع قسنطينة وينوي على استبداله بأخيه أو أي خليفة آخر يرضاه [4]، وعليه فقد أقدم على تزويد سلطات الاحتلال بمعلومات عن الوضع الداخلي بالجزائر، بل ودعم أسطولها بمدفعية وأربعة زوارق حماية لهم من الهجمات الجزائرية بل أنه عارض إرسال معونة الدولة

[1] – عمر بن خروف: المرجع السابق، ص 339.

[2] – محمد العربي الزبيري: **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي**، د ط، مطابع المؤسسة الجزائرية، الجزائر، 1975،ص–ص64–65.

[3] – أحمد باي من مواليد 1786م، كان يكنى باسم أمه فيسمى الحاج أحمد بن الحاجة الشريفة من أسرة بن قانة المعروفة بالصحراء، أبوه هو محمد الشريف خليفة حسن باي الذي حكم بعد صالح باي المتوفى سنة 1792م، أما جده فهو الباي أحمد القلي الذي حكم قسنطينة مدة ستة عشر سنة إبتداءا من 1755، عرف بشجاعته وحزمه مما جعله جدير لإدارة بايلك قسنطينة وعمره لم يتجاوز الثلاثين سنة 1241هـ/1826م فكان ذا مسؤولية ومهارة وخبرة كبيرتين أكسبته ثقة الأهالي وضمنت له تعاونهم .ينظر: أحمد باي: **مذكرات أحمد باي**، تق: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص –ص 6–7.

[4] – أحمد باي: **مذكرات أحمد باي**، ص 21.

العثمانية للحاج أحمد باي والتي تحوي (أربع عشرة باخرة مشحونة بالجنود الأتراك وعلى متنها اثنا عشر مدفعا، ومائة وخمسين مختص في المدافع وما يتبع ذلك من العتاد) بحجة حماية أرضه، كما رفض شحن المدافع بحجة إرسالها للباي في وقت آخر، ليقوم في نهاية الأمر باستغلالها لأغراضه الشخصية .[1]

إذن فالعلاقات بين البلدين سارت على هذا النحو مما يدفع بنا للتساؤل عن الأسباب التي كانت وراء توتر علاقاتهما بهذا الشكل .

ثانيا: أسباب توتر العلاقات بين البلدين :

من الصعب جدا أن نفصل في الأسباب التي كانت وراء توتر العلاقات بين القطرين الجزائري والتونسي وذلك لتشابك جزئياتها وعموما حاولنا تصنيفها على النحو الآتي:

1- الأسباب التاريخية والإقليمية :

حمل أتراك الجزائر منذ اللحظات الأولى التي وطأت فيها أقدامهم هذه الأرض مسؤولية تحرير البلدان المغاربية من الاعتداءات الإسبانية ووضعها جميعا تحت لواء الدولة العثمانية، فكان أن حولوا الجزائر إلى قاعدة للجهاد البحري[2]، انطلقوا من خلالها لتحرير طرابلس بقيادة درغوث باشا[3] في 958 هـ/16اوت 1551[4]، كما استردت تونس بشكل نهائي علي يد سنان

[1] - أحمد باي: **مذكرات أحمد باي**، ص- ص 60-61.وكذلك: حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص- ص 53-54. وأيضا شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 385. وكذلك: عميراوي أحميدة: المرجع السابق، ص 65.

[2] - كانت الجزائر تدعى قبل الاحتلال الفرنسي بـ: "دار الجهاد " لأنها تعتبر نفسها في جهاد مستمر ضد دار الكفر(الدول الأوربية وأمريكا) وخاصة ضد إسبانيا لإبادتها لمسلمي الأندلس .ينظر: ألبير دوفال: المصدر السابق، ص 6.

[3] - درغوث باشا أصله من حصن صغير بآسيا الصغرى مقابل جزيرة رودس في إقليم مانطبشا وأهله من الأتراك الفقراء البدو، دخل في خدمة خير الدين بن يعقوب منذ طفولته، كان ذا خبرة واسعة في ميدان البحرية، ولما أصبح خير الدين قائدا لأسطول السلطان الأعظم عُيّن درغوث رئيسا للبحرية .ينظر: مرمول كرفخال: **إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، د ط، دار المعرفة، الرياض، ج3، 1989م، ص 71.(www.al-mostafa.com تاريخ الاطلاع: فيفري 2013.)

[4] - محمود مقديش الصفاقسي: المصدر السابق، ج 1، و259.

باشـــا[1] سنة 1574 [2]، وبانضمام تونس لحاضرة الدولة العثمانية، تكونت لدى الجزائريين فكرة تبعية هذا الإقليم لهم وذلك من منطلق تخليصهم من الإسبان وضم تونس للدولة العلية من جهة، وخضوعه بصورة مباشرة لحكمهم من جهة ثانية، حيث كان تعيين باشوات تونس يتم عن طريق بايلرباي الجزائر، ورغم انفصال تونس بشكل نهائي عن الجزائر عام 1590م، إلا أن الصورة السابقة ظلت مترسخة بأذهان الجزائريين، وظلوا يتحينون الفرص المواتية لاستردادها من جديد.[3]

أما تونس فكانت بدورها تحاول استمرارا التجرد من هذه التبعية، وأخذت تتحين الفرص المواتية للانسلاخ منها، تحقق لها ذلك بإعلانها باشوية مستقلة عن الجزائر سنة 1590م، ومنه أصبحت ترى نفسها بأنها مثل الجزائر تتبع رأسا للدولة العثمانية ولا حق للجزائر للمطالبة بضمها، وكان في المقابل منه لتونس مطامع في ضم إقليم قسنطينة لها من منطلق تبعيته لها إبان العهد الحفصي[4] ولهذا شنت عليه العديد من الغارات كانت أبرزها حملة مراد بوبالة عام 1700م .[5]

هذا وشكلت حدود الالتماس بين الإيالتين أحد أهم بؤر الصراع بينهما لكون الحدود تعد أحد أهم مظاهر السيادة [6] في أي بلد كان، وليس غريبا إذن أن تنشب خلافات بين مختلف

---

[1] – سنان باشا: كان من القواد وكبار الوزراء في الدولة العثمانية، له آثار عظيمة بكثير من المدن التي دخلها أو ولي عليهـــا كاليمن والشام ومكة والمدينة والقاهرة، ...توفي في 4أفريل 1596م . ينظر: ابن أبي الضياف: المصدر الســـابق، ص 23. وكذلك محمد بوذينة: **مشاهير التونسيين**، ط2، دار السراس للنشر، تونس، 1992م، ص 238.

[2] – إسماعيل أحمد ياغي: **العالم العربي في التاريخ الحديث**، ط1، العبيكان، الرياض، 1997، ص- ص 62-64. (تاريخ الإطلاع: جانفي www.almostafa.com.2013) وأيضا محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب: **تاريخ العرب الحـــديث**، د ط، الأهليـــة للنشـــر والتوزيـــع، د م ن، ص-ص27-28. (تـــاريخ الإطـــلاع: جـــانفي www.almostafa.com.2013)

[3] – يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 51 .

[4] – يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص59.

[5] – محمد صالح العنتري: **تاريخ قسنطينة**، ص–ص 48-49.

[6] – كما أن للحدود وظائف أخرى منها:وظيفة قانونية تتمثل في سيطرة مجموعة من التنظيمات والأشخاص داخـــل مجـــال محدود كالدولة، ووظيفة مالية تتمثل في فرض الضرائب على المنتجات الأجنبية وحماية السوق المحلية،ووظيفة رقابة على الناس=

القبائل المتاخمة للحدود وبخاصة حول أراضي الرعي، ومنه فمشكلة الحدود تعد ضمن الأسباب الاجتماعية التي كانت وراء خلاف الإيالتين أيضا، فقد سويت المشكلة بين البلدين عام 1614م بتمديد مناطق القبائل التابعة لقسنطينة في عمق التراب التونسي، لكن التونسيين خرقوا هذه المعاهدة سنة 1622م فرد عليهم مراد باي قسنطينة[1]وكانت معركة "سطارة " التي انهزمت فيها القوات التونسية وأجبرت الحكومة على إبرام اتفاق ضبط الحدود سنة 1628م .[2]

مع ذلك فالحدود بين الإيالتين لم تعرف الثبات والاستقرار فهي تندرج ضمن مصطلح ما يطلق عليه بـــ"الحدود غير الثابتة"، بكونها محددة بشريا أكثر مما هي محددة سياسيا، فأوطان القبائل والعشائر الموالية لهذا النظام أو ذاك تعد ضمن مجال السيادة لهذا النظام أو ذاك، فالولاء الذي لم يكن ثابتا لنظام حكم واحد يعتبر أحد أهم العوامل التي منعت رسم الحدود بين الإيالتين .[3]

2- الأسباب السياسية :

إن أهم الأسباب التي دفعت الطرف الجزائري لشن غاراته على تونس هو مشاركتها وعملها على زعزعة الأمن والاستقرار الجزائري، وذلك لمساندتها لبعض التمردات وسعيها نحو استنهاض بعضها وفي هذا الشأن يورد نقيب الأشراف :أحمد الشريف الزهار بأن حمودة باشا الحسيني استقدم ابن الأحرش وحرضه على الفتك بأتراك الجزائر وانتزاع السلطة من أيديهم ووعده بتقديم النصرة والتأييد اللازمين من طرفه[4]، فكان أن أدخل ابن الأحرش البلاد في فوضى لم تنته إلى غاية القضاء عليها عام 1807م.[5]

=وأموالهم ومواطن تواجدهم، ووظيفة سياسية عسكرية تتمثل في فرض سيادة الحاكم على إقليم معين. ينظـــر: عمـــيراوي أحميدة: المرجع السابق، ص 18. لمعرفة حدود البلدين. ينظر الملحق رقم (04).

[1] – مراد باي: تولى حكم قسنطينة بين (1622-1647) ينظر: العنتري: **تاريخ قسنطينة**، ص 48.

[2] – نفسه . ويسمى المكان الذي عقد الاتفاق بين البلدين في منزل "جـــابر" ويعـــرف في الكتـــب بقصـــر "جابر"ســـنة 1037هـــ/1628م .ينظر: عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص 216.وللوقوف على بنود هذه الاتفاقية ينظر الملحق رقم:(05)

[3] – احميدة عميراوي: المرجع السابق، ص 19 .

[4] – أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 85.

[5] – أرزقي شويتام: **نهاية الحكم العثماني**، ص 98 .

ويذكر أيضا أن الاضطرابات التي مرت بها الجزائر عام 1684م كان لباي تونس يد فيها عن طريق عملائه، هذه الاضطرابات التي دفعت ميزمورطو لخوض المعارك بنفســـه في طرقات المدينة وجرح أثناءها لأكثر من مرة. [1]

كما دخلت تونس في تحالفات ثنائية مع بلدان مغاربية مجاورة كالمغرب الأقصى وطرابلس من أجل القضاء على القوة الجزائرية لعجزهم عن القضاء عليها بشكل فردي، ومثال ذلك التحالف الذي جمع الباي مراد الثالث (1696-1703م)مع سلطان المغرب مولاي إسماعيل، حيث نشبت معركة بوادي جديرة بنواحي أرزيوا عام 1702م، وقد تكبدت الجيوش المغربية خسائر جسيمة رغم الفارق الكبير في تعداد الجند فالقوات الجزائرية قدرت نحو :ستة ألاف والجيش المغربي حوالي خمسين ألف مقاتل أغلبهم من الفرسان! [2]

هذا وتدخلت الجزائر في الشؤون السياسية للإيالة التونسية، وقوفا عند طلبات النجدة الموفدة إليها من بعض حكام تونس، وتمكنت في العديد من المرات من خلع الحكام السابقين وتعيين الحكام الجدد على كرسي السلطة، كتنصيب محمد باي عام 1686م وعلي باي الحسيني عام 1735م. [3]

أما الطرف التونسي فقد كانت له أسبابه هو الآخر في هذا المجال نجد منها تلك التجاوزات التي عمد إليها وكلاء الجزائر في تونس، حتى أن عملية اختيارهم تتم دون الرجوع لمعايير الجدارة والكفاءة وإنما عن طريق الرشاوى المقدمة لكبار الشخصيات في البلاط الحاكم، وفي هذا الشأن يعلق حمدان خوجة بقوله: <<وأن كل إنسان يريد التخلي عن سمعته ليجمع المال ويلعب الأدوار ما عليه إلا أن يقدم الهدايا لأهم الشخصيات في بلاط الجزائر، ليعين وكيلا على تونس وبأبسط

[1] – صالح عباد: المرجع السابق، ص 146 .

[2] – حنيفي هلايلي : المرجع السابق، ص 63 .وأيضا ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 43.

[3] – صالح عباد: المرجع السابق، ص 158 .

الأسباب >> إذن فالفساد الذي كان يلـــحقه وكلاء الجزائر في الميناء التونسي، وتكرار هذا المظهر لأكثر من مرة زاد في شرخ الخلاف بين البلدين أكثر. [1]

3- الأسباب الاقتصادية :

إن تعيين الجزائر لحلفائها على العرش التونسي كان مقيدا بشروط معينة يتعهد الحاكم الجديد على أدائها للجزائر كتعبير وإدلاء منه عن تبعية بلاده للجزائر، ويحدد أحمد الشريف الزهار هذه القيمة بقوله: << مائتين وخمسون(250) جرة زيت[2] وخمسون (50) جرة من السمن وعشرون (20) جرة من الصابون المائع مع الهدايا لعظماء الدولة، منها شواشي، سروج مطرزة وبلاغي وكذلك شالات جمع شال [غطاء للرأس]من الحرير الرفيع وعطر الورد وغير ذلك، ويبلغ مقدار الجميع نحو خمسين ألف دورو >>. [3] هذا الالتزام كان في فترة تحكم الجزائر وسيطرتها على زمام الأمور ولكنه بمجرد وجود أدنى مؤشر لانشغالها وتلهيها عن تونس لمعالجة أزمات داخلية يستغل حكام تونس الظرف ليعلنوا أمام الملأ تجردهم من كل الالتزامات التي عليهم اتجاهها، وفي هذا الشأن يحضرنا صنيع حمودة باي الذي ردّ على ديوان الجزائر لّما طالبه بالإتاوة المعتادة فردّ عليه قائلا: << لقد كان أجدادنا في السابق يوجهون إليكم الهدايا، إنهم مجانين ولا يفكرون، أمّا نحن فلسنا على شاكلتهم، وعليه فسوف لن نرسل لكم شيئا وإن كانت حبة قمح>> [4]، فما كان من الجزائر إزاء وضع كهذا إلا القيام بتأديب المتمردين والعصاة من الحكام، ومثاله حملة باي قسنطينة حسن باي على علـــي بـــاي عام 1755م أين أزيح عن السلطة وعيّن بدله محمد باي على رأس الإيالة التونسية. [5]

---

[1] – حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 126. .

[2] – ينظر الملحق رقم(06).يوضح تأذي تونس من حمولة الزيت ورغبتها في التخلص من أدائها.

[3] – أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 193 .

[4] – حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 50 .

[5] – محمد صالح العنتري : **تاريخ قسنطينة**، ص 75 .

ولا نغفل أن نشير هنا لمدى الضرر الذي مس الاقتصاد التونسي الناجم عن تحملهم بيع أبقار وكلاء الجزائر في سوقهم، هذا التأثير السلبي على اقتصاد البلد يعد من ضمن الأسباب التي دفعت حمودة باي لإعلان تمرده المسبق .

وعموما فإن أهم ما يمكن استخلاصه من النظر في هذه الأسباب التي تحكمت في توتر العلاقات بين البلدين إدراك صحة قول وليام سبنسر والتي تشير بأن سبب التدخلات الجزائرية في تونس تكمن في محاولة ضمان مسايرة حكام تونس لها [1] فالطرف الجزائري رغم تغلبه في معظم المعارك التي خاضها لم يقم أبدا بمحاولة ضم التراب التونسي إليه، وإنما عمد في المقابل إلى احترام الأملاك بما فيها من عقارات ومنقولات، و لم يعمل على قلب النظام الاجتماعي، وإنما كان الحال المعمول به في أي انتصار هو: تنصيب حليفهم على السلطة وخلع السابق له، مع إبرام اتفاقيات ثنائية تضمن امتيازات معتبرة للطرف الجزائري حسب رأي حمدان خوجة. [2]

ونلحظ أيضا في ظل هذا الصراع الذي كان قائما بين الإيالتين تسجيل بعض الدول الأوربية موقفها منه، والذي يصب دائما في مجرى ما تقتضيه مصالحها من الطرفين، فالدول الأوربية لم يكن من مصلحتها أبدا أن تتوحد الإيالتين، وعليه فهي شجعت وأججت كل خلاف بين الإيالتين من شأنه أن يزيد في افتراقهما أكثر، كالدور الذي قامت به هولندا وانجلترا في تحريض تونس والمغرب على الجزائر نتيجة التقارب الذي جمع الجزائر وفرنسا في نهاية القرن السابع عشر ميلادي. [3]

وعموما فالعلاقات السياسية بين البلدين تحكمت فيها أسباب عدة إقليمية ودولية والتي أفضت في النهاية إلى اصطدام المعسكرين لأكثر من مرة، انتهج فيها حكام الإيالتين أساليب تقوم على استمالة وضم القبائل الحدودية، واستخدام عيون لرصد سياسة كل طرف للطرف المقابل، وإقامة

[1] – وليام سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعر: عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص36 .

[2] – حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 75.

[3] – يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 51.

تحالفات مع دول مجاورة وغير مجاورة، إيواء المناوئين للحكام في البلد المجاور واستغلالهم للضغط عليهم[1]، لتتجلى لنا علاقاتهما السياسية بـــصور ومظاهر عديدة من اصطدام بري عسكري إلى حربي بحري وحتى مراسلات دبلوماسية.[2]

وكان لكل هذا تأثيره على أوضاع الإيالتين التي عرفت تدهورا شديدا خاصة في المناطق التي كانت حلبة لمختلف المعارك، ونعني بذلك كل من مدن: قسنطينة والكاف وتبسة [3]، وقد مس هذا التأثير حكام الإيالتين وتسبب في وصول حد السيف إلى رقاب العديد منهم كعلي باي والحسين بن على باي وإبراهيم الشريف في الإيالة التونسية، وفي الجزائر شعبان داي والحسين بن صالح باي ويبقى لانشغال الدولة العثمانية بأزماتها التي تتخبط فيها إبان هذه الحقبة تأثيره في معالجة الأستانة لواقع العلاقات السياسية بين البلدين بحزم أكثر إلى غاية1821م .

وتبقى المواجهات التي تمت بين حكام الإيالتين لا تعبر أبدا عن إرادة ونوايا شعبي الإيالتين المحبذين للسلم والتعاون فيما بينهما والذي تترجم في العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي جمعتهما، وهو ما سنتطرق إليه أكثر في الفصلين المواليين.

---

[1]- عمر بن خروف: المرجع السابق، ص 452.

[2]- كان للجزائر تمثيل الدبلوماسي في تونس والعكس غير صحيح حيث لم يكن لتونس وكلاء في الجزائر إلى غاية الاحـــتلال الفرنسي، بحكم نظرة تبعية الإيالة لهم إبان العهد العثماني. احميدة عميراوي: المرجع السابق، ص61. كما نلحظ أن العلاقات تترجمت أيضا بنموذج المرسلات الدبلوماسية بين حكام الجزائر وحكام إيالة تونس كمراسلة داي الجزائر لباي تونس المؤرخة عام 1238هـــ بشأن العناية بالحجاج الجزائريين. ينظر: الملحق رقم(07).

[3]- يوجد في سهل تبسة إلى اليوم قطعتان من المدفعية التي تركها باي تونس في المكان المسمى كوشادة التي توجد بهـــا آثـــار حصن بيزنطي .ينظر: بيار كاستال: **حوز تبسة – دراسة وصفية جغرافية تاريخية لإقليم تبسة وأعراشه من فجر التاريخ إلى بداية القرن العشرين**، تع: العربي عقون، د ط، مطبعة بغيجة حسام، الجزائر، 2010، ص 175.

الفصل الثاني

العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الإيالتين

أولا: مظاهر العلاقات الاقتصادية .

ثانيا: مظاهر العلاقات الاجتماعية .

عرفت العلاقات الاقتصادية بين الإيالتين الجزائرية والتونسية اتجاهين اثنين، من حيث المنطلقات والأسس التي تقوم عليها، ففي الاتجاه الأول والذي استحوذت فيه السلطات الحاكمة في الجزائر على العلاقات الاقتصادية ونلحظ أنها كانت امتدادا للعلاقات السياسية بينهما.

وشكلت الصيغة الاقتصادية التي كانت تقوم عليها علاقاتهما في هذا الجانب أحد أهم أسباب توتر علاقات تونس مع الجزائر، في حين نجد في الاتجاه الثاني والذي تمحور في الصلات الاقتصادية بين الشعبين أنها جاءت بخلاف الأول تماما، حيث يبرز لنا حقيقة التواصل والترابط القائم بين الشعبين على الرغم من كل النزاعات السياسية، فتلك المواجهات والتوترات التي تقوم بين الفينة والأخرى بين حكامهما لم تقف حائلا في وجه وإرادة شعبيهما في إثبات صلة التواصل بينهما عبر هذا المجال الحيوي.

فكيف كانت العلاقات الاقتصادية بين البلدين؟ وما هي أسسها ؟ وما الآثار المترتبة عليها ؟

أولا: مظاهر العلاقات الاقتصادية :

1- المبادلات التجارية :

كان للقرب الجغرافي دوره في تنشيط حركة التبادل التجاري بين القطرين الجزائري والتونسي بالإضافة إلى دور تجار الإيالتين من خلال حركة قوافلهم المستمرة، ورغم أن التعاملات الاقتصادية غلب عليها طابع المقايضة وجدت الكثير من السلع الجزائرية طريقها إلى الأسواق التونسية .

أ- الصادرات الجزائرية :

إن تحقيق الجزائر انتصارات في كثير من معاركها ضد تونس جعلها محل مهابة في نفوس حكامها وأهاليها، كما أن نجاحها في مهامها السياسية التي استوجبت تنصيب حلفائها على العرش التونسي زاد من إمكانية تأثيرها في مجريات أحداث ذلك البلد، لأن التنصيب الذي حضي به بعض الحكام التونسيين بدعم من الجزائر كان رهين شروط اقتصادية من جملتها تقديم تسهيلات

وامتيازات تجارية لأرباب الإيالة الجزائرية وممثليهم في تونس خاصة في الفترة الممتدة بين (1756-1807م) التي كانت فيها تونس تحت الهيمنة الجزائرية. [1]

وارتكزت صادرات الدولة هنا على رؤوس الأنعام من غنم وبقر وإبل، وتحوي مراسلة أحمد باي المملوك (1820-1822م) للسلطات التونسية-حسين باشا - تفصيلا وافيا لهذه المعاملة الاقتصادية الرسمية التي كانت تتم بين حكام الإيالتين وقد جاء نصها كالآتي: <<... بعد بموجبه إليكم أسعدكم الله ورعاكم إن سي علي بن عاشور كنا وجهنا معه بقصد البيع ما قدره أربعمائة وخمسون 450 جمل بقصد البيع ومائة ثور 100 ثور وألحقنا له ألف 1000 كبش، ومصارف الدنوش علينا كما لا يخفاك، وكتبنا له مرارا يرسل لنا جميع قيمة ما ذكر وإذا به بعث البعض في قضاء حوايج الدنوش وسكت عن الباقي وماطلنا، لكن المراد منكم أيها المحب بما نحن عرفناه يقدم إلينا يتحاسب مع خليفتنا على ما عنده، فإن كمل ما عنده للسيار فبها ونعمة وإن جاء للخليفة بكذلك وإن تأخر جرا وتبينت قلة خيره، المراد منكم تجبره على القدوم ولا تزال حارصا عليه حتى تبعثه لنا مع السيار المذكور فان التعويل على الله ثم عليك في هذا وأكثر منه، لأني والله لا أحسبكم إلا قطعة مني وبضعة من جسدي على ما بلغني من إحسانكم إلينا ووقوفكم على تبعنا وهذا هو الظن المقطوع به عليكم>>. [2]

وكذلك الشأن في الصفحة 87 من الدفتر 99 والتي تعطي بيانا للمبلغ المدفوع للسيد عمر بن نعمون كاتب باي قسنطينة في حق الإبل وهو29.000ريـــال، كما جاءفي نفس الصفحة من الدفتر المبلغ المدفوع لعمر عبد الحفيظ القسنطيني من الإبل وهو 500 ريـــال[3]، ومن خلال ما

---

[1] - عمر بن خروف: المرجع السابق، ص. 401

[2] - الأرشيف الوطني التونسي: الصندوق 223-الملف 384. كانت هذه المراسلة بتاريخ أواخر شعبان 1237هـــــالموافق لـــعام 1821. ينظر: الملحق رقم (08).

[3] - الأرشيف الوطني التونسي:الدفتر99الصفحة 87. حررت بتاريخ 1170-1171هـــ الموافق لعـــام 1756. ينظـــر: الملحق رقم (09)، كما توضح الوثيقة الأرشيفية من الأرشيف الوطني التونسي: الصندوق 223، الملف 384. المعنونة بنازلة الشوبان في المراسلة التي تمت بين أحمد باي وحسين باشا تونس أحد صور التواصل الاقتصادي بين البلدين. ينظر: الملحق رقم: (10).

ذكر، يظهر أن حكام تونس كانوا رهينة هذه الامتيازات وقد شكلت عبئا ثقيلا عليهم، ظلوا على تجرع لغصصها حسب تعبير ابن أبي الضياف إلى غاية 1807م، هذه السنة التي أعلن فيها حمودة باشا انسلاخه من كل تبعية للجزائر.

و قد واتت وساعدت حمودة باشا للإقدام على هذا الإجراء، ظروف عديدة كان من أهمها:

- تخبط الجزائر في ظروف سياسية صعبة كثورتي ابن الأحرش والدرقاوي(1804م).

- وفود باي قسنطينة السابق مصطفى إنجليز إلى تونس، بحيث وعده حمودة باي بتقديم كل العون والسند له لاستخدامه كورقة ضغط ضد بايلك الشرق.

ويعزى هذا التمرد المعلن من حمودة باشا على الجزائر << بأنه يدخل ضمن سياسة إصلاحية واسعة النطاق قام بها في تونس، فقد كان أميرا شابا معروفا بنزعته الاستقلالية وحماسه المتقد، فقد صمد أكثر من سابقيه في وجه الهيمنة الأوربية، وقطع العلاقات مع البندقية... ورضي بإبرام معاهدة مع إسبانيا عندما تمكن من فرض شروط ثقيلة الوطأة عليها...>> [1]، ووقف بحزم ضد فرنسا ودافع بنجاعة عن مصالحه ومصالح رعاياه في النشاط البحري، وأصبح فيما بعد زعيم النشاط التجاري والمدافع عنه، ولكي يقوي ويدعم محيطه ودائرته التجارية والسلطوية أكثر، لجأ إلى إشراك رجال دولته في هذا المجال فيوسف صاحب الطابع وكبار القياد واللازمة كـــ: "آل جلولي"و"بن عياد " كانوا من أهم معاونيه في هذا النشاط، وقد هدف من سياسته هذه هو محاولة إيجاد منهم السند والدعم اللازمين في الدفاع عن وجود النظام واستقلال البلاد [2]، الذي من أساسياته التخلص من ثقل التبعية الجزائرية التي تحملوا أوزارها لسنين، لما لحقهم من ضرر في الميدان الاقتصادي كتعطل تجارتهم وتحملهم كافة أعباء موت أنعام وكلاء الدولة في بلادهم، وفي هذا الشأن يشير ابن أبي الضياف قائلا: << ولما أحس من قوته القدرة على دفع الضيم، صار يتعلل على أهل الجزائر، وأخذ في إزالة ما اعتادوه من التعدي، الذي منه أن صاحب الجزائر، أو قسنطينة يشتري الأنعام ويبعثها إلى البيع بتونس بثمن يلوح بالإشارة إليه، فيتعطل أهل البلاد عن بيع

[1] - صالح عباد: المرجع السابق، ص208.

[2] - الهادي الشريف: المرجع السابق، ص – ص 89-90.

أنعامهم حتى يباع ما أتى من الجزائر أو قسنطينة، والذي يموت من تلك الأنعام في الطريق تدعي رعاته أنه سُرق منهم في أرض تونس، فيزداد ثمنه عن الثمن المطلوب>>.[1]

ويضيف أيضا بأنه لما وفد باي قسنطينة الحاج مصطفى إنجليز طريدا بعد عزله من منصبه رفقة ابنه علي فأحسن حمودة باشا قبوله وأكرم نزله، ومنحه بستانا بمنوبة ووعده بإعادته لبلاده، الإجراء الذي استفز داي الجزائر وتعلل بإرسال عدد من البقر يطلب بيعه في تونس، وعين ثمنه في كتابه بصيغة فيها الأمر على غير الذي اعتيد منه من لطف الخطاب، وأدب الأمر بمقتضيات المحبة، فأنف حمودة باشا لذلك واشتد غضـــــبه ونفد صبره، وجمع رجال دولته واستشارهم في هذا الأمر [2]، فأشار عليه أبو عبد الله محمد الأصرم [3] وزيره ورئيس كتبته بعدم الدخول في الحرب للأضرار التي ستلحقها بالبلاد، أما يوسف صاحب الطابع فرأى بأن قبولهم لهذا الذل هو الذي أوصلهم إلى هذا المآل واقترح عليه إعلان الحرب كما جاء في قوله: << عظم الأمر واتسع الخرق والمساعدة هي التي أوصلتنا إلى هذه الدرجة من المعرة فإن سيدنا (حمودة باشا) سمسار لصاحب الجزائر وليته وقف عند السمسرة بل هو محكوم عليه بأداء مال معين ودفعه بظلم رعيته كدفعه من خزانته>>.[4]

وبالتالي كان الرد على الداي بالنحو الآتي: << إن البقر أُمرنا ببيعه على يد عدلين وتجمع من ثمنه كذا وتولى قبضه رسولكم بأمرنا وإن أرسلتم بعده للبيع شيئا فليكن خطابكم في ذلك لوكيلكم وحاله في ذلك كعامة أهل البلد من غير فرق، وقد كنا نرى أن فعلنا معكم سابقا ثمرة

[1] – أحمد بن أبي الضياف: **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، د ط، دار العربية للكتاب، تونس، مج2، ج3، 1999، ص 40. (Kitabweb. 2013. forumaroc. net تم الإطلاع عليه بتاريخ2014/05/15.)

[2] – نفسه.

[3] – أحمد الأصرم: أصله من القيروان، ونسب بيتهم من قبائل الفتح اليمنية، ترأس قلم الإنشاء وألقاب الوزارة. ينظر: ابن أبي الضياف: المصدر السابق، مج4 ج7، ص 51.

[4] – ابن أبي الضياف: المصدر السابق، مج 2، ج3، ص40.

محبة، وحيث رأيتموه واجبا فلا نسلم هذا الوجوب، وأعلن بالحرب وأخذ في إحضار موادها من العدد والعدة وأمر أهل الجزائر بالرجوع لوطنهم>>.[1]

غير أن هذه القطيعة التي عمد إليها باي تونس لم تكن بصورة نهائية، بل إن حلقة التواصل الاقتصادي بين حكام الإيالتين ظلت مستمرة حتى في سنوات لاحقة من هذا الحدث، ولكن ليس بنفس الحدة التي كانت عليها علاقاتهما سابقا .

أما فيما يتعلق بالنشاط التجاري على المستوى الشعبي، فنلحظ أن منطقة بايلك الشرق بعاصمته قسنطينة [2] قد استحوذت على حصة الأسد في صلات الإيالة الجزائرية التجارية بتونس[3] وذلك راجع لاعتبارات عدة من أهمها :

– الصلات التاريخية التي كانت موجودة بينهما إبان العهد الحفصي، حيث كانت قسنطينة خاضعة لتونس وولاتها يعينون من أفراد الأسرة الحاكمة فيها.

– التقارب الكبير بين قسنطينة والإيالة التونسية، حيث تقع قسنطينة وما يضمه بايلك الشرق من مناطق شمالا وجنوبا في الحدود المتاخمة لتونس، بل إن حدودها مفتوحة على الغرب التونسي.[4]

هذه الاعتبارات وغيرها هي التي أهلت قسنطينة لتكون ذات نصيب وافر وتقوم بنشاط كبير في هذا المجال .

---

[1] – ابن أبي الضياف: المصدر السابق، مج 2، ج3، ص 41.

[2] – قسنطينة: يشمل الشرق القسنطيني الرقعة الجغرافية الواسعة التي كانت تمثل بايلك الشرق أو بايلك قسنطينة، والتي تمتد من البحر شمالا إلى ما وراء بسكرة وواد سوف، في حوض واد ريغ وإيغريغر جنوبا، ومن الحدود التونسية شرقا إلى ما وراء إقليم نوغة وبرج حمزة (البويرة)، وسفوح جبال جرجرة غربا ويحوي هذا الإقليم على جبال البيبان وحوض واد الصومام وجبال البابور وقسنطينة وعنابة وسوق أهراس، وعلى السهول العليا القسنطينية، وكتلة جبال الأوراس والنمامشة وتبسة، وجبال الحضنة وجبال الزاب والزيبان وواحات وادي سوف في حوض وادي ريغ، وواحات الصحراء الشمالية الشرقية كبسكرة وتقرت وورقلة وواحات وادي ميزاب . ينظر: محمد صالح العنتري: **تاريخ قسنطينة**، ص 27 .

[3] – عمر بن خروف: **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب من القرن العاشر هجري إلى القرن السادس عشر ميلادي**، دط، دار الأمل للنشر والتوزيع، 2008،ج2، ص 88.

[4] – احميدة عميراوي: المرجع السابق، ص 12.

مع ذلك فقد تواصلت بين البلدين مناطق أخرى من الوطن، ولكن ليس بنفس الحجم الذي شغلته قسنطينة التي كانت تسيّر قافلة بصفة شهرية نحو تونس مكونة من ثلاثمائة(300) بغل،[1] الشيء الذي يدل على كثافة حجم التواصل الاقتصادي بينها إبان هذه الفترة، وهو ما سيجعل دراستنا مركزة على بايلك الشرق خاصة في نشاطه الاقتصادي مع تونس القائم على تجارة القوافل، التي كانت أنشط من تجارة الموانئ والتي تسيطر عليها الشركات الأجنبية وكان رأس المال المستعمل فيها يبلغ ثلاثة ملايين، في حين تجارة القوافل مع تونس تستعمل ستة ملايين .[2]

و كانت القافلة تتقيد بالعديد من المستلزمات منها :

اختيار مسؤول عن الرحلة ويعين الإمام الذي يتولى إمامة القافلة رفقة الطبيب المعالج تحسباً لأي طارئ عضوي قد يمس أحد أفراد الرحلة، بالإضافة إلى الكاتب المكلف بتسجيل كافة عقود البيع والشراء وتسجيل الوفيات إن وجدت في القافلة، كما يصطحب البراح الذي تسند له مهمة التبليغ بصوت عالٍ عن وقوع أي حدث أثناء الرحلة.[3]

وتتخذ القافلة في الآن ذاته أدلاء أو قياد عارفين بمسالك الطرق ومواطن المياه وظروف الأمن وأماكن العصابات المهاجمة وهوية المجرمين وأساليب هجومهم وتحركاتهم، وتحاط بعدد من الحراس لضمان أمن القافلة ويختارون من الرجال الأقوياء والأشداء، ويراعى في اختيارهم غالبا تنويع انتماءاتهم للقبائل حتى يكثر أنصارهم ويصعب الاعتداء عليهم، هذا ويزود الحراس بأسلحة كافية تمكنهم من الدفاع عن أنفسهم وتسمح لهم أحيانا أخرى في حال انتصارهم من مطالبة المهاجمين بدفع تعويضات ما ألحقوه بالقافلة من ضرر، كما تحرص القافلة على انتقاء الجمال المناسبة التي تسير فيها القافلة بعناية وسلام، ذلك أن هذا الحيوان موكل إليه تحمل كافة أعباء الرحلة من حمل للمتاع والبضائع والمؤن .[4]

---

[1] – محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د س ن، ص – ص 152-153.

[2] – محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية**، ص 152.

[3] – محمد صالح حوتية: **توات و الأزواد**، د ط، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2007، ص 142.

[4] – إسماعيل العربي: **الصحراء الكبرى وشواطئها**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص58.

بالإضافة إلى تزودها بموارد مادية من حبال متينة لحزم بضائعهم، ومواد غذائية تغطي كافة حاجيات القافلة طيلة فترة السفر كاللحم المجفف والسكر والشاي والملح والدهان ،...الخ).

وبعد الأخذ بكل هذه الاحتياطات واللوازم تنطلق القافلة في مسيرها وهي مكونة في الغالب من ألف إلى ثلاثة ألاف جمل محملة بمختلف البضائع والسلع، مارةً بمختلف الأسواق والمراكز العمرانية وتبدأ غالبا مسيرها في مطلع الشتاء لأن الحرارة والطقس ملائمان في هذه الفترة في الصحراء، مع ذلك هناك قوافل تنطلق صيفا .

وقد يعترض القوافل أثناء مسيرها عراقيل عديدة كهجومات اللصوص وقطاع الطرق من البدو والرُّحل والطوارق[1]، عن طريق الإغارة [2] والسلب وتعتبر الإغارة عند قبائل الطوارق جزءا من الحياة الاقتصادية البدوية، إذ يشنون غاراتهم على قبائل بعيدة عن موطنهم، بالإضافة إلى تعرض القافلة لخطر ندرة المياه وخطر التيه في الصحراء، نظرا لشساعة الصحراء الشيء الذي قد يتسبب في هلاك القافلة كلها أو بعض أفرادها الذين ابتعدوا عنها، وهناك أيضا الزوابع الرملية التي ربما غطت القافلة وجعلتها في حالة إقبار شديد[3]، فضلا عن إجبارية دفع ضرائب المرور والزيادة المستمرة فيها خاصة بعد بروز المزاحمة الإنجليزية.[4]

ولهذا كان من الضروري تزود القافلة بالمستلزمات السابقة مع سعيها نحو فرض ضرائب متنوعة على العربان مثل: ضريبة العشر وضريبة المرور، وإلزامهم بتقديم الرجال لخدمة القافلة،

---

[1] – الطوارق: أصلهم صنهاجيون نزحوا من الجزيرة العربية ويسمون بالملثمين نسبة للثام الذي يضعونه على وجوههم . ينظر: محمد السويدي: **بدو الطوارق بين الثبات والتغير –دراسة سويو انثربولوجية في التغير الاجتماعي**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 73.

[2] – تنقسم غارات بلاد الطوارق إلى قسمين هما: غارات قصيرة المدى: يقوم فيها عدد من الأفراد بالرصد لقافلة آتية من بعيد ثم يفاجئونها وخلال دقائق يجمعون سلاحها ومؤونتها وحيواناتها ثم يفرّون بسرعة، وهذه الغارات المحدودة لا تصل إلى مستوى النشاط النظامي للقبيلة وإنما تبقى على مستوى الأفراد، في حين أن الغارات بعيدة المدى تحتل مكان في النظام الاجتماعي للمجتمع القبلي ويشارك فيها أكثر من خمسون شخصا. ينظر: محمد السويدي المرجع السابق، ص – ص81-82.

[3] – محمد زنبير: <<تجارة القوافل في المغرب >>**تجارة القوافل ودورها الحضاري** حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدارسات العربية بغداد، 1404هـ/1984م، ص182.

[4] – يحي بوعزيز: **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين**،د ط، دار هومة للطبعة والنشر، الجزائر 2001 ص –ص 49-50.

وتنظيم شرطة صحراوية على طول طريق القافلة خلال الذهاب والإياب، لمراقبة البدو الرحل والقيام باستعلامات سريعة ومسبقة تتكفل بإبلاغ القافلة بكل تحركات العصابات البدوية حتى تحتاط وتنظم الدفاع عن نفسها. [1]

وهناك طرق كانت تحظى بعناية فعالة من بعض القبائل التي يهمها استمرار التبادل التجاري الذي يمدها بما تحتاج إليه من منتجات الخارج، وكبار التجار يحصلون على ضمانات للأمن بعدما يدفعون إتاوة مهمة لقبائل الرُّحل وهذه الحماية قد تتخذ شكل اتفاقية يقوم بتحريرها طالب[2] المنطقة، ويصبح شيخ القبيلة الحامي بموجبها مسؤول عن كل ضرر يلحقه رعيته بمصالح التاجر المحمي، فهو يتعهد بأن يعيد إليه كل ما قد يسرق من البضائع والأموال، وعملية التعاقد كثيرا ما تختم بحفلة يقيمها التاجر المحمي، حيث يذبح خروف على باب الحامي الذي هو عادة شيخ القبيلة على مشهد من أبناء قبيلته، وكانت الحماية أحيانا تتم بالاتفاق بين التاجر ومرابط كبير أو شيخ طريقة يتمتع بنفوذ كبير عند القبيلة . [3]

كانت القوافل بين قسنطينة وتونس تنطلق من مراكز أساسية وتعود إليها مجددا وأهم هاته المراكز نجد:

إقليم الشرق الجزائري قسنطينة، بما يضمه من مدن من الجنوب الجزائري تدخل ضمن إطاره الإقليمي كمدينة الوادي[4] والمدن التي تجاورها

---

[1] – يحي بوعزيز: **تاريخ إفريقيا**، ص 50 .

[2] – الطالب: هو من تمكن من حفظ كتاب الله، يسمح له بتأدية الصلوات الخمس بالمصلين، وتلقين القرآن الكريم، دون الخطبة، التي هي حصر على الإمام.

[3] – إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص–ص 49–50.

[4] – مدينة الوادي: كانت في القديم تسمى الظاهرة لكونها أول قطعة من الأرض ظهرت بعد نفطة، حيث انحصر عنها ماء الطوفان، ثم صارت تسمى أرض سوف، قيل لأنها كانت محلا لأهل الصوفة ممن انقطعوا للعبادة فيها، وقيل لأن أهلها الأولين يلبسون الصوف من أغنامهم، وقيل نسبة على رجل عالم صاحب حكمة يسمى ذاسوف، كما أن سوف في اللغة تعني العلم والحكمة، وهناك من يقول أن اللفظ بربري "أزوف" والتي تعني الوادي، وهنا من يردها إلى سوف البصرة الذين سكنوا المنطقة وسموها باسم موطنهم الأصلي، وعموما فالتسمية قديمة والأغلب أنها نسبة إلى الكثبان الرملية، هذا عن معنى سوف، أما الوادي فنسبة إلى واد الجردانية الذي يجري قديما في المنطقة وما زلت إلى الآن بعض مجاريه موجودة، أما جغرافيا فإن إقليم وادي سوف يقع جنوب شرق الجزائر وينتمي إلى العرق الشرقي الكبير، يحده شمالا بلاد الزاب، ويمتد حتى جبال الأوراس=

كتوقرت [1]، ورقلة [2]، وكانت هذه المراكز وما يقابلها في تونس على درجة عالية من الدقة والتنظيم، حيث كان بمقدور التاجر أن يجد يوميا قافلة يسافر معها ذهابا وإيابا وكانت القوافل تحمل لتونس الصادرات الآتية[3]:

-التمور: وكانت مدينة الوادي تنتج من أنواعها الجيدة كميات هائلة، لكونها تتوفر على أعداد هائلة من النخيل التي تصل إلى 150.000نخلة .[4]

- التبغ بنوعيه الرطب والقوي: ويعتبر من أطيب الأنواع وأهم المحاصيل الجزائرية التي كانت تصدر بشكل كبير إلى تونس وحتى ليبيا. [5]

- المنتوجات الصوفية :من برانيس وجبب صوفية، حيث كان لها سوق رائجة بتونس، وتعتبر من الحرف المنزلية التي مارسنها النساء الجزائريات من أجل إعانة أرباب بيوتهن. [6]

=والنمامشة ونقرين، ويحده شرقا الحدود التونسية نفطة ونفزاوة مرورا ببير رومان حتى غدامس وجنوبا واحات غدامس وغربا وادي ريغ . ينظر: إبراهيم العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**،مخطوط بالمكتبة المنزلية لعمار عوادي –بلدية تغزوت –ولاية الوادي، ج1،و- و10-11. وأيضا وعلي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ19م**، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عمر بن خروف، جامعة الجزائر، 2001/2000، (غ م)، ص 11. وأيضا إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائري**، د ط، دار هومة، الجزائر،2005، ص 144.

[1] – تقرت: مدينة بناها النوميديون على جبل في شكل نتوء يمر في سفحها نهر صغير يقطعه جسر متحرك كما يوجد ذلك في أبواب المدن، وهي مسورة بسور من الطوب والطين، ماعدا ما يقع منها على مقربة صخور عظيمة تقوم بحمايتها، وهي تبعد عن المتوسط بنحو 330 ميلا . ينظر: حسن الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص 35 . ومرمول كرفخال: المصدر السابق، ج3، ص165.

[2] – ورقلة: يسميها الوزان "وركلة"، وهي مدينة عتيقة بناها البرابرة في صحراء نوميديا وأحاطوها بأسوار من الأجر، وشيدوا فيها منازل جميلة، يوجد بضواحيها كثير من النخل تتخلله القصور المنيعة والقرى المحصنة . ينظر: مرمول كربخال: المصدر السابق، ج3، ص 166ص. وحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 136.

[3] – لمعرفة أهم السلع المتبادلة بين بايلك الشرق الجزائري وإيالة تونس . ينظر الملحق رقم (11).

[4]- Féroud Charles: <<Notes historiques sur la province de Constantine le ben Djellab ,Sultan de Touggourt>> **R A** ,VOL26, Alger , 1982 p43. (http:// www. algerie ancienne . com أطلعت عليه بتاريخ 2014/01/25 .) للمعرفة المزيد عن نخيل الوادي وأنواعه وأهم ميزاته . ينظر: إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ج1،و –و 23-25.

[5]– محمد الطمار: **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص49.

[6]– أحمد بن الطاهر منصوري: **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، دار الهدى، دم ن، د س ن، ص52 .

– الجلود المدبوغة :حيث كانت تدفع لها سنويا حوالي اثنين وثمانين ألف(82.000) جلد مدبوغ .

–الشواشي الجزائرية التي كانت تحظى بطلب كبير للاستعمال اليومي، لكونها كانت أرخص سعرا من الشواشي التونسية ذات الجودة العالية . [1]

– الذهب خاصة أثناء احتياج العملة التونسية إليه في بدايات القرن السابع عشر، كما استوردت تونس من الجزائر الحديد الصلب والسمن والجوز .[2]

ب– الصادرات التونسية:

كان النشاط التجاري الذي ربط تونس بباليك الشرق الجزائري على درجة كبيرة هو الآخر من النشاط والفاعلية، لذلك حظيت تجارتها برواج كبير في هذا الإقليم الأمر الذي أدى إلى منافسة العملة التونسية للعملات المتداولة في الجزائر، فقد سيطر الريال التونسي على التعامل النقدي في قسنطينة بعد أن رفعت قيمته في عهد حسن باي[3] وخليفته مصطفى باي [4] بزيادة وزنه فضة وارتفعت قدرته الشرائية بمقدار 85 %بعدما كانت 60%. [5]

وأهم المنتجات التي سوقت للجزائر من تونس تمثلت في :

المواد العطرية – العقاقير والأدوية – الأسلحة والأقمشة الحريرية الكبريت[6] – الخيوط المذهبة – مستلزمات الأعراس والتجهيز المنزلي [7]

---

[1]– محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية**، ص 153.

[2]– أحمد قاسم: المرجع السابق، ص 314.

[3]– حسن باي: هو ابن محمود بن محمد الرشيد باي الحسيني، تولى الحكم في الفترة الممتدة بين28مارس 1824 20وماي 1835. ينظر: حمادي الساحلي: المرجع السابق، ص42.

[4]– مصطفى باي: شقيق الباي حسن، تولى الحكم خلفا له في الفترة الممتدة من 20 ماي1835–10 أكتوبر 1837م . ينظر: حماد الساحلي، نفس المرجع، ص42 .

[5]– أحميدة عميراوي: المرجع السابق، ص – ص 34–35.

[6] – محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية**، ص 153.

[7] – أحمد بن الطاهر مصوري: المرجع السابق، ص 53.

الأقمشة والزرابي [1] والجلود المدبوغة والبلاغي (جمع بلغة حذاء جلدي) .[2]

2- الطرق والمحطات والأسواق التجارية:

اتخذت المعاملات التجارية بين الجزائر وتونس مسالك عدة تسير وفقها قوافلهما كل حسب المنطلق الذي تبتدئ منه القافلة والمقصد الذي تنتهي عنده، يتم بعدها تبادل المنتجات عبر محطات تنتشر على تراب الإيالتين لتأخذ بعدها منتجاتهم سبيلها إلى التصريف في الأسواق المخصصة لهذا الغرض، ومن هذه الطرق والمحطات والأسواق نجد:

ا- الطرق والمحطات التجارية:

- **طريق تونس:** يبدأ من قسنطينة ويسير نحو الجنوب مارا بالخروب ثم يرتفع نحو الشمال الشرقي ليصل في النهاية إلى الكاف، وبعدها مدينة تونس والمسافة المستغرقة لقطعه خمسة وعشرون يوما من السير العادي، ورغم طول المسافة إلا أنها كانت تتوفر على جميع المرافق الضرورية لسير القافلة بأمان.[3]

- **طريق قفصة ونفطة:** يبدأ من مدينة الوادي ثم يتجه شمالا نحو محطة قمار[4] أين ينقسم إلى فرعين:

---

[1] - نقولا زيادة: **إفريقيات، دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي**، د ط، الأهلية للنشر، لبنان، 2002، ص 59.

[2] -كريم بن يدر: **الحرف والحرفيون بمدينة تونس خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، رسالة ماجستير، إشراف عبد الحميد لرقش، جامعة تونس، س ج 2005/2004، (غ م)، ص 255

[3] - محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية** ص 152. ينظر: الملحق رقم: (12)

[4] - قمار: تعددت أسباب تسميتها بهذا الاسم وهناك من ينسبها إلى رجلا من تاغزوت كان يعلم الطرقات أي يضع عليها علامات لخبرته بها وجهل كثير من الناس لها، ثم سمي أبناءه أبناء القمار، وكانوا كثيرين فنزلوا موضع قمار فقيل له محل أبناء قمار ثم تداولت الكلمة الألسنة فصار يقال لها قمار، وقيل أن جماعة من أهل سوف ذهبوا إلى الحج فاجتمعوا ببعض أهل قمار الهند وكان أحدهم يشبه صاحبهم كثيرا، فقالوا لصاحبهم كأنك قماري ثم لقبوه بذلك، ولما رجعوا من الحج نزل القماري بقمار فلقب المحل بقمار، وهناك من ينسبها إلى رجل من أهلها كان يتعاطى القمار والمراهنة كثيرا، فاشتهر بذلك ولقب بالقمار، وقيل أيضا نسبة إلى الحمام القماري، وهي دائرة من دوائر الوادي تبعد عن المدينة الوادي عاصمة الولاية بنحو 14 كلم . ينظر: إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ج2،و9.

الأول يتجـــه نحو نفطـــة[1] والآخر نحو الشمال الشرقي إلى قرية فرن[2].

وهنا ينظم تجار بسكرة[3] إلى القافلة ثم يميل إلى الشرق ليتوقف عـــند قفصـــة[4]، وتقدر المسافة اللازمة للسير من الوادي إلى نفطة بـــ: ثلاثة أيام في حين أنها تقدر من الوادي إلى قفصة بـــ: خمسة أيام. [5]

- **طريق نفطة وغدامس:** وينطلق من تقرت ثم يتجه نحو الشمال ليمر بمنطقة الفيض وينظم تجار بسكرة لهذه القافلة أيضا، وبعدها يعود للجنوب الشرقي ليصل إلى كوينين[6]، ثم يتخذ اتجاهين اتجاه نحو مدينة نفطة مباشرة والآخر من الجنوب إلى سوق غدامس، والطريق إلى نفطة يستغرق خمسة أيام من السير.[7]

- **طريق غدامس:** يخرج من ورقلة ويتوجه نحو الشرق إلى مدينة غدامس وهو طريق صعب جدا مغطى بالرمال المتنقلة ،كما أن الماء لا يتوفر فيه إلا مرة واحدة وبعد ثلاثة أيام من المسير، ويتطلب لقطع هذا الطريق عشرة أيام من السير السريع، مع ذلك كان التجار في تنقل دائم لهذه

---

[1] - نفطة: هي عاصمة بلاد الجريد تشتمل على المدن التلية توزر، الوديان والحامة، جل سكانها من التجار والفلاحين. ينظر: محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية**، ص 154.

[2] - قرية فرن: مدينة تقع بين الطريق الواصل بين الوادي وتبسة. ينظر: محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية**، ص 154.

[3] - بسكرة: مدينة جميلة ومن أشهر الواحات الصحراوية، وتدعى أيضا ملكة الجنوب، يقول الوزان بأنها مدينة عريقـــة في القدم تأسست زمن الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم، وخربت بعد ذلك وأعيد بناؤها بمجيء الفتح الإســـلامي لـــبلاد المغرب الإسلامي . ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، 138. وأيضا: أحمد توفيق المدني: **جغرافية القطر الجزائري**، د ط، دار البصائر، دار الثقافة، الجزائر، 2009، ص139.

[4] - قفصة: تقع في بدايات الجنوب التونسي وهي من أهم المراكز التجارية. ينظر: محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجيـــة** المرجع، ص154.

[5] - الرجع نفسه، ص- ص 156-157.

[6] -كوينين: سميت بذلك لوجود كانون من حديد بقربها وكان صغيرا فأطلق على تك النواحي ذلك الاسم المصغر، وقيـــل سميت بذلك لأن من نزل بمحلها بيت واحد يوقد النار في كل آن من البرد، فإذا احتاج أحد مجاوريه وكانت قليلة النـــار في ذلك الوقت يجدها عنده، وقيل نسبة إلى تموضع بيوتها في الأول كالكونين: أي الأحجار التي توضع عليها القدر، ويقال أطلقه رجل جاورهم أعجبه ظاهرهم وأنكر باطنهم فشبههم بالكانون، وقيل أطلق عليهم هذا الاسم لشدة تعصبهم وقوة بأسهم مع قلة عددهم . ينظر: إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ج2،و- و7-8.

[7] - محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية**، ص 156-157.

السوق، التي تلتقي فيها قوافل المغرب العربي من تونس وطرابلس والسودان[1] والجزائر ويتبادل جميعهم ما عندهم من سلع عبر أربع محطات رئيسية تمتد من الساحل إلى الصحراء وهذه النقاط هي :

عنابة والكاف وتبسة وواحة وادي سوف الجزائرية، وتعتبر عنابة بوابة الشمال ووادي سوف بوابة الجنوب وحسب التقديرات فإن قيمة ما يدخل سنويا إلى الجزائر من بضائع تونسية عن طريق مدينتي الكاف وتبسة هو: 153.000فرنك وعن طريق عنابة وقسنطينة 1.400.000فرنك وعن طريق وادي سوف 1.125.000فرنك، وبالإجمال يصل المبلغ إلى 2.678.000 فرنك أما قيمة الصادرات الجزائرية فتقدر بنحو: 8.000.000 فرنك كل عام.[2]

وتعترض التجارة عن طريق عنابة والكاف وتبسة صعوبات أمنية ناجمة عن القبائل التي تقطن الحدود والتي تعيش استقلالا شبه تام عن السلطة، حيث تنتهز الفرصة لأخذ فدية من التجار الذين يجتازون الحدود في وضح النهار بحيث يدفعون مبلغ 25 فرنك رسم دخول عن كل بغل، ولكي يفلت التجار من هذه الجزية فإنهم يقومون باجتياز الحدود ليلا بسرعة كبيرة ليبتعدوا عن الأنظار وببزوغ الصباح يكونون قد اجتازوا الخطر [3]، ثم يعودون إلى مقاصدهم لتصريف منتوجاتهم عبر أهم هذه الأسواق وهي :

ب-**الأسواق التجارية:**

– **سوق قسنطينة:** يعتبر أكبر أسواق المنطقة في ذلك الحين، يأتي إليه التجار من كل النواحي جالبين معهم المنتوجات الضرورية لسكانه، وفي المقابل يحملون معهم مصنوعاتهم لبيعها في مدنهم وقراهم وحتى تصديرها إلى بلدان مجاورة كتونس، ليستوردوا مكانها صناعات أخرى تدر عليهم أرباحا أوفر، ولعبت قسنطينة دورا أساسيا في تنشيط التبادل التجاري الذي تعزز أكثر في عهد صالح باي(1771-1792م) الذي عمد إلى تشجيع النشاط التجاري بجناحيه الداخلي والخارجي

[1] – محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية**، ص157.

[2] - Rozet et Carette: **L'Algérie** ,Par: MM Les Capitaines du Génie ,Paris ,1850, p-p 306-307 (http:// www algérie -ancienne . com 2014/02/12:تاريخ الاطلاع)

[3]- Rozet et Carette: Op. cit ,p 306

فتحولت المدينة على إثره إلى ملتقى القوافل التجارية القادمة من مختلف النواحي سواء من تونس وطرابلس وغدامس والمغرب الأقصى وبسكرة والجزائر، وهذه القوافل كانت تضم أحيانا أكثر من مائتي (200) جمل تشحن ببضائع البايلك المختلفة :الزراعية منها والحيوانية والصناعية، لتحول إلى مختلف الجهات الإفريقية وكذلك المشرق العربي أيضا.[1]

وهنا نلحظ بوضوح أكبر أن الخلافات بين بايات تونس وقسنطينة لم تقف حائلا أمام هذه الحركية التجارية بين المنطقتين وقدرت بضائع قافلة تونس عام 1806م بما لا يقل عن مائة ألف (100.000) ريـــال قرش قوي، أو ما يعادل خمسمائة وخمسة وثلاثون (535.000) فرنك ذهبي.[2]

– **وادي سوف:** تعتبر الوادي من أكبر الأسواق التجارية بعد قسنطينة، وكانت بدورها قبلة التجار من مختلف الجهات والواحات، وكان أهل سوف على قدر كاف من الحيوية والذكاء في الميدانين العلمي والاقتصادي[3]، وهي تشتمل على الكثير من الحوانيت أهم مواردها التمور والتبغ، كما اشتهرت بصناعة المظلات من سعف النخيل والأقمشة الصوفية العادية، وكان لاشتهار أهل الوادي بالمهارة في تسيير القوافل في الرمال المتنقلة أن جعل من بلدهم همزة وصل بين الشمال والجنوب. [4]

– **ورقلة:** تعتبر ورقلة البداية الشرقية لواحات الجزائر اكتسبت شهرتها انطلاقا من نشاطها التجاري الكبير طيلة العهد العثماني كما كانت في الفترة الإسلامية السابقة، فهي ملتقى التجار وعقدة المواصلات ومحطة للقوافل التي تعبر الصحراء وتربط أقاليم المغرب بوادي النيل والمشرق وجهات التل بأقطار السودان،[5] وكان تجار تونس يأتون إليها كي يعرضوا فيها سلعهم

---

[1] – محمد صالح العنتري: **تاريخ قسنطينة**، ص 81. .

[2] – ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 72.

[3] – إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 167.

[4] – محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية**، ص155.

[5] – ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ص 46. والسودان المقصود هنا (مالي والنيجر وشمال نيجيريا). ينظر:محمـــد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية** ص 161.

ويستبدلوها بالبضائع التي تأتي بها ورقلة من السودان <<....ويتوافد إليها تجار قسنطينة وتونس وغيرها، يعرضون البضائع التي يأتون بها من بلاد البربر ويستبدلونها ببضائع واردة من السودان>>.[1]

– **توقرت** :هي ثالث الأسواق الهامة في الواحات بعد كل من الوادي وورقلة وقد ساعدها في نشاطها التجاري توفرها على شبكة هامة من المواصلات والطرق التي لعبت دورا هاما في تنشيط المجال الاقتصادي والتجاري فيها، وبما أن وادي ريغ[2] ينتج التمور بكثرة ويصنع الأقمشة الصوفية العادية، فإن تجار توقرت يحملون إلى الجنوب التونسي بعضا من هذه المنتوجات والمصنوعات ويجلبون منها كثيرا من الأقمشة القطنية والعطور المستوردة من البلدان الأوربية، ثم يباشرون توزيعها في الأسواق المحلية، وقد كانت القوافل التجارية بين توقرت والجنوب التونسي تسير وفق نسق يومي.[3]

كان هذا فيما يتعلق ببايلك قسنطينة وإقليم الواحات التابع لها، ليتضح أن هناك مدن أخرى كانت على صلة تجارية بالإيالة التونسية، ولكنه ليس بنفس الحجم الذي شغلته قسنطينة ومن أهم هذه المدن نجد:

مدينة من مدن الجنوب **تميمون**[4] التي سعت بدورها إلى تصنيف أسواقها إلى ستة أقسام على النحو الآتي :

---

[1] – مرمول كربخال: المصدر السابق، ج 3، 166.

[2] – وادي ريغ: يقع غربي وادي سوف على بعد 95كلم، ويشتمل من الشمال إلى الجنوب على مدن وقرى وواحات كـ: مغير – وغلانة – جامعة –تامغنة – مقار – المقرين – تقرت – تماسين – القوق . ينظر: أحمد توفيق المدني: **جغرافية القطر**، ص 142.

[3] – محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية**، ص 156-157.

[4] – تميمون: مدينة تتكون من 500-600 مسكن تتخللها بساتين، وهي محاطة بخندق دون ماء يقدر عمقه بـ:12م وعرضه: 7-8أمتار وبسور يحتضنها . ينظر: عثمان حساني: **البيئة الاجتماعية والاقتصادية في الصحراء من خلال تقارير الأجانب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف يوسف تلمساني، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2007/2006، ص 51.

-سوق العارين لبائعي القطن والتوابل .

-سوق الرحبة لبائعي الحبوب والتمور.

- سوق الخضرة لبائعي الخضر الفواكه .

- سوق الدخان لبائعي التبغ .

- سوق الماكلة :الأغذية المحضرة .

- سوق العبيد لبائعي العبيد والأشياء الموجودة من بلاد السودان.

والغرض من هذا التصميم هو التسهيل على الأجانب التبادل التجاري من نشاطي الاستيراد والتصدير، أو مقايضة الأشياء الثمينة القادمة من التل والصحراء السودان وتونس والمغرب ،كما كان يرتـــاد أسواقها أهل سوف وتوقرت وبني ميزاب وغدامس،...[1]

عنابة: ويذكر "سبنسر" بأن ارتفاع حجم إنتاجها للحليب والزبدة، لم يكن ليكفي حاجة قاطنيها فقط بل تجاوزوه لتغذية مدينة تونس وجزيرة جربة، حيث يقول في هذا الشأن عن عنابة بأنه: <<.. كان لها وطن سهلي يحتل المقام الأول من الاتساع والجود، وهو يمدها بكمية كبيرة من الذرة التي تحمل لها فتتغذى الأبقار وما إليها والغنم والأنعام الأخرى، وبهذا الإنتاج البهيج فليست مدينة عنابة وحدها هي التي تتزود بالحليب والزبدة ولكن مدينة تونس وجزيرة جربة>>[2].

جيجل: التي كان تجارها يترددون باستمرار على مديني الجزائر وتونس بغية تصدير إنتاج إقليمها من الجلد والشمع والزيت .[3]

ما يستنتج في الأخير من العلاقات الاقتصادية التي ربطت الإيالتين أنها اتخذت صيغتين: صيغة خاصة بالحكام وكانت العلاقات الاقتصادية فيها امتدادا للعلاقات السياسية وهي نموذج قد أضر بالاقتصاد التونسي نظرا للآثار التي خلفها عليه، أما الصيغة الثانية والتي ترجمتها الصلات التجارية بين الشعبين فقدمت لنا نموذجا رائعا عن مدى التواصل القائم بين الشعبين، ورأينا أيضا أن آلية

[1] - عثمان حساني: المرجع السابق، ص 52.

[2] - وليام سبنسر: المر جع السابق، ص 140.

[3] - ناصر الدين سعيدوني ومهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 50.

التعامل الاقتصادي بين البلدين قامت على القوافل البرية ،كما وجدت تعاملات بحرية كانت تتم بين المدن الساحلية الجزائرية ونظيراتها من المدن الساحلية في تونس والمغرب، ويقوم التجار خلالها ببيع وشراء السلع المختلفة .

وعن دور السلطة الجزائرية في هذا المجال فيقتصر على جمع الضرائب والرسوم الجمركية، بحيث كانت كل القوافل التي تدخل مدينة الجزائر وتخرج منها تدفع ضريبة محددة، فإذا جاءت القافلة من تلمسان مثلا :كانت تدفع دينارين على كل حمل من مدخل بابا عزون، بينما القوافل الخارجة من مدينة الجزائر تدفع خمسين درهما للحمل هذا للمواد العطرية، أما إذا كان الحمل من النعال فإن أصحابها كانوا يدفعون ثمانية وخمسين درهما. [1]

ثانيا: مظاهر العلاقات الاجتماعية بين الإيالتين :

تمثل الروابط الاجتماعية إحدى صور التواصل بين الإيالتين المعبرة لنا عن مدى الاحتكاك الايجابي الذي كان بين الشعبين الجزائري والتونسي بغض النظر عن مدى تأثيره على سلطتيهما والذي كانت له تداعيات ومظاهر عديدة، مما صعب علينا مهمة تصنيفها ووضعها ضمن محطات رئيسة دالة عليها وقد حاولنا تصنيفها على النحو الآتي:

1-دور القبائل في التأثير على السلطة في البلدين:

إن أهم نموذج قبلي يمكنه أن يجسد لنا هذا الدور بشكل واضح وجلي وبفاعلية قصوى نظرا إلى مقدار وحجم تأثيره على واقع العلاقات بين البلدين نجده متمحورا في قبيلة الحنانشة[2]، إذ لا

[1] - أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري**، ص- ص350-351.

[2] - قبيلة الحنانشة تتشكل من ثلاث فروع رئيسية هي: الشاوية: وهم بربر الأوراس من هوارة والحراكته وبني بربار والنمامشة، هوارة وإخوانهم أداسة: وهم فرعان لشعب زناتة وهم من سكان طرابلس الغرب وتحول بعضهم إلى المغرب الأقصى مع الفتح الإسلامي، عرب بني هلال وبني سليم: الذين قدموا إبان الزحف الهلالي على بلاد المغرب الإسلامي في القرن الخامس هجري العاشر ميلادي، وأصل قبيلة الحنانشة هم الذين يعرفون بأحرار الحنانشة، أما بقية الفروع سميت بالحنانشة إما بالحلف أو الموطن، وجغرافيا يمتد نفوذها من تبسة إلى سوق أهراس ثم إلى عنابة ومنها إلى قلعة سنان وجبال مسيد إلى جنوب وادي مجردة وإلى جبل قلالة ودقمة وسلسلة الكاف مسخوط الزعرورية وجبل تليس، في مساحة شاسعة تمتد بين حدود البلدين، وقد أقرت اتفاقية المبرمة بين الإيالتين عام1628م أن ما كان من غربي وادي السراط فهو لعمالة الجزائر وعليه تكون هذه القبيلة جزائرية الموقع . ينظر: أحميدة عميراوي: المرجع السابق،ص25.وأيضا: العربي الحناشي: المرجع السابق، ص11.=

يمكن الحديث عن العلاقات الاجتماعية بين الإيالتين وعن مدى تأثير القبائل علـــــى سلطتيهما دون أن يشار إلى دور هذه القبيلة، بل وتحظى بالنصيب الأوفر من ذلك، فهي من كبرى القبائل التي ظلت تحركاتها تشكل ضغطا مستمرا على السلطة في الجزائر وتونس، وحتى داخل البلد الواحد، حيث نجد في تونس مثلا أن تأثير هذه القبيلة ابتدأ منذ العهد المرادي، من خلال مساندتها لأحد طرفي النزاع على السلطة في تلك الحرب التي اندلعت بين كل من محمد باي[1] الذي استمال إلى صفه "الحاج المرادسي " شيخ قبيلة الحنانشة فرع أولاد نصر ضد عمه محمد الحفصي[2]، وظهر دورها مجددا مع قيام الصراع السلطوي بين محمد باي وشقيقه علي باشا [3]، هذا الأخير الذي لجأ إلى الجزائر وبكل دهاء وحنكة سياسية قام بمصاهرة أحد فرعي هذه القبيلة، ومن خلال ذلك الزواج الذي جمعه بابنة سلطان بني منصر، تمكن من تحقيق الانتصار على أخيه والجلوس على كرسي الحكم بفعل دعم هذه القبيلة والسلطات الجزائرية عام 1677م .[4]

ليتجدد دورها حتى في العهد الحسيني من عمر الإيالة التونسية، من خلال دعم الحرب الباشية الحسينية (1735-1740م)بين حسين بن علي باي وابن أخيه علي باشا، بل إن هناك من يقول بأن اندلاع الحرب بين العم وابن أخيه كانت بإيعاز فرعي هذه القبيلة لهما وخاصة أولاد نصر وشيخهم بوعزيز المنضم إلى صف علي باشا، في حين انضم شيخ الحنانشة من فرع مناصر الشيخ

=وأيضا: الأمين بلغيث: **الشيخ بن عمر العدواني مؤرخ سوف والطريقة الشابية**، ط2، دار كتاب الغد للنشر والتوزيـــع، الجزائر، 2008، ص 105. لمعرفة موقع القبيلة . ينظر الملحق رقم: (13)

[1]- محمد باي: هو رابع حاكم من البيت المرادي تولى الحكم خلفا لولده مراد باي المتوفى سنة 1675، دخل في صراع عن السلطة مع عمه محمد الحفصي، ثم أخيه علي باي الذي استولى على الحكم بدعم الحنانشة والقوات الجزائرية سنة (1677-1686) ثم عاد محمد باي للحكم مجددا في الفترة الممتدة بين (1688-1699) وقد تخللها حكم كاهيته وصهره من أخته "ابن الشكر" الذي ثار عليه وتمكن بفضل مساندة القوات الجزائرية من الجلوس على كرسي الحكم سنة (1695م):ينظر ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج2، ص60.

[2]- العربي الحناشي: المرجع السابق، ص42.

[3]- علي باي المرادي: تولى الحكم في الفترة الممتدة بين (1677-1686م).ينظر: الوزير السراج: المصـــدر الســـابق، ج2، ص544.

[4]- ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج2، ص 63-65. وفي هذه الحرب انهزم محمد باي وقتل سلطان الحناشي بني منصر . ينظر: الوزير السراج: المصدر السابق، ج2، ص 458.

"أحمد الصغير " إلى حسين باي، وبالتالي يتضح لنا أن الحرب الباشية الحسينية كانت حرباً بين فرعي القبيلة كذلك.[1]

ولقد أنهكت هذه الحرب الإيالة التونسية حيث استمرت لأكثر من خمس سنوات كاملة انتهت باعتلاء علي باي كرسي الحكم عام 1740م. [2]

وفيما يتعلق بدور الحنانشة على مستوى سلطتي الإيالتين فنلمسه من خلال تمردات قبائل الشرق الجزائري على السلطة عام 1694م، ويرى البعض أن أسبابها تعود إلى مساعي محمد باي في تحريض هذه القبائل ودعوتها أيضا للامتناع عن أداء الضريبية الملزمة بها، حيث لم يتمكن باي قسنطينة علي خوجة باي (1692-1700م) من جمع سوى ثلاثين ألف(30.000) إيكو في ظرف ثلاث سنوات من جملة أربعمائة ألف (400.000)،أي بمعدل 7.5٪ مخصصة لدفع رواتب الجند [3]، ولعل هذا ما دفع الداي شعبان (1689-1695م)لإعلان حربه على محمد باي، وعين بدلا منه كاهيته ابن الشكر بايا على تونس عام 1695م. [4]

وتتجلى تدخلاتهم أيضا من خلال دعمهم لحملة سليل أسرتهم مراد باي بن علي باي (1699-1702م)على قسنطينة سنة 1700م [5]، هذه الحملة التي سبق أن أشرنا إليها سالفا في الفصل الأول، كانت بفعل طلب هذه القبيلة لمراد باي للثورة على باي قسنطينة "علي خوجة باي "(1692-1700م)، وتركت هذه الحملة وراءها أضرارا بالغة على الإيالتين لأنها تُعد من أخطر المواجهات في تاريخ الإيالتين.[6]

ولقد كان وراء هذا التأثير البالغ لهذه القبيلة على السلطتين العديد من العوامل التي مكنتها من لعب هذا الدور بفاعلية كبيرة من أهمها :

---

[1] – العربي الحناشي: المرجع السابق، ص- ص 51-52.

[2] – أبو عبد الله محمد الباجي المسعودي: المصدر السابق، ص 121.

[3] – العربي الحناشي: المرجع السابق، ص 52.

[4] – ابن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص 25.

[5] – محمد صالح العنتري: **تاريخ قسنطينة**، ص 64.

[6] – العربي الحناشي: المرجع السابق، ص47.

1- تربعها على مساحة شاسعة من الأراضي الممتدة بين حدود الإيالتين (يمتد نفوذ هذه القبيلة من تبسة إلى سوق أهراس ثم إلى عنابة ومنها إلى قلعة سنان وجبال مسيد إلى جنوب وادي مجردة وإلى جبل قلالة ودقمة وسلسلة الكاف مسخوط الزعرورية وجبل تليس، في مساحة شاسعة تمتد بين حدود البلدين).

2- تمتعها بنفوذ قوي، حيث كان شيخ القبيلة يحظى بمكانة مرموقة تضاهي مكانة الباي أحيانا فقد كانت له امتيازات تتمثل في حرية جباية الضرائب والتصرف بها دون مراقب، مع حرية الإشراف الإداري وقت السلم، فضلا عن امتلاكه قوة عسكرية.[1]

3- لجوؤها إلى عامل المصاهرة، وهو عامل جد هام مكنها من تدعيم نفوذها أكثر، كذلك الزواج الذي جمع علي باي بابنة الشيخ منصر. [2]

4- قيامها بسياسة عقد أحلاف[3] مع أهم الطرق والقبائل كحلفها مع الشابية والنمامشة[4] وهذا الإجراء جاء من أجل توسيع دائرة نفوذها وقوتها وللحصول على أنصار وأتباع بشكل أكبر.

---

[1] - احميدة عميراوي: المرجع السابق، ص – ص 25- 26.

[2] - محمد الصغير بن يوسف: المصدر السابق، مج 2، ص 86.

[3] - الحلف: هو إجراء عمدت إليه القبيلة لضم القبائل المجاورة لها أو ضم القبائل ذات الأصل الواحد والتي تدعي الانتساب إلى جد مشترك، وهو عبارة عن ميثاق يتعاهدون فيه أن يكونوا صفا واحدا مساندا ينفرون إلى القتال معا ويتحملون الديات معا ويأخذون بثأر بعضهم بعضا، وقد دفعها لهذا الأمر ظروف اقتصادية وحتى حربية، وأحيانا قامت الأحلاف بين القبائل المجاورة من أجل تحقيق الأمن والسلام بينها . ينظر: مصطفى أبو ضيف أحمد عمر: **القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 248.

[4] - النمامشة: جاءت في كتاب تاريخ العدواني بلفظة اللمامشة وقال عنهم والده جالوت وتفرق الحال حتى نفذ ما سبق في علم الله، آخرهم من نفزاوة في جبل الملاهي ولا زالت القدرة حتى كثرت رجالهم، وكانوا أربعين قبيلة ولا يزالون يختارون البقاع نزلوا بموضع قسنطينة فكانوا بها أمراء ثم اختلف رأيهم والنمامشة قبيلة موهوبة الجانب تتكون من ثلاث عشائر كبرى هي: برارشة وعلاونة وأولاد رشاش، وأثناء الفترة العثمانية كانوا يتمركزون في إقليم واسع يمتد ما بين خنشلة وتبسة ويصلون في انتجاعهم إلى واحات وادي سوف. ينظر: محمد بن عمر العدواني: **تاريخ العدواني**، تق: أبو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 303. وأيضا: بيار كاستال: المرجع السابق، ص 296.

5- شغلها مركز استقطاب للقبائل المجاورة لها كأولاد شارن[1] وأولاد بوغانم[2] والفراشيش[3] وأيضا أسر كبني معمري وأولاد علي وبني زنداي وتوبسة وأولاد سلام وبني سقوال وبني منالله[4].

6- قوتها العددية: حيث كان بإمكانها تجنيد ما يفوق ثمانية آلاف (8000) فارس وهذا العامل على وجه الخصوص على خلاف بقية العوامل السابقة كان من أهم الأوتار التي استقطبت سلطتي الإيالتين بل وجعلتهما تتنافسان حول الظفر بدعمها خاصة في فترات الحروب .

وقد كانت قبيلة الحنانشة تارة توالي تونس وتارة أخرى تأتي ضدها، ونفس الشيء ينطبق على الإيالة الجزائرية، ففي سنة 1700م كانت قبيلة الحنانشة تدعم مراد باي تونس(1699-1702م) ضد الجزائر، ثم انقلبت عليه لتتحالف مع الجزائر التي انقلبت عليها بدورها عام 1702م، وهكذا دواليك ليؤول بهم الوضع في النهاية إلى وقوعها في مرمى ضربات كل من الجزائر وتونس عام1714م وسنة 1724م، أين هاجمتها كل من القوات التونسية، وقوات بايلك قسنطينة والذي سلبها ثمانية آلاف (8000) جمل بالإضافة إلى عدد من الأبقار والخيام. [5]

وبدورها تأثرت القبيلة المذكورة بالمشاحنات التي نشبت على السلطة في البيتين المرادي والحسيني في تونس، وذلك بانشطارها إلى قسمين تواجها ضد بعضهما البعض في أكثر من مناسبة.[6]

---

[1] - أولاد شارن:هم طائفة من أهل برماجر من أولاد عامر بن هلال. ينظر: محمد العدواني: **المصدر السابق**، ص 79.

[2] - أولاد بوغانم: قبيلة تونسية تسكن بموازاة الشريط الحدودي، ويرى فريق آخر أن أصل هذه القبيلة جزائري. ينظر: بيار كاستال: المرجع السابق، ص 219. وكذلك: عبد الوهاب شلالي: **نظرات فاحصة في تاريخ تبسة وجهاد أهلها في القرن 19م**، تق:عبد الكريم بوصفصاف، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 74.

[3] - الفراشيش: قبيلة بربرية قديمة وهي مستعربة بالكامل مثل القبائل المجاورة لها،لا تزال اليوم منها عشيرة في جهة تبسة ولكن أغلبها لا يزال بالقطر التونسي قاد شيخهم الحاج حراث الفرشيشي ثورة ضد بايات تونس (1815-1890)فوجد مساعدة كبيرة من أطراف جزائرية. ينظر: بيار كاستال: المرجع السابق،ص 44.وأيضا: أحميدة عميراوي: المرجع السابق، ص 57.

[4] - احميدة عميراوي: نفس المرجع، ص 26.

[5] - صالح عباد: المرجع السابق، ص155. وأيضا: العربي الحناشي: المرجع السابق، ص 51.

[6] - صالح عباد: المرجع السابق، ص158. مثال عن الوقائع التي التقت فيها فرعي القبيلة وجها لوجه ضد بعضها: موقعة تاسة التي جمعت شيخ أولاد نصر بشيخ سلطان بني منصر من شهر نوفمبر عام 1677م في ذلك الصراع الذي جمع محمد باي المرادي ضد أخيه علي، والتقى الفرعين ضد بعضهما في الحرب الباشية الحسينية (1735-1740م). ينظر: العربي الحناشي: المرجع السابق، ص 51.

إضافة لقبيـــلة الحنـــانشة، فقد كان لبعض القبائل الأخرى وبالأخص التي تتوطن قرب تخوم البلدين تأثيرات على العـــلاقة بين الإيالتين :كصراع الشعانبة[1] في الجـــزائر ضـــــد بني يزيد[2] في تونس [3]، فضـــلا عن تلك التجاوزات لبـــعض القبائل: من اختراق لمعالم حدود الإيالتين، الشيء الذي دفع باي قسنطينة الحاج أحمد باي (1826م)إلى مراسلة حسين باي [4] تونس يشتكي منه تلك التجاوزات كورغة[5] التي دخلت حدود قسنطينة (سنة 1827م)، فرد مصطفى باشا[6] لأخيه حسين باي بقوله: << إن ورغة لم يتجاوز الحد، فانا ما وجدنا عليه مـــن قبلنـــا لم نتجاوزه، ولازلنا باقين على حده وها نحن موجهون من له خبرة وبصارة بأرضهم وبحدودها، فإذا وجدهم قد تجاوزوا الحد ولو قدر شبر إنا نرجعه >>. [7]

[1] – الشعانبة: أختلف في أصل نسبهم، هناك من يقول بأنهم من بني سليم وسموا بهذا الاسم عندما نزلوا بإفريقية بمحل يقال له شعنبارية، وذكر بعضهم أنهم من بني مزروع المعروفين بالعكارمة، وقيل أن جدتهم كانت لها كلبة سلوقية تدعى "عانبة "فإذا حرشتها على الصيد تقول لها "اشاعانبة "ودامت على ذلك زمن طويل حتى عرف أولادها بأولاد "اشعانبة " وذكر أيضا أن أباهم كان بربري من فرقة مسوفة الملثمين ويدعى "شعبانا "وعرف أولاده بأولاد شعابنة ثم صرفت في الألسن شعانبة . ينظر: إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ج2، و70 .

[2] – بني يزيد: هم إحدى بطون بني زغبة إخوة رياح أبناء أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر، نزلوا حال دخولهم إفريقيـــة بنواحي طرابلس وقابس، تحالفوا مع الموحدين، ومن بطون بني يزيد نجد: بنو حميان (حميدان)، بن عقبة بن يزيد، جـــواب، كرز، موسى والمرابعة، ومنهم حي ينتجعون بضواحي تونس في أواخر القرن الثامن هجري ويبدو أنه المشار إليهم في المـــتن، ينظر: مصطفى أبو ضيف: المرجع السابق، ص225.

[3] – احميدة عميراوي: المرجع السابق، ص 57.

[4] – حسين باي: هو حسين باي الثاني بن مراد باي تولى الحكم في 28مارس 1824م إلى غاية 20ماي 1835م. ينظـــر: حمادي الساحلي: المرجع السابق ص 42.

[5] – ورغة: عرش من رعايا تونس . ينظر: احميدة عميراوي: المرجع السابق، ص105.

[6] – مصطفى باي: كان مصطفى باي بهذا التاريخ على رأس المحلة بالجريد لأن بعد وفاة والده تولى رئاســـة المحـــال لجبايـــة الضرائب ثم عين باي خلفا لأخيه حسن باي في 20ماي 1835إلى غاية 10اكتوبر 1837م. ينظر: عمـــيراوي احميـــدة: المرجع السابق، ص 105. وكذلك: حمادي الساحلي: المرجع السابق، ص 42.

[7] – ينظر الملحق رقم: (14)

وسجلت السنوات الأولى من القرن السابع عشر نشوب مشاحنات بين البلدين بفعل بعض القبائل المتوطنة في تونس[1] كمعركتي الحدود بين (1614- 1628م) والتي يحمل بعض المؤرخين أوزارها إلى بني شنوف[2] ويرى فريق ثانٍ أن مرجعها إلى القبيلتين الأهليتين أبناء شنوف أصهار أولاد صاولة وأحرار الحنانشة فهما المسؤولتان عن تلك الخصومات التي تشن من أجل الحدود[3]، وتجدر الإشارة هنا أن اندلاع الحروب بين الإيالتين خلال هذا الفترة بالذات تزامن وتنامي سلطتي الإيالتين وشعورهما بإمكانية فرض هيمنتهما وسيطرتهما على المناطق التي تسكنها قبائل تتمتع باستقلالية وغير خاضعة لسلطة البلدين [4] ومع أن السلطتين في الإيالتين أبرمتا معاهدتي ضبط حدود الأولى عام 1614م والثانية عام 1628م، فإن عدم رضا بعض الأطراف عما أقرّتاه المعاهدتان نتيجة تعسف في حقها انجر عنه سلب بعض الأجزاء من أراضيها لصالح الإيالة الأخرى، وقد جعلها تلجأ إلى السلاح كوسيلة لاسترداد حقها المسلوب كتلك الواقعة التي جمعت طرود[5] مع باي تونس عام 1619م ويصفها ابن العوامر على النحو الآتي :<< لازال أهل سوف على

---

[1] – هناك من يحمل مسؤولية النزاع في حرب الحدود الأولى سنة 1614م إلى عرشي أولاد سعود وأولاد قانة التابعين للحنانشة والذين استنجدوا بمعسكر الجزائر لما تعرضت أملاكهم للإتلاف من طرف محلة تونس صيف 1614. ينظر: فاطمة بن سليمان: **الإيالة التونسية في القرنين السادس عشر والتاسع عشر** مذكرة دكتوراه، إشراف: عبد الحميد هنية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تونس الأولى، تونس، 2005-2006،(غ م)-طبعت مؤخرا – ص –ص 92-93.

[2] – بني شنوف: يرى روباربرنشفيك: بأنهم أهل الفساد وهم خطرون في البلاد أما أصلهم فمازال محل غموض. ينظر: روباربرنشفيك: **تاريخ إفريقية من العهد الحفصي من القرن 13إلى نهاية القرن 15**، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1988، ج1، ص 344.

[3]- Mercier Ernest: Op. cit, p-p 200-221.

[4] – العربي الحناشي: المرجع السابق، ص8.

[5] – طرود: نسبة إلى شيخهم وولي أمرهم "طرد ابن دابس "، وهم من الأقوام الذين عمروا سوف بعد عدوان حيث لم يكتب للأقوام التي قبلهم القرار فيها سوهم من العرب المنتسبين لأولاد سليم، وهناك من يقول أن طرودا ليسو لسليم وأنهم من منبس إحدى بطون هلال بن عامر ويرجع ابن خلدون أن طرودا من بني فهم بن عمر وأن قيس بن عيلان بن عدوان وقد عاشوا في أول الأمر مع "بني دلاج" ثم اندمجوا مع "أولاد حكيم" أحد فروع بني عوف التابعة لبني سليم ولقد هاجر الطرود بعضهم إلى الجنوب الجزائري كما تقدم وبعضهم الآخر إلى المنطقة الشمالية الشرقية من البلاد التونسية . ينظر: محمد بن عمر العدواني: المصدر السابق، ص –ص 86-92. وروبار برنشفيك: المرجع السابق ص-ص 343-344. وأيضا: مصطفى أبو ضيف: المرجع السابق، ص 218.

العوائد القديمة عاكفين وبالذب عن أحوازهم وأراضيهم متمسكين إلى أن بلغهم بأن باي تونس ووالي الجزائر قد وجها بعثتين لتحديد الأرض بين الجزائر، أي عمالة الجزائر والعمالة التونسية ووقع خلاف بين الفريقين في الحدود وادخلوا بعضا من تراب سوف في حوزة المملكة التونسية فانزعج جميع أهل سوف من ذلك وحرض بعضهم بعضا على إتلاف ذلك قبل فواته فخرج جميع من كانت له قدرة حمل السلاح وتوجهوا نحو بودخان فوجدوا القوم[1] قد سبقتهم ودخلت الإيالة منذ أيام، فلم يبرد غيضهم فالتحقوا به وأدركوهم في نواحي تبسة وكان في قلوب الناس عليهم بعض الحنق لمشاحنته في ذلك التحديد وإدخالهم بعضا من ترابهم في حوزتهم، فطلبوا منه مراجعة التحديد فلم يقبلوا فوقع بينهم يوم مزعج قتل فيه من الفريقين ناس، لكن في آخره عادت الكرة على قوم الباي فتبعتهم طرود ومن معها فأذعنوا بإرجاع ما أرادوا، وقد رد بالفعل قوام الموضع الذي استرجع هو العسلي وما حوله وبودخان وعقلة الطرودي وكان ذلك في عام 1037هـ/1619مسيحية>>.[2]

لقد تكررت تجاوزات القبائل الحدودية وأضحت تحدث بصورة شبه دائمة [3]، حيث لم تمنع حتى فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر من استمرار تجاوزات الحدود من طرف القبائل الحدودية. [4]

لتتحول خلافات بعض القبائل مع السلطة لولاء وتقرب للسلطة الأخرى مثلما حصل مع شيخ أولاد يحي[5] "الزين بن يونس" الذي رفض الانصياع لأوامر باي

---

[1] – أي جند باي تونس.

[2] – إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ج2، و13.

[3] – احميدة عميراوي: المرجع السابق، ص 59.

[4] – فإقليم تبسة تعرض عام 1860م لأعمال نهب من طرف القبائل التونسية كأولاد يعقوب والهمامة والفراشيش وأولاد وزاس بدعوة ملكيتهم لإقليم الحوز، وإن كان رد فعل هذه القبائل الحدودية يندرج ضمن نمط مقاومة القبائل الجزائرية التونسية للاستعمار الفرنسي الذي حاول بسط نفوذه على مناطقها حيث اعتبرت وجوده في ترابها خطرا يهدد دينها وأرضها وعرضها، لذلك اتحدت مع بعض الفرق التبسية الخاضعة للاستعمار الفرنسي ودخلت معه في معارك غلب عليها طابع الكر والفر من بدايات وجوده على أرضها إلى غاية 1860م. ينظر :بيار كاستال: المرجع السابق ، ص 220.

[5] – أولاد يحي: نسبة إلى يحي بن طالب بن علي مولى. ينظر: عبد الوهاب شلالي: المرجع السابق، ص 173. وحول أسطورة أصل أولاد سيدي يحي: ينظر: بيار كاستال: المرجع السابق، ص 293.

قسنطينة إبراهيم باي[1] في القيام بإغارة على الإيالة التونسية حيث رآها تتناقض مع الأوامر الشفاهية التي تلقاها من الداي، لم يكتف ابن يونس بالرفض وإنما أعلن التحاقه بالسلطة التونسية وبالتالي أصبحت قبيلته ضمن رعايا باي تونس، وهنا تحرك إبراهيم باي بقوات تركية وأخرى من الأهالي الموالين له للفتك بالشيخ بن يونس المتحصن في جبل الدير، غير أن محاولاته العديدة كللت جميعها بالفشل وخسر بدلا منها أعدادا من جنده إلى غاية مجيء الحاج أحمد باي الذي تمكن من استدراج ابن يونس.[2] حيث وُضع في فوهة مدفع في القصبة وأُطلقت النار.[3]

2- دور المصاهرة والهجرة في تقريب سكان الإيالتين :

أ- المصاهرة :

تترجمت العلاقات الاجتماعية بين سكان الإيالتين بصور أخرى تظهر مدى التواصل والترابط القائم بين شعبي الإيالتين الذي تمتن وتوطد أكثر بفعل رابطة الدم التي مزجتهما وبالأخص عند سكان الحدود فيما يعرف بظاهرة المصاهرة التي وجدت إلى درجة القول بأولاد كذا التي تشير إلى وطن هذه الأسرة أو تلك المنتشرة في البلدين كأولاد يعقوب

[1] - إبراهيم باي: هو تركي قديم تولى حكم قسنطينة لمدة عامين (1822-1824م). ينظر: محمد صالح العنتري: **تاريخ قسنطينة**، ص 113.

[2] - دبرت مؤامرة من قبل أحمد باي وابن رسغي الذين كانا يخرجان مع الشيخ ابن يونس في رحلات الصيد في تبسة، حيث ذهب ابن رسغي لجبل الدير ليترجى الشيخ ابن يونس لزيارة الباي صديقه القديم مؤكدا له أن الباي قد عفا عنه، وبعدما عاد ابن الشيخ ابن يونس محملا بالهدايا من عند الباي أثناء زيارته له من أجل إعلامه بقدوم والده، أطمأن الشيخ للأمر وذهب للباي أين قبض عليه وأخذه لمدينة الجزائر ليلقى حتفه هناك. ينظر: صالح عباد: المرجع السابق، ص229.

[3] - صالح عباد: نفس المرجع، ص229.

وأولاد مومن وأولاد رضوان وأولاد سيدي عبيد [1] وبنو سليم وشتاتة[2].

وكثيرة المكونة للنسيج الاجتماعي كنموذج عن ذلك بمنطقة سوف ونجد من أبرزها :

1- أولاد هي الأسر والعائلات التي تعود أصولها إلى الاتحاد الكائن بين سكان المنطقتين (الجزائر وتونس) بفعل هذه الظاهرة، وقد قدم إبراهيم العوامر[3] شرحا وافيا وتفصيلا وكافيا لمختلف العمائر والفصائل جديدي :الذين ينسبون إلى محمد الجديدي الفحقي القيرواني السالمي صاحب زاوية شهيرة بالقيروان، أما فيما يتعلق بامتزاجهم لأهل سوف فمرده إلى جدهم الذي دخل الوادي ونزل عند أولاد يوسف فتزوج منهم بامرأة يقال لها مسعودة فانضم إليهم بذلك .

2- أولاد حداد: وهم من أولاد عبيدي وأصله من سيدي عبيد الساكنين حوالي نفطة، وقد انتسب أبالقاسم الحداد للسوفية إثر زواجه بمسعودة بنت سيدي مسطور .

3- الاميهات: وينسبون إلى محل يقال له أميهة قرب نفوسة بقابس، وجدهم الاميهي هو الذي أتى إلى واد سوف من هذا المكان، ولهذه العميرة السوفية خمسة فصائل أصلية وخمسة

[1] - أولاد عبيد: نسبهم عبد القادر المشرفي: إلى جدهم عبيد بن حميد بن عامر بن زغبة . ويذهب آخرون أن نسبهم إلى الولي الصالح سيدي عبيد بن خضير الذي يعود حسب شجرة النسب إلى الأدارسة الشرفاء وهو الأصح باعتبار أن عبد القادر المشرفي ردهم إلى بني عامر القاطنين بجهة وهران، في حين أن هذه القبيلة تتمركز حول الشريط الغربي للبلاد التونسية الذي يمتد من سهول مجردة العليا إلى بلاد الجريد ونفزاوة وتنتشر من الجانب الجزائري على كامل منطقة تبسة أي أنهم يتربعون على المساحة الواقعة جنوب تبسة حتى منطقة الوسط والجنوب الغربي للبلاد التونسية . ينظر: عبد القادر المشرفي: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من أعراب كبني عامر، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، د ط، د م ن، د س ن، ص 16. وأيضا: الأزهر الماجري: **القبيلة الولائية والاستعمار أولاد سيدي عبيد والاستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس**، د ط، المغاربية للطباعة والنشر، تونس، 2013، ص 12.

[2] - احميدة عميراوي: المرجع السابق، ص 61.

[3] - إبراهيم العوامر: ولد سنة 1298هـ/1881م بالوادي وبعد تلقيه العلم الأول بالمنطقة توجه نحو جامع الزيتونة وصار من أجل العلماء، وتولى العمل في سلك القضاء بالوادي وأولاد جلال وتقرت وكان له نشاط فكري معتبر من أهم مؤلفاته: البحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريق سيدي محمد الصالح، نيل المرام من رسالة كشف اللثام، شرح الأجرومية، شرح رسالة الأخضري في الحساب . ينظر: علي غنابزية: **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، ط1، منشورات دار الثقافة، الوادي -الجزائر، 2011، ج1، ص65.

ملحقات منها: أولاد ميداني من أشراف البهيمة (حساني عبد الكريم الآن) الذين أصلهم من نفطة[1].

4- فصيلة النوابلية: هم من عميرة العواشير :أما تسميتهم فهي مشتقة مدينة نابل بسوسة.

5- عميرة الشراردة: وأصلهم من توزر بتونس .

6- العوامر: من عميرة بوجديد وينسبون في الأصل إلى محمد الذي قدم من سوسة وهو ابن سيدي عامر بن صالح بن محمد بن أحمد بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن السيدة فاطمة الزهراء بنت رسولﷺ [2].

هذا بالإضافة إلى أولاد جامع[3] الذين قدموا واد سوف من جنوب الإيالة التونسية والشأن ذاته ينطبق على قبيلة طرود .

ومن صور المصاهرة القبلية أيضا قرية جديدة التي تبعد 7كلم عن قرية سيدي عبيد، فهذه القرية تآلفت من نسيج اجتماعي غير متجانس، فجزءٌ كبير من سكانها ذوو أصول تونسية كدريد والهمامة والشابية في حين انحدرت أجزاء منها من أصول جزائرية كأولاد معافى ببسكرة والنمامشة وأولاد سيدي عبيد والسوافة وقد ارتبطت هذه المجموعات بعلاقات مصاهرة بالإضافة إلى علاقات التحالف والمصالح المشتركة .

لتجسد قبيلة أولاد سيدي عبيد هذا النموذج بشكل أكثر، ففي المرحلة التأسيسية لهذه القبيلة والتي تبدأ من 1400إلى قبل 1830م كعائلة مرابطية محدودة العدد حول منطقة قنتيس[4] وجبل

---

[1] - إبراهيم العوامر: المرجع السابق،ج2، و- و62-63.

[2] - إبراهيم العوامر: نفس المرجع، ج2،و - و62-64.

[3] - أولاد جامع: ينسبون إلى جامع بن تيمون بن عبد الله (صاحب الولاية على طرابلس عام 602هـ/1206م)بن إبراهيم بن جامع المرادسي أحد أفخاذ بني سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، كانت منازلهم في طرابلس ثم انتقلوا إلى الناحية الجنوبية من تونس وبعدها إلى سوف، وبقي البعض منهم في جميع تلك النواحي . ينظر إبراهيم العوامر: نفس المرجع السابق، ج2،و71.

[4] - قنتيس تبعد 100كلم غرب تبسة، ويسميها الأهالي سيدي عبيد وفي جنوب شرقي هذه القرية يوجد ضريح سيدي عبيد على ارتفاع 600م . ينظر: الأزهر الماجري: المرجع السابق، ص 17. وكذلك: بيار كاستال: المرجع السابق، ص87.

فوة[1] وبئر العاتر لتتحول بمرور الزمن عبر ظاهرتي الاندماج والمصاهرة للمجموعات الموجودة حول جبل قنتيس من قبل والعناصر الوافدة عليه من الجزائر وتونس كقبائل الشابية والهمامة والسوافة وطرود والنمامشة إلى قبيلة مؤثرة في تاريخ البلدين .[2]

ولعبت هذه القبيلة المزدوجة الانتماء حيث تقطن أجزاء منها في تونس والأخرى في الجزائر أدوار هامة في تاريخ البلدين، في سعيها لإصلاح ذات البين وتخفيف حدة الشقاق بين القبائل الحدودية سيما النمامشة والهمامة والفراشيش التي كانت تعيش حالة من السلب والنهب، هذا اجتماعيا أما ثقافيا ودينيا فالشيخ سيدي عبيد سعى لنشر العلم والمعرفة بين أبناء القبائل الحدودية وتخرجت على يده زعامات دينية في كلا الإيالتين من أمثال "أحمد التليل" الذي توجه للأوراس والزيبان والصحراء داعيا لإتباع السنة وفي تونس الشيخ "بلغيث القشاش" [3] الذي لا ينسى فضل سيده عليه حيث يقول: <<وما أنا أحمل المروءة لأحد إلا لسيدي عبيد الذي سقاني في المنام>>.[4]

كما وجدت في الجزائر قبائل ذات أصول تونسية كالعبادنة [5]والخنافسة [6]، وتبقى الزيجات السياسية التي جمعت بعض الفئات من البلدين تندرج ضمن هذا السياق كذلك، وقد جاءت الزيجات السياسية من أجل توسيع دائرة النفوذ ولزيادة حجم الدعم المادي والعسكري لتحقيق أهداف مشتركة لكلا الطرفين المتحدين عبر هذا المظهر كالزواج الذي مررنا به سابقا والذي جمع بين علي باي وابنة منصر شيخ الحنانشة.

---

[1] – جبل الفوة: يقع غرب مدينة بئر العاتر بتبسة، وهو المكان الذي اتخذه الشيخ سيدي عبيد للاعتكاف . ينظر: الأزهر الماجري: المرجع السابق، ص220.

[2] – الأزهر الماجري: نفس المرجع، ص- ص 30-31.

[3] – أبي الغيث القشاش: ولي صالح توفي إثر وباء ضرب أطناب تونس عام 1031هـ/1622م. ينظر: أحمد قاسم: المرجع السابق، ص 57.

[4] – الأزهر الماجري: المرجع السابق، ص 183.

[5] – العبادنة: نسبة إلى شخص تونسي اسمه عبدون التحق بأولاد سيدي يحي بن طالب. ينظر: بيار كاستال: المرجع السابق، ص293.

[6] – الخنافسة: قبيلة جزائرية تسكن مع أولاد بن ناصر مدينة عين صالح وضواحيها، تعيش في صراع مستمر مع الطوارق وهم ينتمون إلى قبيلة دريد التونسية ينظر: محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية**، ص 161. وكذلك: بيار كاستال: المرجع السابق، ص 293.

ب- الهجـــــــــــــــرة :

يبدو أن الهجرة لم تكن حدثا وظاهرة اجتماعية بارزة تفرض وتملي علينا نفسها خلال إطار دراستنا بكونها حدث معلمي له تأثيراته الجلية على الوضع الديمغرافي والاقتصادي في كلا البلدين ،كالنحو الذي آلت إليه أثناء فترة الاحتلال الفرنسي، لكن مع هذا تواجدت شبه حركية إن صح القول رسمت خطوط معالمها بعض القبائل والأسر والأفراد عن طريق تنقلاتهم بين الإيالتين، والتي نجد لها نموذجا في هجرة بعض الفئات العمالية الجزائرية نحو تونس كهجرة بعض الأفراد من مدن جزائرية عديدة كمستغانم وقسنطينة ووهران وزواوة وتلمسان وميزاب[1] وبني ميزاب يعتبرون من أكثر المهاجرين الجزائريين نحو تونس خاصة من قرى غرداية والقرارة وبني يزقن، وقد دفعت هؤلاء المعيشة الصعبة التي كانوا يعانونها في وطنهم نتيجة ضعف المردودية الفلاحية جراء إنهاك الأرض بالإضافة إلى مشكل الري، وبالتالي فقد هاجروا إلى تونس التي استقروا فيها بالعاصمة وجربه[2] واشتغل بقية العمال من المدن الأخرى في القطاعات التالية: الجلد – الإكساء – الأسلحة النارية – وحرفة النحايسية، وبرعوا في صناعة الجلد لكنهم نبغوا أكثر في الخياطة التي كانت أساسا ذات أصل جزائري وبالأخص أهل الشرق الجزائري من منطقتي عنابة وقسنطينة .[3]

كما وجدت فئات جزائرية شغلت مناصب سامية في الإيالة التونسية كالدور الذي شغله أحمد البرناسي الجزائري الأصل الذي تدرج في مراتب الخطط التركية إلى أن أصبح كبير أهل الشورى (باش مفتي) وأيضا علي الجزيري[4]الذي تقلد دار الجند في عهد حسين بن علي. [5]

[1] – كريم بن يدر: المرجع السابق، ص 122.

[2] – يوسف بن بكر الحاج سعيد: **تاريخ بني ميزاب – دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، د ط، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 47.

[3] – كريم بن يدر: المرجع السابق، ص 122.

[4] – أصله من أبناء جند الجزائر . ينظر: حمادي الساحلي: المرجع السابق، ص 60.

[5] – حمادي الساحلي: المرجع السابق، ص 57.

وفي الجزائر وجدت فئات تونسية شغلت مناصب إدارية سامية في هذه الإيالة كأبو حفص عمر بن محمد الذي تولى القضاء العسكري في عهد الباشا محمد بكداش[1]، ومحمد زيتون الذي تولى القضاء الحنفي في عهد شعبان خوجة [2].

ووفد إلى مدينة الجزائر جماعة من أهل جربة إبان القرن السادس عشر، حيث وجد زقاق عرف باسمهم "زنقة الجرابة " قبل 1623م، وتراوح نشاطهم ما بين تجار وباعة متجولون، وعددهم آنذاك ما بين ثلاثمائة أسرة بين المقبلين والمغادرين وكان بحوزتهم ست أو ثمان سفن يتاجرون بها بين جربة والإسكندرية وتونس وطرابلس والجزائر [3]، لتتجلى دلالات ومؤشرات أهمية العنصر الجربي في مجتمع مدينة الجزائر بوجود نهج يسمى باسمهم وهو "زنقة الجرابة "، كما نسب إليهم سوق عرف بـــ"سوق الجرابة"، و"فندق الجرابة"، و"دار الجرابة "بالسوق الكبير. [4]

ولجأ للجزائر أيضا شخصيات معارضة للسلطة التونسية كـــ "محمد بن عمار الفرجاني"الذي قاد حركة معارضة ضد السلطة التونسية عام 1812م، وعلى الرغم من معارضة الشيخ "الزين بن يونس" لدخوله لأرض الجزائر لكنه سمح له في الأخير استجابة لأوامر باي قسنطينة "محمد شاكر باي" (1814-1818م) و داي الجزائر[5]، ليقود فيما بعد أحد أقاربه وهو "علي بن غداهم" ثورة ضد الإيالة التونسية بفعل التعسف الضريبي عام 1864م[6] لكن تمرده أخفق مما أضطره

[1] – الداي محمد بكداش: تولى سنة 1118هـــ/1707م وتوفي قتيلا سنة 1122هـــ/1710م. ينظر: ابن ميمون: المصدر السابق، ص 44.

[2] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص 436.

[3] – أمين محرز: المرجع السابق، ص 157.

[4] – نجوى طوبال: **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700–1830)من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، د ط، دار الشروق للطباعة والنشر، الجزائر، 2008، ص 139.

[5] – حكم الجزائر خلال مرحلة الممتدة من (1812-1818) الدايات: الحاج علـــي (1809-1815) والـــدي محمـــد (1815) والداي عمر (1815-1817) وعلي خوجة (1817-1818) وحسين داي (1818-1830). ينظر: عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 67.

[6] – في عام 1864م، ونتيجة لأزمة الديون الحادة التي كانت تعيشها البلاد التونسية رفع الباي قيمة الضريبة الشخصية رغم رفض المجلس من 36إلى 72قرش ووسع نطاق شموليتها، مما تسبب في قيام انتفاضات شعبية هزت البلاد لسنوات، كان منها=

للفرار رفقة معاونيه للجهة الشرقية من الجزائر، لكن بعد إصدار باي تونس[1]قرار العفو عن الثوار عادوا أدراجهم لوطنهم. [2]

أما فيما يتعلق بهجرة القبائل فالواضح أنها جاءت كردة فعل ضد التعسف الضريبي المسلط عليها فكانت هجرتها إذن فراراً من هذه الالتزامات، ثم إن حركة هجرة القبائل كانت من منغصات العلاقات السياسية بين الإيالتين لارتباطها الوثيق بحماية الحدود التي هي مظهر أساسي من مظاهر السلطة في الإيالتين على السواء، ومن الأمثلة على ذلك أنه في سنة 1781م اقتحمت بعض القبائل التونسية حدود الجزائر من جهة تبسة ودخلت إليها فارةً من قوات علي باي، فاختارت الجزائر مستقراً لها ووافق صالح باي على مطلبها في التوطن في أرض الجزائر، لكنه في المقابل طالب بل وأصر على "علي باي" بدفع التعويضات للأضرار التي خلفها قائده حسن الكبير إثر ملاحقته لهذه القبائل وحدد قيمة التعويضات بأربعين ألف (40.000) سكة، غير أن حمودة باشا (1782-1814م) رفض وامتنع واحتج أيضا لدى الداي محمد عثمان [3]، وقاد في المقابل من ذلك قواته إلى الجريد كي يفاجئ هذه القبائل ويعاقبها، لكن صالح باي (1771-1792م) وقف له بالمرصاد، الشيء الذي دفع حمودة باي بالقبول بدفع التعويضات المترتبة عليه لأن تونس آنذاك كانت تعيش في وضع محرج لخلافها مع البندقية، وبالتالي دفع خمس وعشرون ألف (25.000) سكة لصالح هذه القبيلة.[4]

=انتفاضة علي بن غداهم. ينظر: عبد العزيز الثعالبي: **تونس الشهيدة**، تر وتح: سامي الجندي، ط1، دار القدس، لبنان، 1975، ص 32.

[1] – هو محمد الصادق باي بن حسين باي الثاني تولى الحكم 22 سبتمبر 1859 إلى غاية 58 أكتوبر 1881. وفي عهده فرضت الحكومة الفرنسية الحماية على تونس بموجب معاهدة "قصر السعيد " المبرمة في 12 ماي 1881م. ينظر: حمادي الساحلي: المرجع السابق، ص43.

[2] – بيار كاستال: المرجع السابق، ص – ص225-227.

[3] – الداي محمد عثمان باشا: حكم طيلة الفترة الممتدة من (1766-1791)، ويعتبر عهده من أطول العهود، خاض حروب ضد الإسبان والدانمارك . أحمد توفيق المدني: **محمد عثمان باشا**، ص 71. وللتعرف عن المزيد عن حياة وأعمال هذه الشخصية. ينظر: القسم الثالث من نفس المرجع .

[4] – محمد صالح العنتري: **تاريخ قسنطينة**، ص80.

ليتجدد النزاع مرة أخرى بينهما عام 1787 إثر فرار قبائل من الشرق الجزائري خاصة قسنطينة نحو تونس تملصا من دفع الضرائب لعمال صالح باي، وهنا وجه صالح باي أصابع الاتهام لحمودة باي، بل اعتبره وراء تحريض هذه القبائل للتمرد على السلطة ودفعها نحو الهجرة إلى إيالته فما كان منه إلا أن جهّز جيشا قوامه ستة آلاف مقاتل لمحاربته، ليستعد له في المقابل حمودة باي بجيش هو الأخر تعداده خمسة آلاف مقاتل بالإضافة إلى عدد من الفرسان، ولكن وضع تونس المضطرب مجددا أجبره على الانصياع والقبول بدفع التعويضات بدل الـــدخول في حرب من شأنها أن تزيد أوضاع البلاد سوء أكثر مما هي عليه.[1]

ويفيدنا ابن عامر بنموذج آخر من هجرة القبائل عدا النموذج السالف، تمثل في دخول قبائل تونسية الإيالة الجزائرية للتوطن عقب الوقائع الحربية، كالذي حدث مع القبائل التونسية التي توطنت خلال عهد إبراهيم الشريف (1702-1705م) وبالضبط أثناء الواقعة التي جمعته مع الإيالة الجزائرية في محرم 1117هـــ/ 25 أفريل 1705م حيث يقول: << وفي ولاية إبراهيم الشريف الذي أسره الجزائريون بعد أن أوقعوا بمعسكره وتبعهم كثير من أقوامه ودخل في وقته جمع غفير من تلك الأعراب إلى العمالة الجزائرية واستوطنوها إلى الآن >> وعن أهم هذه القبائل التي استوطنت الجزائر يذكر في نفس الموضع قائلا: << ... وحين ترآى الجمعان فرت عنه [أي إبراهيم الشريف] أولاد سعيد وكثير من الأعراب للجزائريين، ثم لحق بهم وزيره ابن فطيمة وجمع دريد فخف من معه>>.[2]

ليرتفع مؤشر الهجرة فور بروز تداعيات نهاية الحكم العثماني في الجزائر وبدايات الاحتلال الفرنسي وتصبح ظاهرة اجتماعية لها ميزاتها الخاصة، ويرى البعض أن الهجرة ابتدأت قبيل سقوط الحكم العثماني في الجزائر وبالضبط منذ حملة اللورد اكسماوث على الجزائر سنة 1816م والتي انكسرت فيها أسطورة الجيش الجزائري الذي لا يهزم، وعليه فمنذ بروز هذه المؤشرات السلبية في تاريخ الجهاز العسكري في الجزائر ومع علم سكان المدينة بقرب عملية الإنزال العسكري الفرنسي

[1] - ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ص- ص 244-245.

[2] - إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ج2 و19.

شرعت مجموعات منهم في الاستعداد للرحيل، وما بيع أثاثهم إلا إشارة بالغة على ذلك يضاف إليها دور بعض اليهود في تخويف الأثرياء من السكان وإقناعهم بضرورة بيع أثاثهم وأمتعتهم قبل مجيء الفرنسيين واستيلائهم عليها، لأن المعهود عليه تاريخيا أن أول الناس هجرة هم الأثرياء والأعيان والرؤساء ورجال الدين، الذين يخلفون وراءهم الضعفاء من المزارعين والعمال وأهل المدن[1]، ومع مجيء الاحتلال الفرنسي توجهت العديد من الفئات نحو البلدان العربية المجاورة ومن ذلك الإيالة التونسية لعجزهم عن العيش بسلام في وطنهم فور وصول هذا المستعمر الغاشم الذي سلبهم كافة موارد رزقهم في الحياة .

وبعجز المقاومات المسلحة عن كسر جماح هذا المستبد، وأمام عجز الكثير من الأهالي عن الاستمرار والتكيف مع هذه الأوضاع المتردية التي آلت إليها بلادهم، كانت تونس السبيل لهم للنجاة من هذا المأزق، وقد تميزت جهة الكاف باستقطابها لأعداد هامة من المهاجرين الجزائريين ويعود ذلك للأسباب التالية :

القرب الجغرافي للجهة من الجزائر لذلك كانت أقرب المقاصد إليهم للاستقرار خاصة في ظل وجود علاقات تاريخية سابقة للفترة الاستعمارية، وعُدّ وحدة اللغة واللهجة بالنسبة للمهاجرين وسكان الجهة سببا هاما لطرقهم أبواب مدينة الكاف، فضلا عن أهمية التشابه من حيث العامل الطبيعي وعدم رفض السلطات التونسية لهؤلاء المهاجرين خاصة في الفترة السابقة للاستعمار الفرنسي لتونس باعتبارهم مسلمين دخلوا بلد مسلم، ومع وجود طرق دينية بالجهة تستمد جذورها من أصل جزائري كالطريقة الرحمانية، وعليه فهذه الأسباب والعوامل متضافرة وفرت الإطار الملائم لضمان عيش المهاجرين وقادر في نفس الوقت على استقطابهم خاصة وأن الزراعة ركيزة الاقتصاد بالجهة لا تزال تعتمد على المجهود البشري.[2]

---

[1] – عبد الكريم مجاري: **هجرة الجزائريين الطرابلسية والمغاربة الجوارنة إلى تـــونس(1831–1837)**، دراســـة تاريخيـــة لإشكالية الاستعمار والهجرة وتشكل الجاليات المغاربية بتونس وخصوصياتها الاجتماعية والقانونية، ط1، الشـــركة الوطنيـــة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2010، ص 47.

[2] – يوسف الجفالي: **الجالية الجزائرية بجهة الكاف من (1881–1921)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الكفاءة في البحث، (غ م)، إشراف المكاوي القسنطيني، جامعة تونس الأولى، السنة الجامعية، 1993/1992م، ص- ص 32-33.

وكان من نتائج وانعكاسات هذه العلاقة وجود تشابه وتجانس كبير بين سكان الإيالتين في جل العادات والتقاليد تقريبا خاصة بين سكان الإقليم الشرقي بالجزائر والجنوب التونسي وذلك لاعتبارات منها :

القرب الجغرافي بين الإيالتين، انفتاح حدود الإيالتين على بعضهما، فرغم المعاهدات التي أبرمت في هذا الشأن، لكنها لم تقف حائلا أمام تنقل السكان من وإلى الإيالة الأخرى[1]، بالإضافة الزيارات والرحلات العلمية والهجرات المتبادلة بين سكان المنطقتين، دون أن نغفل دور المبادلات التجارية في تقريب شعبي الإيالتين.

فهذه الاعتبارات وغيرها هي التي ولدت هذا الاحتكاك الايجابي بين سكان الإيالتين، والذي أعطانا بدوره نموذجا مشتركا من العادات والتقاليد والأعراف، وذلك من خلال مظاهر عدة اتضحت في:

المأكل وأصناف الأطعمة الغذائية: كالتشابه الحاصل في وجبة الكسكس وإن كان هذا اللون الغذائي يشاركهما فيه المغرب الأقصى، ويعتبر من أشهر المأكولات التي تتميز بها منطقة المغرب العربي ككل، كما نتج عن الاحتكاك بين أهالي سوف وأهل الجريد التونسي امتلاك أهل سوف لآلات طبخ – قدور من طين – بعد أن كانوا سابقا يطهون اللحم في خرقة تربط بعظم مستطيل ومجوف أو قصبة، توضع في الأرض ويذرون عليها الجمر والرماد إلى أن ينضج اللحم. [2]

التشابه في الملبس: سواء من حيث المسميات أو مواد صنع هاته الألبسة، ففي الريف الجنوبي لتونس مثلا كان الأعيان يلبسون بلوزة وفوقها القشابية، وهي جبة من الصوف البني، ويضعون فوق الرأس الشاشية، التي يعلوها الزنزار وهو الجزء المتصل بالقشابية من جهة الظهر ويستعمل غطاء للرأس أيضا، أما النساء فكن يلبسن ملاءتين واحدة من الأمام والثانية من الخلف ولا تخاطان ببعضهما البعض ولكن تشبكان على الكتفين بمشبكين من فضة ويلبس عليها حزام أحمر يربط

[1] – احميدة عميراوي: المرجع السابق، ص 49 .

[2] – إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ج1، و38.

بحلقة من نحاس ويغطين رؤوسهن بعمامة يضفن عليها لثاما يغطي الرأس والكتفين، وكن يحلين أذانهن بحلقات كبيرة من الفضة تشبك بالعمائم. [1]

وكان في الجزائر كلا الجنسين على ارتداء لهدا النوع من اللباس أيضا [2]، فيما عدا أن النساء الجزائريات يختلفن مع قرينتهن التونسيات في لون لباس الحولي كل منطقة حسب أعرافها وفي سوف مثلا كن يلبسنه أسود اللون ،كما اشتركن أيضا في لباس الحايك، ففي تونس كان يقبلن عليه نساء الطبقة الوسطى أثناء خروجهن من المنزل ،أما في الجزائر فكان يرتدينه نساء جهة الشمال على وجهة الخصوص، وكان هذا الأخير أي الحايك إلى عهد ليس بالبعيد من أساسيات جهاز العروس، فلا تحضر لوازم العروس دون أن يكون الحايك المرمى من ضمنه وقد ترجمت عديد اللوحات الزيتية صور لنساء عاصميات وهن يرتدين هذا اللباس ويتجولن في شوارع القصبة الضيقة .

وتشابه الشعبين في أعراف وتقاليد الزواج، حيث أن الابن إذا أراد الزواج يبعث من ينوبه من أهله في عروس المستقبل، أو تقوم بعض النسوة المتخصصات في هذا المجال بذلك، بعد أن يعدد الصفات الحسان التي يريدها في عروسه، فإذا رضي العريس وأهله، ورضت العروس وأهلها، بعدها تقام حفلة صغيرة تقدم فيها الهدايا للعروس من حلي وزينة وفواكه وحلويات،...ثم يأتي عقد القران ويتم في الغالب في أحد المساجد، وحتى كتابة العقد لا يكون العريس قد رأى عروسه إلا إذا كانت جارة بالجنب أو كانت ابنة أحد أقاربه قد رآها وهي صغيرة. [3]

نفس الشيء ينطبق عن حفلة العرس التي يحضرها أهل وأحباب وأقارب وجيران العريس وتضرب الطبول وتقرع الدفوف ويدوي فيها البارود كذلك، في وسط بهيج من الفرحة إلى غاية

[1] – حسن محمد جوهر: **تونس**، د ط، دار المعارف، مصر، 1961، ص 85. (تاريخ الإطلاع: أفريل 2013. www. al-mostafa. com)

[2] – إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ج2، و82.

[3] – حسن محمد جوهر: المرجع السابق، ص 85.

زفاف العروس إلى بيت زوجها[1]، ليتجسد التشابه بين الشعبين الجزائري والتونسي في قرار المرأة عندهم في بيتها وعدم خروجها إلا في أوقات الضرورة الملحة ويكون خروجها عند الغروب غالبا.[2]

لتمدد تأثيرات هذا التقارب العرفي والتقليدي بينهما إلى زيارات أضرحة الأولياء، ففي القرن السابع عشر اشتهر في تونس الولي سيدي "علي العزوز" الذي حضر اتفاقية الحدود المبرمة بين الإيالتين عام 1628م، وقد كان الناس على مختلف أجناسهم ورتبهم في تونس وحتى الجزائر في سعي لزيارة ضريحه أملا في الظفر بملاقاته وتحصيل بركاته [3]، وكذا الشأن في حفلات الزرد التي تقام على شرف مؤسسي بعض الزوايا ،خاصة عند القبائل ذات الأصل الواحد كأولاد سيدي عبيد المنتشرين على تراب الإيالتين حيث كانوا على تردد مستمر للمزارات والأضرحة الموجودة في البلدين ويتشاركون مع بعضهم هذه الاحتفالات التي تقام في مواسم معينة من السنة، فمثلا في فصل الصيف تقام زردة سيدي عبيد بالجزائر بجبل قنتيس وزاوية بئر العاتر، وكان أفراد أولاد سيدي عبيد الحمادي المقيمين بالجريد التونسي ومناجم الرديف والمتلوي وأم العرائس يحضرونها ليحضر بدورهم أولاد عبد الملك الموزعين بالشرق الجزائري كل خريف زردة سيدي عبيد الحمادي بنفطة وسيدي عبيد الأخضر بتوزر فيتقاسمون الأطعمة الجماعية ويرتلون القرآن الكريم ويرددون الأوراد التي كان أجدادهم يرددونها.[4]

[1] – بن سالم بن الطيب بلهادف: **سوف تاريخ وثقافة**، د ط، مطبعة الوليد، الوادي – الجزائـــر، 2007، ص–ص138–139.

[2] – أحمد بن الطاهر المنصوري: المرجع السابق، ص 89.

[3] – أحمد عبد السلام وعبد الرزاق الحليوي: **المؤرخون التونسيون في القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر**، د ط، بيت الحكمة، تونس، 1993 ص 57.

[4] – الأزهر الماجري: المرجع السابق، ص29.

الفصل الثالث

العلاقات الثقافية بين الإيالتين

أولا: الرحلات العلمية وهجرة العلماء .

ثانيا: الـــطـــرق الـــصـــــوفية.

سجل النشاط العلمي تراجعا خلال العهد العثماني في كلا البلدين، إذا ما قورن بالحيوية التي كان عليها خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر ميلاديين، وذلك نتيجة التخلف والتقهقر الذي مس أجهزة الدولة العثمانية، إضافة إلى عدم مواكبتها لمقتضيات التطور الذي شهدته الدول الأوربية من خلال ما يعرف بالنهضة الأوربية [1] التي مست ميادين عدة من الحياة .

رغم اتسام الوضع الثقافي بالتخلف، فقد وجد ثلة من العلماء الجزائريين تركوا رصيدا ثقافيا هاما نظرا لما تلقوه من تلقين علمي قيم وكانت تونس ضمن أحد المحطات فيه، فيما يعرف بالرحلات العلمية، وبالمقابل من هذا سجلت حركة عكسية لعلماء تونسيين زاروا الحاضرة الجزائرية بغية النهل من علمائها، مما يجسد لنا بوضوح مدى التواصل الكائن بين الشعبين، والذي تجلى في تلك الفاعلية التي جسدتها الطرق الصوفية التي عملت من أجل ربط كلا الشعبين بأواصر أخوية وإنسانية، وثقافية ودينية .

أولا: الرحلات العلمية وهجرة العلماء :

يجسد هذا المظهر من التواصل الثقافي بين الإيالتين في هذه المحطة الثقافية حملة العلم وطلابه في كلا القطرين من خلال أسفارهم وتنقلاتهم التي تندرج ضمن ما يعرف بالرحلات والهجرة العلمية وأيضا عبر الأثير الثقافي المعروف بالرسائل الإخوانية التي تعددت أسباب ومناسبات تداولها بين مثقفي البلدين .

1 -**الرحلات العلمية بين علماء الحاضرتين:**

أ- مفهوم الرحلة لغة واصطلاحا: الرحلة لغة تدل على من مضى في سفر، يقال رحل - يرحل- رحلة وجمل رحيل ذو رحل، أي له القوة على السير، ويقال رجل رحول وقوم رحل،

[1] - النهضة الأوربية : Renaissance ، حسب المنظور الضيق لهذا المصطلح فإنها تعني الولادة الجديدة ، البعث الجـــدد ،تجدد الحياة ، أو العودة للحياة ،أما في معناها العام فهي حركة شاملة حملت اتجاه جديد في أفكار الناس وأعمالهم ومعيشتهم حررتهم من قيود العصور الوسطى إلى الصور الحديثة ،كما أنها تعني تلك التغيرات التي طرأت على المجتمع الأوربي في نظمـــه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والقانونية و والفكرية ولثقافية والفنية .ينظر :عمر عبد العزيز عمـــر :**التـــاريخ الأوربي والأمريكي الحديث** ،د ط ، دار المعرفة ، الإسكندرية ،2007،ص 17.وكذلك عبد الفتاح أبو علية وإسماعيل أحمد ياغي : **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر** ،ط3 ، دار المريخ ، الرياض ،السعودية ،2004 ، ص 16.

أي يرتحلون كثيرا ورجل رحال عالم بذلك مجيدا له[1]، كما جاء أيضا بمعنى دنو المكان المراد الوصول إليه أو اقتراب وقت الرحيل[2] ،كما تفيد الانتقال والذهاب[3] .

أما اصطلاحا، فهي تعني حركة التنقل التي يقوم بها فرد أو أفراد من مكان لآخر لتحقيق مقاصد عديدة في الحياة، سواء كانت هذه المقاصد دينية أو علمية أو إدارية . [4]

أما الرحلة العلمية، فهي ذلك السفر الذي يقوم به الإنسان من أجل طلب العلم والاستزادة منه وكثيرة هي الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة الحاثة على طلب العلم، حيث يورد لنا القرآن الكريم أشهر رحلة علم ألا وهي رحلة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام ليتعلم منه، وقد صورت لنا سورة الكهف هذا المشهد بقوله تعالى:{فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66)} [5]ويستبين من خلال قوله تعالى هنا بأنه رغم بلوغ سيدنا موسى عليه السلام درجة عالية عند الله واختصاصه بكلام يرحل مُصرا على أخذ العلم من الخضر عليه السلام، متحديا بذلك كل عناء وشقاء في سبيل تحصيل علم لم يعرفه، فقد كان بمقدور المولى عز وجل إحضار العبد الصالح

---

[1] – جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور: **لسان العرب**، د ط، المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر القاهرة، د س ن، ج13، ص 294 . وأيضا أحمد بن فارس بن زكرياء: **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلم محمد هارون د ط، دار الفكر للطباعة والنشر، د م ن، ، ص 498.وشوقي ضيف وآخرون: **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 1425/ 2004، ص 334.

[2] – عواطف محمد يوسف نواب: **الرحلات المغاربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن هجريين**، د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1417هـ، ص 41 .

[3] – محمد فريد وجدي: **دائرة المعارف القرن العشرين، الرابع عشر – العشرين**،د ط، دار الفكر، بيروت، مج4، د س ن ص 201.

[4] – للوقف أكثر على أنواع الرحلات وأقسامها ينظر: عبد الله كروم: **الرحلات بإقليم توات: دراسة أدبية للرحلات المخطوطة بخزانة توات**، د ط، دحلب للنشر، الجزائر، 2007، ص – ص 34-41.وكذلك: مولاي بالحميسي: المرجع السابق، ص – ص 10-12.

[5] – سورة الكهف: الآيتان: 65-66.

لموسى عليه السلام لكن الله أراد توضيح بأن العلم يتطلب البحث والانتقال لطلبه،[1]بدورها السنة المشرفة حثت على السعي العلمي فعن البخاري أن النبيﷺ قال: << من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا للجنة>> [2]وقال أيضا<< من يرد الله به خير يفقه في الدين وإنما العلم بالتعلم >>[3]، ويرى ابن خلدون أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم، وعليه فالرحلة شيء لابد منه في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال ولقاء المشايخ ومباشرة الرجال. [4]

ب- علماء الجزائر في تونس:

كانت تونس أحد أهم الحواضر العلمية في العالم الإسلامي التي يشد إليها طلاب العلم الرحال بغية الارتواء من منابعها العلمية العذبة، ولم يكن قصد تونس مقتصرا على الجزائريين فحسب بل تعداها إلى الكثير من الأمصار والأقطار التي حلوا بها في فترات مختلفة والتي منها أواخر القرن 11هـ وأوائل القرن13هـ/أواخر القرن 17م وأوائل القرن 19م .

ومن أول من شد الرحال نحو تونس "عيسى بن محمد بن عامر الجعفري"(1020-1080هـ / 1611 _ 1669م) الذي يعود أصله إلى ناحية من وادي يسر من وطن الثعالبة بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر، فقد نشأ وترعرع في منطقة القبائل الكبرى ثم انتقل إلى العاصمة للأخذ عن علمائها وبعدها شد رحاله نحو تونس ثم المشرق العربي، حيث وافاه الأجل

---

[1] - عواطف محمد يوسف نواب: المرجع السابق، ص –ص 34-35.

[2] - عن البخاري ، الحديث رقم [10/10]كتاب العلم –باب العلم قبل القول والعمل .ينظر : عن أبي محمد عبد الله بن سعد بن أحمد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي المالكي: **جمع النهاية في بداية الخير والغاية**، وهو مختصر صحيح البخاري، تح: أحمد عبد الكريم نجيب، ط2، مكتبة دار الأمان، مصر، 2008/1429، ص 25.(alhalhdeeth.com اطلعت عليه بتاريخ 2014/01/04).

[3] - عن البخاري الحديث رقم [10/9]كتاب العلم –باب العلم قبل القول والعمل .ينظر : عن أبي محمد عبد الله بن سعد بن أحمد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي المالكي:المرجع السابق، ص25.

[4] - عبد الرحمن بن خلدون: **مقدمة العلامة ابن خلدون – المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، طبعة جديدة ومنقحة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان، 1427-1428هـ/2007م، ص – ص 591-591.

بمكة المكرمة، والمترجم له يعتبر من كبار فقهاء المالكية بالجزائر[1] وله تآليف حافلة لعل من أبرزها: فهرسة معنونة بـــ"كنز الرواة المجموع في درر الحجاز، وتحفة الأكياس في حسن الظن بالناس[2]، ويليه عالم آخر من علماء بونة العريقة الذي يعتبر بدوره أيضا من فقهاء المالكية وعلماء الحديث وهو:"أبو العباس أحمد بن قاسم بن محمد الساسي التميمي البوني"(1063- 1139هـــ /1653-1726م) من أسرة عريقة مشهورة بالعلم والتصوف، أخذ تعاليمه الأولى في مسقط رأسه ثم ارتحل إلى المشرق ثم مصر، ومكث زمنا طويلا في تونس، حيث قرأ على عدد من أساتذتها وأجاز وأجيز، ثم عاد إلى وطنه وفي مسقط رأسه شرع في التدريس والتأليف، ومن أشهر آثاره[3]: منظومته في التاريخ المسماة الدرة "الموصونة في علماء وصلحاء بونة".[4]

وبرز في مدينة الجزائر عالم عرف باهتمامه بالفقه والنحو والتصوف والأدب والتاريخ، كما عرف بميله للعلوم الرياضية والطبية، إذ هو صيدلي وفلكي ومنطقي كما تأكد عليه تآليفه في هذا الشأن:"فتح المجيب في علم التكعيب" و"الجوهر المكون في بحر القانون"فـــ"عبد الرزاق حمادوش"[5] (1107هـــ/1695م) معلوم أنه تلقى تعليمه عن طريق الدرس والإجازة والرحلة فضلا عّما

---

[1] – عمار هلال: <<علماء الجزائر في تونس فيما بين القرنين الرابع عشر للهجرة والعشرين للميلاد>>، **مجلة الدراســات التاريخية**، عدد 11و12، د ط، دار الحكمة، الجزائر، 2001، ص- ص 62 .

[2] – عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافيــة للتــأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980م، ص 91.

[3] – يذكر الأستاذ سعيد دحماني أثناء ترجمته للشيخ أحمد بن قاسم البوني: أن تآليفه بلغت زهــاء مئــة وخمســة وســبعون (175)عنوان منظومة في قالب مواضيعها تتعلق بالحديث والسنة والقرآن من أبرزها: إتحاف الأقران بض مســائل القــرآن، إتحاف الألباء بأدوية الأطباء، إتحاف النجباء بمواعظ الخطباء، إظهار القوة بأحكام الباب والكوة، الإعانة في بعــض مســائل الحصانة، أعلام القوم بفضائل الصوم .ينظر: أحمد بن قاسم البوني: **الدرة الموصونة في علماء وصلحاء بونة** تق وتح: ســعد بوفلاقة، ط1، منشورات بونة للدراسات والبحوث، الجزائر، 2007، ص – ص 46-47.

[4] – أحمد بن قاسم البوني: الصدر السابق، ص 12. وكذلك أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج2، ص 390.

[5] – عبد الرزاق بن حمادوش: **لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال –رحلة بن حمادوش**، تق و تح: أبو القاسم سعد الله، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص- ص-253-255.

تلقاه من تحصيل على أيدي علماء جزائريين أمثال : محمد بن نيكر [1] والقـــاضي مصطفى بن رمضان العنابي [2] و الأديب محمد بن ميمون الجزائري [3]كما درس على أيدي علماء مغاربة وأجيز على أيديهم كـــ"الشيخ البناني" و"الورزري "ودرس على يد الشيخ "محمد زيتونة التونسي". [4]

وزيادة على مدينة من الجزائر شهدت غرداية بروز علماء كـــ "أبو زكريا يحي بن صالح" المعروف باسم "عمي يحي" الذي ولد ببني يزقن عام(1126 هـــ-1714م) وبعد مضي زمن من حياته رحل إلى جربة ومكث مدة اثنتي عشرة سنة يتتلمذ على يد الشيخ "أبي يعقوب يوسف بن أحمد المصعبي" ومنها ذهب إلى مصر حيث لازم دروس المدرسة الاباضية ودروس جامع الأزهر وحضي بصداقة ورفقة الشيخ" عمرو بن رمضان التلاتي، [5]وعند رجوعه إلى ميزاب تصدر للتدريس في المسجد وممن تخرجوا على يديه: "الشيخ ضياء الدين الثميني" و"الحاج اليسجني" وابن الشيخ "موسى بن يحي" والحاج" يوسف بن حمر" والشيخ" إبراهيم بن بيدحمان"، مما دفع البعض

---

[1] – محمد بن نيكر (محمد بن نقير): هو محمد بن إبراهيم بن أحمد بن موسى المعروف بالنيقرو، الأندلسي الأصل الجزائـــري المنشأ، درس على يد والده وعدد من المشايخ، تولى الإفتاء المالكي في 27ذي القعدة 1150هـــ/1727م، كان يجمع الفتوى والخطابة والتدريس بالجامع الأعظم ورواية الحديث بزاوية الأندلس وقت الزوال في ثلاث أشهر هي رجب وشعبان ورمضان، توفي عليه رحمة الله في: 16 ذي الحجة1152هـــ/1739م .ينظر: ابن المفتي: المصدر السابق، ص 14.

[2] – مصطفى بن رمضان العنابي: ولد الشيخ بمدينة عنابة وهو كرغلي الأصل، درس على أيدي مشايخ مدينته، ثم انتقـــل إلى مدينة الجزائر طلبا للجاه والنفوذ وأجيز على يد عدد من علمائها، وبها تزوج وتولى منصب القضاء الحنفي، وتخرج على يده علماء من متخلف البلدان كابن برناز التونسي، له مؤلفات منها أرجوزة في الفقه الحنفي (الفرائض) وكتب الروض البهيج في أحكام العزوبة والتزويج، توفي الشيخ مدينة الجزائر عام 1103هـــ/1717م. ينظر: ابن المفتي: المصدر السابق، ص 16.

[3] – ابن ميمون الجزائري: هو أبو عبد الله محمد بن ميمون الزاوي النجار، الجزائري المولد والنشأة والوفاة، عاصر الداي "محمد بكداش" وصهره "أوزن حسن "الممتدة حياتهما (1122هـــ/1710م)، درس جميع علوم عصره، لكنه يغلب عليه التصوف الداعي إلى التسليم، وهو من الفقهاء المقلدين شانه شأن بقية فقهاء عصره .ينظر: ابن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص – ص 11-13.

[4] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص – ص 425-426 .

[5] – عمرو بن رمضان التلاتي:ولد بجربة في حومة تلات، سافر إلى مصر واستقر بالقاهرة يدرس في المدرسة الاباضية بطولون، وكان يلقي دروس تطوعية بالأزهر، له العديد من الحواشي والمختصرات، كما أن له ديوان شعر في أغراض الشـــعر أهمهـــا: شرح أصول توبغرين بن عيسى وسماه اللآلي الميمونة في المنظومة النونية، وشرح في أصول الديانات اسمه اللآلي المنظومات في عقود الديانات، توفي سنة 1187هـــ/1773م.ينظر: يوسف بن بكر الحاج سعيد: المرجع السابق، ص 95 .

إلى قول بأنه يعتبر بحق مؤسس النهضة العلمية بوادي ميزاب، توفي رحمه الله في مسقط رأسه عام (1202هـ-1787م)[1].

ومن علماء البلد الذين حطت بهم الرحال في تونس أثناء رحلاتهم الحجازية: العلامة "الورثلاني"،[2] حيث أقام بها في سنة(1180هـ/1766-1767م) وعبر في رحلته عن مدى إعجابه بما شاهده في تونس من ازدهار للعلم في جامع الزيتونة فأشاد بتفوق العاصمة التونسية في هذا المجال. [3]

كما قصد الشيخ "محمد صالح الرحموني" (1152هـ-1242هـ/1739-1826م)، بدوره تونس بغية التعلم، ثم عاد إلى وطنه مشتغلا بالتدريس إلى غاية وفاته. [4]

ويليه العلامة الجزائري "أبوراس الناصر"،[5] الذي انتقل هو الآخر لطلب العلم من تونس وبلدان عربية مجاورة كمصر والمغرب، ويذكر عنه الحفناوي بأنه: <<رحل إلى طلب العلم

---

[1] – يوسف بن بكر الحاج سعيد: المرجع السابق، ص 82.

[2] – الورثلاني: هو الحسين ن محمد بن سعيد، ولد في بني ورثلان بالقرب من بجاية عام 1125هـ، ينحدر من أسرة شريفة عربية عريقة في العلم والتدريس والتصوف والإفتاء والإصلاح، حيث كان جده ووالده من المرابطين، عاش الحسين الورثلاني حياة فقيرة أساسها التقشف الصوفي، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ثم أخذ في طلب العلم من مختلف الزوايا، تعلم الفقه والنحو والتصوف والتوحيد واللغة والأدب والعروض والتاريخ، حج ثلاث مرات لبيت الله الحرام الأولى عام 1153هـ/1741م، والثانية 1166هـ/1752م والثالثة 1179هـ/1765/1766م، من مؤلفاته: "نزهة الأنظار في فضل التاريخ والأخبار "ويعرف بالرحلة الحجازية، وشرح القدسية للأخضري "في التصوف وشرح في الخطبة الصغرى وقصيدة ميمية في 500بيت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم .ينظر: أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج2، ص- ص 394-395. وكذلك: عادل نويهض: المرجع السابق، ص390.

[3] – أحمد بن عبد السلام الحليوي: المرجع السابق، ص 71.

[4] – عمار هلال: المرجع السابق، ص63.

[5] – أبو راس الناصر محمد بن أحمد بن عبد القادر حمد بن أحمد بن ناصر الجليلي، ولد في 8 صفر 1165هـ/27ديسمبر 1751م بضواحي مدينة معسكر عاش في بيئة فقيرة، كان والده معلما للقرآن، بعد وفاة والده انتقل به أخوه للمغرب، أين حفظ القرآن هناك، ثم عاد إلى معسكر فدرس على يد الشيخ عبد القادر المشرفي، وكثير من علماء الجزائر، ومع مرور الزمن تحقق له مناه في العلم وأصبح ذا شهرة وصيت وقيل أن عدد مستمعيه تجاوز 780طالبا، لذا خصص له الأمراء كرسي يستعين به لازدحام الناس عليه، توفي يوم الأحد15شعبان 1238م الموافق لـ27افريل 1843م .ينظر: أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص379 وأيضا: محمد الصالح الصديق: **أعلام من المغرب العربي**، ط2، موفم للنشر، الجزائر، ج1، 2008، ص –ص 24-25 .وأيضا: Gorguos: <<Bou Ras Historien inédit De l'Afrique =

واكتساب المعارف وفي الأفاضل من أهل مصر وتونس وفاس وأخذ عنهم التالد والطارف ودرس وأفاد ورفع منار العلم وأشاد، وقد اشتهر هذا العلامة بقوة حفظه وقدرته على استحضار مسائله متى شاء حتى لقب بالحافظ>>[1]، لقد كان من جملة العلماء الذين قصدوا تونس للتعلم، وجمعته بعلمائها مراسلات علمية [2]، وليس هذا حصرا على تونس فقط، بل في جل الأقطار التي زارها ونظرا لتفوقه في العلوم العقلية والنقلية وقوة حجته وبرهانه وفصاحة لسانه اعترفوا له بالفضل والبراعة وأجيز إجازات وصف بها بالحافظ وشيخ الإسلام، وممن أجازه: "الشيخ المرتضى الزبيدي "و"الأمير الكبير" و"الشيخ عبد الله الشرقاوي" شيخ جامع الأزهر[3].

عرف أبوراس الناصر بغزارة مؤلفاته [4] لشغفه بالكتابة التي أعطاها معظم وقته ومؤلفاته التي فاقت المائة وأربعة وثلاثين مؤلفا خير دليل على ذلك ومن أبرزها:الأحكام الجوازل في بند النوازل، إزالة الوجم في قصيدة لامية العجم، الأنوار الجليلية في شرح القصيدة الخليلية [5]

وتوفي رحمه الله في03 جمادى الثاني عام 1238هـ. [6]

ومن أعلام قسنطينة الذين ذهبوا إلى تونس للاستزادة من علمائها نجد "أبو عبد الله الحفصي

=septentrionale>>,**RA**,Vol5,A1861,ALGER,1861,p-p114-115.

(http://www.algerie ancienne .com أطلعت عليه بتاريخ 2014/01/06)

[1] – أبو القاسم الحفناوي : المصدر السابق، ص –ص 341-342.

[2] – صلاح مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر**، تاريخها ونشأتها، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 441.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص –ص 378-379وكذلك محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص 25.

[4] – Gorguos: Op.cit, p114.

[5] – من أثاره أيضا: تفسيره للقرآن الكريم، أقوال التأسيس عما وقع وسيقع من الفرنسيس، إزالة الحلك في إبطال الصوم عند من يأخذ برأي أهل الفلك، الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات، التشوف إلى مذهب التصوف، رحلتي ونحلتي في تعـــدد رحلتي، الدرة اليتيمة التي لا يبلغ لها قيمة (نحو)، در السحاب فيمن دخل المغرب من الصحابة، المعالم الدالة على الفرق الضالة، تفسير للقرآن العظيم، الحاوي لنبذ من التصوف والفتاوى، منظومة سينية لفتح الأتراك لمدينة وهران، درء الشقاوة في حروب درقاوة، وفتح الإله ومنته، السيف المنتضى فيما رويته بأسانيد الشيخ المرتضى، الدرة الأنيقة، ... .ينظر محمد الصالح الصديق: المرجع السابق ص- ص 26-27. وأيضا: صالح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 442.

[6] – محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص 57.

القسنطيني "(تـــ1226هـــ) الذي أخذ عن الشيخ صالح الكواش[1] بتونس، ثم رجع إلى قسنطينة التي اشتغل فيها بالقضاء وألف فيها حاشية عظيمة على سلم المنطق[2]، وعلى منواله كان الشيخ "أبو العباس أحمد العباسي" (تـــ2جمادى الثانية 1251هـــ) الذي أخذ عن الشيخ أبي أحمد سيدي حسين الشريف خطيب جامع الزيتونة وغيره، وبعدها عاد إلى بلدته، وكان الشيخ ذا علم بعلم البلاغة والبيان وفن المنطق والكلام والقراءات السبع، وقد تولى النظر في الأوقاف والقضاء والخطابة[3]، وعلى نفس شاكلته كان الشيخ "مصطفى بن شاوش القسنطيني" (تـــ1252هـــ) الذي أخذ بدوره على الشيخ صالح الكواش ثم رجع إلى قسنطينة التي درّس فيها وخطب بالجامع الأخضر[4]، كما تولى الإفتاء بالمذهب الحنفي.[5]

ج- علماء تونس في الجزائر:

لقد ناظر النشاط العلمي لطلبة وعلماء الجزائر الذين حطت بهم رحالهم العلمية في تونس، حركة عكسية لرواد العلم في تونس والذين دفعتهم دوافع عديدة ومقاصد مختلفة للنزول بالحضارة الجزائرية والأخذ من علمائها.

---

[1] - الشيخ صالح الكواش: هو أبو عبد الله محمد صالح الكواش، ولد بتونس و بها نشا في حجر أبيه عالم القطر، فأخذ عنـــه، اشتغل الشيخ بالتدريس بالجامع الأعظم .ينظر: محمد النيفر: **عنوان الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عـــالم وأديـــب**، ط1، المطبعة التونسية، تونس 1391هـــ، ج2، ص70.

[2] - أبو القاسم الحفناوي : المصدر السابق، ص 375.

[3] - أبو القاسم الحفناوي : نفس المصدر، ص 63.

[4] - الجامع الأخضر:أو جامع سيدي الأخضر، بناه باي قسنطينة حسين باي المدعو بوحنك (1736-1754) وانتهى مـــن بنائه في نهاية شعبان 1156هـــ/1743م، كان المسجد في بداياته تابع للمذهب الحنفي، عرف عن الباي ولعه بالبناء والتعمير وحبه للعلم ولذا انشأ هذا المسجد، والذي دفن فيه بجوار أضرحة العائلة وبعض العلماء، وقد ألحقت به مدرسة جميلة بناهـــا صالح باي (1771-1792) وتسمى مدرسة جامع سيدي الأخضر، وأثناء فترة الاحتلال اتخذه ابن باديس مركزا لنشر العلم واللغة طيلة ربع قرن تقريبا(1913-1940م).ينظر: العنتري: **تاريخ قسنطينة**، ص72.وكذلك: علي غنابزية **دراسات في تاريخ الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي –الجزائر، 2012، ج2، ص57.وأيضـــا رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 222.

[5] - أبو القاسم الحفناوي : المصدر السابق، ص 580.

ومن العلماء الذين طرقوا أبواب الجزائر للاستشراب من منابعها العلمية نجد: "محمد تاج العارفين بن أحمد البكري العثماني" (كان حيا في 1037هـ/1628 م)، ويعتبر المترجم له من أوائل من تولى الإمامة بجامع الزيتونة من بيت البكريين، وقد ظلت الإمامة حصرا عليهم مدة مائة وثلاث وسبعون (173) سنة، والشيخ تاج العارفين تلقى تحصيله العلمي على عدد غزير من العلماء ومنهم الشيخ "عيسى الثعالبي الجزائري"، والشيخ تاج العارفين من بين العلماء الذين شهدوا واقعة الحدود بين القطرين الجزائري والتونسي، بل إنه كان من أعضاء الوفد الذين قدموا الجزائر من أجل الهدنة، وله تآليف عديدة من أهمها: "أعمال النظر البكري في تحرير الصاع النبوي التونسي". [1]

من الشيوخ الذين جاءوا للجزائر "ابن برناز"[2] الذي جال معظم القطر الجزائري لتحصيل العلم، لقد جاء من وطنه مغاضبا بعد عودته من الحج فتوجه صوب الإيالة الجزائرية، ونزل بعنابة التي أخذ عن شيخها " أحمد بن ساسي" ومفتيها الشيخ "الصديقي"، أما قسنطينة فقد قصدها هي الأخرى وأخذ عن مفتيها الشيخ "بركات بن باديس"[3] والشيخ "علي الكماد"، وبعدها توجه إلى مدينة الجزائر العاصمة وأخذ عن "رمضان بن مصطفى العنابي "و"علي بن خليل "و"محمد بن سعيد قدورة"، ثم توجه إلى بلاد القبائل ودرس على يد الشيخ "محمد الفاسي" و"أحمد بن عبد العظيم " وقرأ القرآن بالروايات السبع على "محمد بن صولة"، بعدها عاد إلى وطنه ليتولى الإمامة والخطابة

[1] – محمد محفوظ: **تراجم المؤلفين التونسيين**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ج1، 1982، ص 154 .

[2] – ابن برناز: هو أحمد بن مصطفى ابن الشيخ محمد بن مصطفى الشهير بقارة خوجة المعروف بابن برناز، من سلالة الأتراك المستقرين بتونس، ولد بتونس سنة 1074هـ/1677م، حفظ القرآن الكريم ودرس العلوم على أيدي مشايخها خاصة الشيخ محمد قنانة، ثم توجه إلى الحج فمصر التي تلقن فيها العلوم من علمائها أمثال الشيخ محمد الخرشي وعبد الباقي الزرقاني الجزائري ويحي الشاوي الجزائري، توفي الشيخ عام 1138هـ/1726م .ينظر: محمد محفوظ: المرجع السابق، ج1، ص 122.وأيضا: أحمد الطويلي: **تاريخ مدينة تونس الثقافي والحضاري من الفتح إلى أواخر القرن التاسع عشر**، ط1، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2002، ص- ص 113-14.

[3] – باديس بن بركات: من عائلة ابن باديس الشهيرة بقسنطينة، درس على يد ابن الفكون بقسنطينة وهو من علماء القرن الحادي عشر للهجرة، توفي سنة 1107هـ من مؤلفاته: مفتاح البشارة في فضل الزيارة .ينظر: ابن حمادوش : المصدر السابق، ص131.وأيضا: أبو القاسم سعد الله: **شيخ الإسلام**، ص 93.

بالجامع المواجه لمقام سيدي محرز عام 1705م، وامتهن تدريس الحديث بجامع الزيتونة وأماكن أخرى من الإيالة، ولابن برناز تأليف عديدة منها: أعلام الأعيان بتخفيفات على العبيد والصبيان تزيين القرة بمحاسن الدرة في القراءات الثلاث الزائدة عن السبع (أبي جعفر-يعقوب- خلف) [1] والشهب المحرقة لمن ادعى الاجتهاد لولا انقطاعه عن أهل المخرقة، وقد ألفه سنة 1124هـ، ويعتبر من أهم كتبه وقد ضم معلومات جيدة عن أهل العصر الذي عاشه.[2]

وهناك من أعلام تونس من ضُمّ إلى اسمه لقب رجل صالح من أهل الجزائر لعلم تلقاه على يده ونعني بهذا الشيخ "محمد البشير بن محمد الطاهر بن محمد السعيد الشريف التواتي" (1211هـ-1892م)،والشيخ تونسي المولد والأصل أما التواتي فنسبة كما سبق وأشرنا إلى رجل صالح من أهل توات اتصل به وأخذ عنه العلم.[3]

كما ورد إلى الجزائر عدد من علماء تونس ومعهم مكتباتهم وتآليفهم ورسائلهم كـ"إبراهيم الغرياني"[4] و "محمد الباجي الشافعي"[5]و" حمودة عبدالعزيز" [6] و"إبراهيم الرياحي" [7].

---

[1]- محمد محفوظ: المرجع السابق، ج1، ص123.

[2]- أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، طبعة خاصة، دار الرائد، عالم المعرفة، الجزائر، ج2، 2009، ص – ص 324-325.

[3]- محمد محفوظ: المرجع السابق، ج1، ص252.

[4]- إبراهيم الغرياني: هو أبو علي إبراهيم ابن العالم الفقيه "عبد اللطيف الغرياني "، وإبراهيم الغرياني هو عالم مجدد في علوم الأدب، وله عناية به وخاصة علم البديع. ينظر: محمد النيفر: المصدر السابق، ج1، ص 140.

[5]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص 296.

[6] – حمودة عبد العزيز: هو الوزير الكاتب أبو محمد حمودة بن محمد بن عبد العزيز، نشأ بين يدي أبيه العالم الفقيه وأخذ عنه، حيث كان يسامره ليلا بعلم السير والتاريخ في صباه وأخذ العلم عن علماء كالشيخ أبي عبد الله المكودي والشيخ المفتي أبي الفضل قاسم المحجوب والعلم الصوفي محمد بن علي الزياني، ...مارس التدريس ومن تخرجوا على يده وأصبحوا أئمة إسلام نجد: أبي عبد الله محمد بيرم الثاني وعبد الله محمد المحجوب، وعمر المحجوب، والشيخ أبي حفص عمر وغيرهم، من مؤلفاته: حاشية على الوسطى للشيخ السنوسي ورسالة في القبلة، وحرر رسائل كلامية .ينظر: ابن أبي الضياف: المصدر السابق، مج4، ج7،ص – ص 22-23. وأيضا: محمد النيفر: المصدر السابق، ج2، ص 58.

[7] – إبراهيم الرياحي: هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد القادر الرياحي الفقيه الطرابلسي، يرتفع نسبه إلى أهل البيت، ولد الشيخ بتستور عام 1180ه، وبتستور حفظ القرآن الكريم وأخذ العلم على عدد من العلماء تونس كصالح الكواش وأبي محمد سيدي الحسن الشريف، وأخذ النحو عن أبي يعلي حمزة الجباس والبيان والمنطق عن أبي حفص عمر المحجوب، كما أخذ عن=

2- الهجرة العلمية:

كثيرا ما حتمت ظروف وأسباب عدة علماء البلاد على مغادرة أوطانهم والهجرة نحو البلدان العربية والإسلامية، كالاضطرابات السياسية والتعسف والظلم والنفي السياسي المسلط عليهم ومثاله ما تعرض له "محمد بن أحمد الشريف "الذي قصد أزمير، وأحيانا أخرى لأسباب اقتصادية كتحصيل أرباح ومكاسب مالية وتارة أخرى كانت الهجرة لدوافع علمية لتوفر الأقطار المقصودة على مغريات علمية من مراكز علمية ودور كتب كثيرة هذا فضلا عن ذلك التشجيع الذي يبذله حكام تلك البلاد للعلم والعلماء، ومن هنا كانت هجرة العلماء اتجاه الأماكن التي توفر لهم الظروف الملائمة لممارسة نشاطهم العلمي بكل فاعلية وأريحية ونلاحظ في شان هجرة علماء الجزائر نحو تونس أنها ضئيلة جدا إذا ما قورنت بحجم الهجرة العلمية نحو فاس ومصر والحجاز وذلك راجع لـــ:

1- التشابه الكائن بين النظامين السياسيين في كلا الإيالتين الجزائرية والتونسية بخاصة فيما يتعلق بالاضطرابات السياسية ومحاربة العلماء المعارضين للسلطة .[1]

2- عدم توفر تونس على نفس حجم المغريات العلمية التي تتمتع بها بلدان المشرق الإسلامي والمغرب الأقصى[2]، فتونس لم تكن للعديد منهم دار قرار بقدر ما كانت معبر يمرون به أثناء رحلاتهم الحجازية لطلب العلم من بلاد المشرق، لذلك نجدها لم تمتص عددا كبيرا من العلماء بخلاف ذلك الامتصاص الذي قامت به فاس وعواصم الشرق لعلماء الجزائر، ولذلك تأثيره على الحركة العكسية لعلماء تونس نحو الجزائر التي كانت ضئيلة هي الأخرى.

=الشيخ أبي عبد الله محمد الطاهر بن مسعود الذي كان يبطل الدرس إذا ما تغيب تلميذه إبراهيم، وفي سنة 1218هـــ، أختاره الباي حمودة باشا سفيرا للسلطنة الشريفة بالمغرب لجلب الميرة منها إثر مسغبة أصابت الإيالة التونسية آنذاك .ينظر: عمر بن محمد بن علي بن الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي: **تعطير النواحي بترجمة الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي**، ط1، مطبعة بكار وشركائه، تونس، 1321هـــ، ص 8.وكذلك ابن أبي الضياف: المصدر السابق، مج4،ج7،ص - 73.وكذلك: محمد النيفر: المصدر السابق، ج2، ص 90.

[1] - أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص 68.

[2] - أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص – ص 423-424.

أ- هجرة علماء الجزائر نحو تونس:

حتمت الظروف التي سبق ذكرها على علماء البلاد مغادرة الديار والتوجه صوب بلدان مجاورة وغير مجاورة، ومن أولئك الذين انطبق عليهم القول نجد:" ابن عاشور القسنطيني"[1] الذي أمضى فترة تزيد عن عشرين سنة في طلب العلم من بلدان عديدة كان من جملتها السودان والمغرب الأقصى وبعدها عاد إلى مسقط رأسه قسنطينة، بيد أنه سرعان ما غادرها إثر مظلمة أصابته منها، وقصد تونس واستقر بها وأخذ يدرس بالزيتونة راويا لطلبته عجائب وغرائب أسفاره. [2]

وإلى جانب القسنطيني هاجر "ابن عمار" [3] إلى تونس حيث توفر المناخ الأنسب لنشاطه الفكري وجمعته بعلمائها مناظرات وألف بها عملين جاء الأول بعنوان: "رسالة في التفسير والأدب" والثاني "تاريخ في سيرة وآثار باي تونس علي باشا بن حسين" ورغم أن ابن عمار قدم لتونس للإقامة لكنه غادرها لأسباب تعود لمنافسة العلماء له، وموت الباي ووفاة صديقه حمودة بن عبد العزيز سنة 1202هـ، حمله على الهجرة من جديد إلى المشرق ومجاورة الحرم . [4]

وممن توطن من علماء الجزائر في تونس، الشيخ العلامة "أبي يعقوب يوسف بن محمد" الذي ولد عام1079هـ/1669م في مليكه (غرداية)،دخل رفقة والده الشيخ "محمد المصعبي" سنة

[1] - ابن عاشور القسنطيني: ولد عام 984هـ/1576م، وتوفي في 1074هـ/1664م، كان ذا شهرة في الأدب وعلوم النحو والصرف، وعلى براعة في علم الفلك .ينظر: أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص- ص 383-384.

[2] - أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2،ص382.

[3] - ابن عمار: هو أحمد بن عبد الله بن عمر بن عبد المعطي الجزائري أبو العباس، ولد حوالي 1119هـ، هو من أعلام زمانه في العلوم العقلية و النقلية، له اشتغال بالحديث والتاريخ من آثره: نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، ولواء النصر في علماء العصر، ورسالة في الطريقة الخلوتية، وديوان شعر في المدائح الدينية .ينظر: عادل نويهض: المرجع السابق، ص 97.وكذلك: مسعود كواتي ومحمد سيدي موسى: **أعلام مدينة الجزائر ومتيجة**، ط2، منشورات الحضارة الجزائر، 2010، ص 19 .

[4] - أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص226.

1103هـ /1692م إلى جربة وأستقر بها وأخذ العلم فيها عن الشيخ "سعيد بن يحيى الجادوي"[1]

والشيخ "سليمان بن محمد الباروني" و"عمر بن علي السدويكشي"[2]، وقد سافر من جربة إلى القاهرة لحضور دروس الأزهر، وفور رجوعه منها فر مع سعيد بن يحيى إلى جادو، ومكث سبع سنين في جبل نفوسة في الفترة الممتدة من (1140هـ-1147هـ)، ثم ما لبث أن توجه إلى تونس 1153هـ/ 1740م.

والشيخ أبو يعقوب هو مفتي جربة ورئيس الحكام فيها وله مجالس للتدريس في كثير من مساجدها هذا وقد حظي بمكانة مميزة حتى في نفوس حكامها وأمرائها، بل يعتبر في نفوس سلاطين الدولة العثمانية يمثل الزعيم الاباضي في المغرب الإسلامي، فقد كان طيلة حياته ممثلا للاباضية في جميع المشاكل التي أثيرت في الجزائر وتونس وليبيا، توفي الشيخ سنة 1187هـ/1773 م، تاركا تآليف عديدة منها: تحفة الأحباب في عذر أولي الألباب، حاشية في شرح الجهالات لأبي عمار عبد الكافي ورسالة إلى الشيخ شعبان القنوشي في الوصايا والحقوق[3].

وهناك من قدم إلى تونس لتولي مهمة تدريس أبنائها كـ"الشيخ أحمد التجاني" (1150-1230هـ/1737-1815م)، الذي مكث فيها مدة عام ينشر رسالة العلم ، حيث جعلت له سرية بجامع الزيتونة، الذي درس فيه الحكم العطائية لابن عطاء الإسكندري المتوفى سنة 709هـ وعلى نفس المنوال فعل بسوسة، إلى أن ذاع صيته بين صفوة العلماء والأولياء .[4]

---

[1] – سعيد بن يحي الجادوي: أخذ العلم عن أبي الربيع سليمان بن أبي ستة وتتلمذ عليه يوسف المصعبي وسعد بن عيسى الباروني صاحب رسالة في علماء جربة له مجموعة فتاوي ورسالة إلى سلطان مراكش يوسف بن شريف ثاني سلاطين العلويين بالمغرب، بين فيها موقف الإباضية من أبي بكر وعمر. ينظر: يوسف بن بكر الحاج سعيد: المرجع السابق، ص 94.

[2] – عمر بن علي السودكيشي: أخذ العلم عن محمد بن زكرياء الباروني، من مؤلفاته كتاب مناسك الحج وحاشية في كتاب البيوع من كتاب الإيضاح. ينظر: يوسف بن بكر الحاج سعيد: المرجع نفسه، ص95.

[3] – يوسف بن بكر الحاج سعيد: المرجع السابق، ص 81.

[4] – مختار الطاهر فيلالي: **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني**، ط1، دار الفن الڤرافيكي للطباعة والنشر، الجزائر، د س ن ص –ص 46-47. وأيضا: سالم الحبيب التجاني: **نبذة تاريخية عن حياة سيدي أحمد التجاني الأشعري المالكي (1737-1815م)**، د ط، د م ن 1999، ص 5.

وهناك من علماء الجزائر من حثت تونس في طلبه ووعدته برعاية كافة شؤونه فقط من أجل أن يتفرغ للتدريس عندها ، لكنه رفض مغرياتها وفضل مواصلة سيره قاصدا مرتع صباه الجزائر فـــ"الشيخ حمودة المقايسي"[1] فضل المكوث في الجزائر على تولي مهمة التدريس في تونس ويقال أنه رغم علمه الغزير إلا انه عزف عن كل المناصب التي عرضت عليه ، وظل يقتات من كسب يده في حرفة صنع المقاييس (الأساور) لذلك سمّي بـــ"المقايسي" إلى غاية وفاته سنة 1829م.[2]

ب–هجرة علماء تونس نحو الجزائر:

تشير جل المؤلفات التونسية إلى عائلة قدورة [3] التي كان لها دورا بارزا في الساحة العلمية في الجزائر، وتاريخ هذه العائلة يعود بالفضل إلى مؤسسها الشيخ "أبي عثمان سعيد بن الحاج إبراهيم بن عبد الرحمان قدورة "(1666/10/28م)، فالمتفق أن أصله تونسي، لكن الأرجح أن مولده ومنشأه جزائري[4] وقدورة اسم قرية قريبة من جزيرة جربة على ساحل تونس، أخذ الشيخ قدورة عن الشـــــيخ "المطاطي" مختصر خليل وعن" ابن الحاجب "الفقه والفرائض والتوحيد عن "سعيد المقري" المنطق والبيان وغيرها، بعدها انتقل الشيخ إلى المغرب الأقصى وسجلماسة وأخذ عن علمائهما[5]،وتخرج على يده حشد غفير من العلماء الجزائريين والتونسيين كالشيخ "عيسى الثعالبي"، "محمد بن عبد الكريم "، و"يحي الشاوي المليانيّ[6] و"عمر المانجلي "و"محمد ابن برناز"

---

[1] – حمودة المقايسي: هو حمودة بن محمد بن عيسى الجزائري (ت1245هـــ/1829م) من كبار فقهـــاء مدينـــة الجزائـــر وعلمائها، أصولي مشارك في كثير من العلوم تعلم بالجزائر ومصر، له حواشي وتعليقات على كتب الفقه وغيرها .ينظر: أبو القاسم الحفناوي : المصدر السابق، ص140. وأيضا: عادل نويهض: المرجع السابق، ص 309.

[2] – نور الدين عبد القادر: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر**، د ط، دار الحضارة، الجزائر، 2006م، ص 230.

[3] – أحمد عبد السلام وعبد الرزاق الحليوي: المرجع السابق، ص 39.

[4] – نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص 196.

[5] – أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص – ص365-367.

[6] – يحي الشاوي المليانيّ: ولد في مليانة أوائل القرن 11هـــ/17م، حفظ القرآن الكريم والمتون في الكتاتيب، ودرس العلوم في زاوية أبي مهلول المجاجي على يد الشيخ محمد بن محمد أبهلول، ثم توجه إلى تلمسان ودرس على يد علمائها كسعيد المقري، بعدها قضى وقتا في مدينة الجزائر يعلم ويتعلم، حج بركب الحجيج مرتين، وفي سنة 1074هـــ هـــاجر إلى المشـــرق لأداء فريضة الحج، ثم قصد مصر التي بقي فيها فترة يأخذ العلم عن علمائها وأجيز فيها، ثم جلس بالأزهر يدرس الفقه على خليل=

التونسي. ولقد تولت أسرة قدورة الإفتاء المالكي لأكثر من قرن، واشتهرت برواية الحديث، وكان أفرادها معروفين بحفظ الأسانيد وبرواية الأخبار والأنساب .

وعموما فالشيخ بقدر ما يحسب لأهل تونس فانه يحسب أيضا لأهل الجزائر التي ترعرع في أحضانها وأفاد أبناءها، وبلغ في نفوس أهلها ما جعلهم يعتقدون فيه النفع والضر والبركات والكرامات لاعتقادهم بأنه في منزلة المتصوفين والمرابطين، بل كان يرى بأنه من العلماء الصالحين.[1]

ووفد إلى الجزائر علماء أخريين على غرار الشيخ سعيد قدورة كـــ"محمد الباجي الشافعي" و"أحمد الأصرم" [2] كلاجئين سياسيين رفقة بايهم "محمد باي بن حسين "في صراعه ضد غريمه "علي باي" وقد مكثا محمد الباجي الشافعي وأحمد الأصرم في الجزائر زمنا طويلا وهما يحترفان مهنة صناعة التوثيق.[3]

3- الرسائل الإخوانية:

هي نوع آخر من نماذج التواصل العلمي والثقافي بين القطرين المتجاورين عن طريق ما يعرف بالرسائل الإخوانية[4]، وتراوحت ممارستها بين عالم وآخر حسب مزاج كل عالم وأديب وأيضا لمدى علاقاته الاجتماعية والإنسانية ، وعن أهم متداوليها خلال هذه الفترة فنجد كل من سعيد قدورة وأحمد المقري وابن عمار وكانت الرسائل تحرر لأغراض عدة أهمها :إعراب مسألة، الإخبار بكتاب ألف، التعزية عن فقيد وحتى التهنئة بحادث سعيد، وأحيانا أخرى من أجل التوصية عن قريب أو صديق ، وأحيانا تقتصر على المجاملة والإطراء، هذا وكانت تحرر كذلك من أجل التلغيز

=وشرح المرادي على الألفية ابن ملك وشرح عقائد السنوسي، توفي سنة 1096هـــ.ينظر: عبد الله بن محمـــد العياشـــي: المصدر السابق، ج2، ص 487.وأيضا: أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص –ص103-105.

[1] – أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص – ص368-370.

[2] – أحمد الأصرم: أصله من القيروان ونسب بيتهم من قبائل الفتح اليمنية، ويذكر ابن أبي الضياف بأنه تقدم لرئاســـة قلـــم الإنشاء وألقاب الوزارة . ينظر: ابن أبي الضياف: المصدر السابق، مج4، ج 7، ص51.

[3] – ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج2، ص178.

[4] – الرسائل الإخوانية: هي الرسائل المتداولة بين العلماء، أما الرسائل الرسمية فتدعى بالديوانية و يغلب عنها أسلوب الركاكة. ينظر: أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص 188.

ويعتبر هذا الأخير نوع من أنواع الرياضة الأدبية ، فقد كان الفقهاء والشعراء على السواء يتعاطون هذا النوع من أنواع الرياضة الفكرية نظرا لانعدام وسائل الترفيه والتسلية آنذاك، لذلك كان اللجوء إلى التلغيز أحد هذه الوسائل الترفيهية، وكان الملغز يعبر عن حادثة ببيت أو بيتين دون اللجوء إلى القصيدة الطويلة و لم تكن جل الألغاز حديثة فأحيانا كانت تنتقى من كتب الأدب وعليه فالملغز يأخذ بهذا النموذج ويرسله إلى زملائه الذين لا يدخرون جهدا في سبيل الوصول إلى حل صائب[1]ومن أجل أن يتضح المقال أكثر، أدرجنا نموذج للغز شعري من كتاب ابن حمادوش ويذكر فيه صاحبه بأنه أخذه من كتاب البوني في الألغاز ويضيف أيضا بأن علماء الجزائر وحتى تونس وكذلك المغرب الأقصى، قد بذلوا جهودا معتبرة في سبيل الوصول إلى حله، والذي بقي مبهما، وقد تداول اللغز علماء البلد كيحي الشاوي وباديس بن بركات وكذلك علماء تونس كمحمد الشافعي والذي توقفنا عنده لإبراز نموذج التواصل القائم بين الشعبين عبر هذا اللون الثقافي، وقد جاء نص اللغز كالآتي:

ألا أيها الغادي على ظهر أجود يشق الفيافي فدفدا بـــعـــد فدفـــد
تحل رعاك الله، مني تحيـــــــة تحي بها أهل المجالس في غـــــــد
وقـــل لهم ما سبعة خلقوا معا وما سبعة في ثوب خـــز مـــورد
أبوهم له حرفان من اسم جعفر وحرفان من اسمي علي وأحمـــد[2]

وأجاب الشافعي عن اللغز في نص طويل ومفاده هو "بنات نعش" وذلك بقوله: <<...والذي في زي[3] الهدهد هم بنات نعش وبذلك باعتبار اشتمال صورتها على بياض النجوم وسواد السماء بالليل كالهدهد اشتمل على بياض وسواد، وأبوهم لو قال أبوها كان أحسنا، أي بنات نعش، الذي هو الأب له الرفع أي يستحق ذلك، في الرفع أربعة حروف من الأسماء المذكورة انتهى >>.[4]

[1] – أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص 286.
[2] – ابن حمادوش : المصدر السابق، ص130.
[3] – أي لون.
[4] – ابن حمادوش : نفس المصدر، ص134-136.

واتبع نصه بقصيدة شعرية مكونة من ثمانية أبيات يورد فيها جواب اللغز، ويعلق بن حمادوش هنا بأن هناك اضطراب في المعنيين بينما أورده شعرا وبين ما أورده نثرا. [1]

وضمن سياق الاخوانيات دائما بين علماء البلدين فهناك مراسلة تمت بين كلٍ من محمد تاج العارفين وإبراهيم الغرياني اللذين قدما الجزائر من أجل الصلح بعد معركة الحدود 1038هـ/ 1628م وعليه فهذان العالمان التونسيان راسلا ابن الفكون [2]، يقول الشيخ ابن الفكون عن الرسالتين أن صاحبيهما قد أتقنا فيها فنون الفصاحة والبلاغة، ولشدة حرصه عليهما ضمنهما كتابه منشور الهداية. [3]

كما تعتبر رحلات الحجيج محطة من محطات تواصل وترابط الشعوب المغاربية بعضها البعض من خلال المظاهر الإنسانية والأخوية والثقافية التي تتجسد أثناء هذا السفر الشاق والطويل إلى البقاع المقدسة فإلى جانب كونه محطة يتقاسمون خلالها مشقة السفر لكنه يعتبر أيضا مسلكا لتمتين أواصر المحبة والمودة بين ركب الحجيج بشكل أكبر، بل هو فرصة سانحة لتلاقي وتعارف علماء ومثقفي الإيالتين وغيرهم من علماء البلدان المجاورة حيث يسمح لهم بالتبادل المعرفي وتلقي المزيد من التكوين العلمي واكتشاف التطورات والأنشطة الثقافية المختلفة بمختلف الأماكن التي يحلون بها. [4]

ثانيا: الطرق الصوفية :

تعد الطرق الصوفية أحد أشكال أو أساليب التواصل الثقافي بين الإيالتين حيث لعبت أدوارا هامة من أجل تقارب وتلاحم شعبي البلدين .

---

[1] – ابن حمادوش : المصدر السابق ، ص 136.

[2] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص 216 .وللاطلاع أكثر عن فحوى رسالة الغرياني للشيخ ينظر: ابن الفكون: المصدر السابق، ص – ص 218-220 .ورسالة تاج العارفين للشيخ ورد الشيخ عليها ينظر: الوزير السراج: المصدر السابق، مج2، ص – ص 613-619.

[3] – أبو القاسم سعد الله : **شيخ الإسلام**، ص 106.

[4] – أرزقي شويتام: <<العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية (الفترة العثمانية)>>،**مجلة الدراسات التاريخية**، مجلة دورية محكمة، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، عدد1433،13هـ/2011م، ص 81 .

1- الطرق التي ظهرت في الجزائر وانتقلت إلى تونس :

من الطرق الصوفية التي ظهرت في الجزائر ثم انتقلت إلى تونس الطريقتين: الرحمانية والتيجانية.

أ- الطريقة الرحمانية :هي فرع من الطريقة الأم الخلوتية [1] وتنسب في الجزائر إلى مؤسسها "محمد عبد الرحمان القشتولي الجزائري المولود حوالي سنة 1720م من قبيلة آيت إسماعيل[2] واصل الشيخ تعليمه الأول في مسقط رأسه ثم درس بالعاصمة، وفي عام 1152هـ/1739م توجه إلى المشرق لأداء فريضة الحج وأثناء عودته استقر بالأزهر فترة طويلة يتردد فيها على علمائها وكبار متصوفيها كالشيخ محمد بن سالم الحفناوي الذي عمل على إدخاله الطريقة الخلوتية وحثه في العديد من المرات على القيام بمهمة الدعوة بها، ولبى الشيخ كلام شيخه وقام بالدعوة في كل من الهند والسودان ولقي نجاحا باهرا[3]، عاد الشيخ عبد الرحمان القشتولي إلى الجزائر عام 1183هـ/1769م نزولا عند أوامر شيخه ثانية، فأسس في مسقط رأسه زاوية قام فيها بنشر العلم والسلوك الصوفي على نهج الطريقة الخلوتية فذاع صيته وورد عليه المريدون من كافة أنحاء الجزائر وتونس والمغرب، بعدها انتقل إلى الحامة بالجزائر العاصمة[4]، وأسس فيها زاوية عمل فيها على نشر تعاليمه الصوفية الخلوتية إلا أنه سرعان ما قامت ضده معارضة أرغمته على المثول أمام

---

[1] – الطريقة الخلوتية: استمدت تسميتها من مؤسسها الفعلي عمر الخلواتي أحد الصالحين، عاش في عزلة تامة وفي خلوة فردية، توفي بقيصرية في سوريا عام 1398م . ينظر: التليلي العجيلي: **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939)**، د ط، منشورات الأزهري، تونس، 1992 ص 49. (تاريخ الإطلاع: مارس www.almostafa.com.2013)

[2] – آيت إسماعيل: قبيلة التي كانت جزءا من حلف قشتولة في قبائل جرجرة .ينظر: مختار الطاهر فيلالي: المرجع السابق، ص40.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص –ص 508 -509 وأيضا. صلاح مؤيد العقبي المرجع السابق، ص103. وأيضا: محمد نسيب **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، د ط، دار الفكر، د س ن، ص – ص 151-152. وكذلك: عبد العزيز راس مال: **الزوايا والأصالة الجزائرية بين التاريخ والواقع (دراسة انثربولوجية حول صحراء تلمسان وأطرافها)**، شالة للطباعة والنشر، الجزائر، 2011، ج2، ص 74.

[4] – مع أنه لا يعرف السبب الحقيقي الذي دعا الشيخ إلى مغادرة مسقط رأسه إلا أنه من المحتمل أن يكون ذلك فرارا من خصومه المرابطين الحاقدين عليه لتهديده لنفوذهم، أو غادرها بعد تأكده من رسوخ تعاليمه وانتشارها في المنطقة، فرأى أن يستقر بالعاصمة ليوسع دائرة دعوته أكثر. ينظر: مختار الطاهر فيلالي: المرجع السابق ص – ص40-41.

المجلس العلمي، لكنه برأ من كل التهم التي ألحقت به هذا الظرف أدى به إلى العودة مجددا إلى مسقط رأسه وبقي فيها حتى وافاه الأجل عام 1208هـ/1793م وبوفاته عمل خليفته على طريقته في القبائل "علي بن عيسى "وفي قسنطينة "عبد الرحمان باش تارزي"[1]مهمة نشر تعاليم الطريقة في البلاد الجزائرية فحققا نفوذا واسعا في جميع البلاد.[2]

أما في تونس فقد بدأت الطريقة تظهر منذ أواخر القرن الثامن عشر، وقد عين الشيخ عبد الرحمن القشتولي مصطفى الطرابلسي أحد أتباعه للدعوة ونشر الطريقة وبوفاته عام 1776م عوضه بـ"أحمد بن علي بوحجر (ت1247هـ)الذي تمكن من بث أصول الطريقة بنجاح في الوسط التونسي حيث أسس زاوية في الكاف عام 1785/1784م . [3]

[1] – عبد الرحمان باش تارزي: هو الصوفي الكبير والمربي الشهير عبد الرحمن بن حمودة بن مامش تارزي، الجزائري المنشأ القسنطيني الدار، هو من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري، من مؤلفاته: عمدة المريد في بيان الطريقة، غنية المريد في شرح مسائل التوحيد، منظومة الرحمانية .ينظر: صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 492.

[2] – مختار الطاهر فيلالي: المرجع السابق، ص – ص40-41.

[3] – علما أنه تأسست بالكاف زاوية ثانية عام 1821م على يد "محمد بن صالح بن يوسف بوحجر " وقد كان لها كبير التأثير على بقية مدن الإيالة إذ اعتبرت بمثابة الزاوية الأم للطريقة بالبلاد فيما بين 1821-1843وظلت تشع وتمارس نفوذها على أغلب الجهات الشمال الغربي، وتأسست زوايا رحمانية أخرى بالقطر التونسي كزاوية سيدي عبد الملك بسريانة و زاوية سيدي صالح بعين الصابون ،وأسس سليل عائلة العزوزية "مصطفى بن محمد" زاوية بنفطة شغلت دورا علميا ودينيا واجتماعيا فطلبتها كانوا يواصلون دراستهم بالزيتونة، وقد كان لها أيضا دورا سياسيا في الساحة السياسية لتونس وذلك بموجب الحظوة والاحترام اللذان يتمتع بها الشيخ مصطفى في نفوس حكام تونس ومن الحكام التونسيين الذين عاصرهم الشيخ مصطفى بن عزوز:أحمد باي الأول ابن مصطفى باي تولى الحكم بين (10أكتوبر1837-30ماي 1855) ومحمد باي بن حسين باي الثاني حكم بين (30ماي 1855-22سبتمبر 1859) ومحمد الصادق باي بن حسين باي الثاني (22سبتمبر 1859-1882). .ينظر: محمد الحناشي: **الحياة الدينية والعلمية بمدينة الكاف خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، مذكرة مقدمة نيل شهادة الماجستير في التاريخ، إشراف جمال بن طاهر، جامعة تونس، تونس، س ج 2005/2004م، ص – ص 36-37. وكذلك: التليلي العجيلي: المرجع السابق، ص- ص 51-52. عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص – ص123-124. حمادي الساحلي:المرجع السابق، ص 43.

ب – الطريقة التجانية :

تنسب هذه الطريقة للشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن سالم المختار التجاني [1]، وهو من مواليد عين ماضي بالأغواط سنة 1150هـ/1737م، نشأ في بيئة صحراوية في وسط أسرة شريفة مشبعة بالعلم والتصوف وتلاوة القرآن، حفظ القرآن الكريم في صباه على يد الشيخ "أبي عبد الله بن حمو التجاني "، ولما بلغ عشرين سنة توجه إلى فاس لأخذ العلم من علمائها، وفي فاس اهتم الشيخ بتحصيل الأوراد والأذكار أكثر من اهتمامه بالعلوم الدينية والدنيوية ، وعليه قد أخذ الطريقة الطيبية[2] عن الشيخ الطيب الوزاني وعن الشيخ محمد بن عبد الله التزاني مبادئ الناصرية [3] وأخذ الشيخ أحمد يتردد بين الصحراء وتلمسان إلى غاية ذهابه إلى الحج، أين أخذ عن الشيخ القشتولي الطريقة الرحمانية أثناء مروره بمنطقة القبائل ، وتوقف بعض الشيء في تونس ومصر بعدها عاد إلى الوطن متنقلا بين تلمسان وفاس ، ثم قصد توات للانعزال في أبي سمغون[4] ، وفي هذه البلدة أعلن أمام جمهور مريديه عام 1196 هـ/1782م بأن الله قد فتح عليه الفتح الأكبر قائلا بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد صرح له بأنه شيخه ومربيه وكافله وآمره بترك جميع الطرق الأخرى ومنعه من زيارة الأولياء قائلا سوف أكون وسيطك لدى الله ومساعدك ومعاونك كما لقنه الذكر الجديد والورد الذي أملاه على أتباعه وهذه الرؤية هي التي شحذت عزيمته بقوة كبيرة

---

[1] – مختار الطاهر فيلالي: المرجع السابق، ص 46.وأيضا عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الشيخ احمد التجاني وأتباعه**، د ط، الوليد للنشر والطباعة، الوادي – الجزائر، د س ن، ص 28.وكذلك:

L.Arnaud: **Histoire de L'Ouali Ahmed et tedjani** , R A Vol 5,A1861 ,Alger ,1861, p468, (http://www.algerie ancienne.com . 2014/01/08 (أطلعت عليه بتاريخ

و التجاني نسبة لقبيلة أخواله بنو توجين . ينظر: سالم الحبيب التجاني، المرجع السابق، ص 2.

[2] – الطريقة الطيبية: مؤسسها هو الصوفي المغربي أبي عبد الله بن إبراهيم الوزاني من أشراف المغرب (ت1089-1678م)، بيد أن طريقته نسبت إلى أحد أبنائه وهو مولاي عبد الله والطريقة هي شاذلية الأصل وقد دخلت الجزائر في عهد مولاي عبد الله. ينظر: صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 150.

[3] – الطريقة الناصرية: طريقة متفرعة عن الشاذلية، أسسها محمد بن أحمد بن ناصر الدرعي، أحد المحدثين للطريقة الأم، حصل على العلوم في فاس ومصر ثم عاد إلى مسقط رأسه وأسس زاوية بوادي درعة لنشر العلم والطريقة، توفي عام 1669، ينظر: التليلي العجيلي: المرجع السابق، ص 48.

[4] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص – ص510-511.

وجعلته ينظم أتباعه في طريقة جديدة ظل يدعوا لها بكل جد ونشاط قرابة ثمانية عشر عاما، وهو متجول عبر الصحراء وتوات والسودان الغربي وتونس، منشئا في الأماكن زاوايا ومعينا مقادم يسهرون على نشر تعاليم طريقته .[1]

وقد دفع هذا النشاط المتزايد للشيخ الباي محمد الكبير[2] باي وهران للاستيلاء على مقر الطريقة بلدة عين ماضي عام 1748م وفرض على أهلها ضريبة ، هذه المضايقة المعلنة من طرف السلطة ضده دفعت به إلى التوجه إلى فاس التي لقي من سلطانها كافة الترحاب، بل أن هذا الأخير منحه دارا وراتبا شهريا، وظل الشيخ في هذه الديار إلى غاية وفاته في 14شوال 1230هـ/19ديسمبر 1815م. [3]

وبوفاته تولى القيادة الروحية للطريقة الشيخ علي بن عيسى التماسيني[4] الذي عمل على توسيع الزاوية بفضل جهوده وجهود أبنائه الذين كانوا يأتونها صيفا من تماسين، وكان للاتصالات بين سوف والقطر التونسي دورا في وصول إشعاعات هذه الطريقة أكثر إلى البلاد التونسية، فقد رحل الطاهر بن عبد الصادق القماري إلى توزر بالجنوب التونسي بأمر الحاج علي تماسيني، أما فيما يتعلق بمشاهير التونسيين من التجانيين فنجد مثلا محمود التونسي الشاعر يوسف ذنون الذي

---

[1] – عمار هلال: **الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا السمراء**، مطبعة الجيش، الجزائر، 2007م، ص121.

[2] – الباي محمد الكبير: هو محمد بن عثمان الكردي، كنيته: "أبو عثمان"، "أبو محمد" ولقبه: "الأكحل"، "المجاهد "،"المنصور". ينظر: أحمد ابن هطال التمساني **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تح: محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم لكتب، القاهرة، 1969، ص15.

[3] – مختار الطاهر فيلالي: المرجع السابق، ص 48-49.

[4] – الحاج علي بن عيسى التماسيني: ولد سنة 1180هـ /1766م، تربى في أحضان والديه، حفظ القرآن الكريم وهو صغير، ثم توجه إلى التفقه في الدين والعلوم الشرعية، كان أول لقاء له بالشيخ عام 1217هـ/1803م وأجازه الشيخ بالإطلاق والتربية وأمره ببناء زاوية جديدة بتملاحت، وقد أتمها سنة 1220ه-1805م، وفي شوال 1230هـ/سبتمبر1815م، نصبه على رأس الطريقة خليفة له، توفي الشيخ علي يوم الثلاثاء 22صفر 1260هـ/12مارس 1844م. ينظر: الصادق بن أحمد العروسي التماسيني التجاني:**العرف الرياحيني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني**، (مخ)،و- و2-4.

نظم قصائد امتدح فيها الشيخ وطريقته[1]، وأشهرهم على الإطلاق العلامة إبراهيم الرياحي التونسي الذي نال شرف مشيخة الطريقة في تونس، بل ويعتبر في نظر أتباعها ناصرها وحامي ذمارها. [2]

2- الطرق التي ظهرت في تونس وانتقلت إلى الجزائر :

فيما يتعلق بالطرق التي وفدت الجزائر عن طريق تونس نجدها تمثلت في

أ- الطريقة الشابية[3]:تنسب إلى مؤسسها أحمد بن مخلوف[4]ويعتبر الشيخ من أنصار الشيخ ناصر الدرعي مؤسس الطريقة الناصرية، ولعل هذا ما جعل بعض المستشرقين كديبوت DEBOUT وكابولاني COBBOLANI يقولا بأنها متفرعة عن الطريقة الناصرية[5]،غير أن الأرجح أن مرجعها وأصلها شاذلي شأنها شأن بقية الطرق الأخرى المتفرعة من الطريقة الشاذلية[6]

---

[1] - مختار الطاهر: المرجع السابق ص – ص 146-147.

[2] -عمر بن محمد بن إبراهيم الرياحي: المصدر السابق، ص – ص 27-28..

[3] -الشابية: نسبة إلى الشابة وهي مكان قرب المهدية .ينظر: إبراهيم العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**،تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، د ط، الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس، الجزائر، 1977، ص192.

[4] - أحمد بن مخلوف الشابي: (835-895هـ/1431-1492م)، لقبه صوفية المشرق بزهرة أهل المغرب المنعمة، والشيخ أحد أتباع الشيخ محمد بن نصر الدرعي أسس مدرسته التربوية بتونس وأدى فريضة الحج عام 878هـ/1473م، تتلمذ على يده أقطاب التصوف من أمثال أحمد الغوث التباسي التوزري وأحمد المقنعي الحناشي الجزائري، والشيخ كان صاحب مدرسة تربوية واجتماعية بدأ حياته معلما للقرآن الكريم وناشرا للأمن في الريف والصحراء الشرقية التي عرفت فوضى عارمة أواخر العهد الحفصي وبداية العهد العثماني وتولى أيضا إمامة جامع الدّاروني بالقيروان، وكان الشيخ ابن مخلوف عالما باللغة وحافظا لكتاب الله مشاركا في علوم عصره، كما تميز بقوة إدراكه وفهمه .ينظر: الأمين بلغيث: المرجع السابق، ص 99.

[5] - محمد الأمين بلغيث: **الطريقة الشابية في الجزائر وتونس، محاولة لرسم مسار الحركة**، المجلة التاريخية المغربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات السنة 31، العدد 114، تونس، مارس، 2004، ص – ص 40-41.

[6] - الطريقة الشاذلية: تنسب إلى مؤسسها الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المولود ببلدة غمارة قرب مدينة سبته بالمغرب الأقصى عام 593هـ /1196م، حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه ودرس العلوم الدينية واللغوية التي برع فيها براعة كبيرة وكان من أبرز شيوخه الذين أخذ عنهم علم الظاهر والباطن الصوفي الكبير الشيخ عبد السلام بن مشيش، ثم رحل إلى تونس وتتلمذ على يد كبار علمائها فازداد علما وفقها وتصوفا ثم انتقل ليستقر ببلدة شاذلة بتونس التي نسب إليها وعرف بها، ونتيجة لمضايقات منافسيه رحل إلى الإسكندرية إلى أن توفاه الأجل سنة 656هـ، ودفن بصحراء عيذاب المصرية، وتاريخ تأسيس هذه الطريقة يعود إلى القرن الثالث عشر ميلادي وهي من أقدم الطرق الصوفية ظهورا واستقرار وأول الطرق التي أدخلت التصوف إلى بلاد المغرب بالموازاة مع الطريقة القادرية .ينظر: صلاح مؤد العقبي: المرجع=

وإذا كان الشيخ ابن مخلوف الممهد الأول للطريقة فإن ابنه سيدي عرفة الشابي[1] يعتبر المؤسس الحقيقي لها لكون جعل من الشابية منهجا ومسلكا دينيا ودولة، وتعرضت هذه الطريقة إلى معارضة شديدة من طرف السلطات العثمانية في تونس لذلك خبت بعض الشيء ثم عادت للظهور مجددا تحت مسمى جديد وهو "بيت الشريعة" الذي أسسه محمد المسعود الشابي [2] بالصحراء الجزائرية التونسية[3].

ونجد من أهم الشخصيات الشابية الفاعلة والمؤثرة شخصية الشيخ المسعود الشابي[4] الذي كان له دور بارز في أحداث تونس والجزائر، ويذكر العدواني، بأنه قدم سوف إثر سماعه بضلال

=السابق، ص 99.وكذلك: محمد أحمد ورنيقة: **الطريقة الشاذلية وأعلامها**، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1410هـ/1990م، ص14.

[1] – سيدي عرفة الشابي: يعرفه عبد الحي بن عماد الحنبلي بقوله: هو عرفة القيرواني المغربي المالكي، وهو الولد الثاني لأحمد بن مخلوف، حفظ القرآن وتتلمذ على يد والده وغيره من العلماء، برع في التصوف والعلوم النقلية والعقلية ومن مؤلفاته كتابه: الدر الفائق في علم الطريقة والحقائق، عمل الشيخ على تأسيس دولة في القيروان تكون صوفية الطابع تطيح بالحكم الحفصي وتدرأ عن المسلمين الوهن المستشري والنفوذ المسيحي الناهض، وكان له ذلك بفضل دعم القبائل الموالية له في 842هـ/1532م، وقد تمكن من هزم الحفصيين و الإسبان في موقعتين هما: باطن القرن في 1532م، ووقعة واد الجمال 947هـ/1540م، غير أن حملة درغوث باشا بمثل ما وضعت حد للنفوذ المسيحي قضت على الدولة الشابية. ينظر: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** د ط، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د س ن، مج 4، ج8، ص 277.وأيضا: علي الشابي: **عرفة الشابي رائد النضال القومي في العهد الحفصي**، د ط، دار الكتب العربية، تونس – ليبيا، 1982، ص 38 وكذلك: عرفة الشابي:<<مصادر جديدة لدراسة تاريخ الشابية>>،**المجلة التاريخية المغاربية**، تونس، 1979، ص – ص 55-65.

[2] –محمد المسعود الشابي: هو حفيد عرفة الشابي وثامن شيخ للطريقة الشابية .ينظر:محمد الأمين بلغيث :**الشيخ محمد بن عمر العدواني** ،ص 96

[3] – علي الشابي: هو ابن الشيخ مسعود الشابي توفى سنة 1663م. ينظر: التليلي العجيلي: المرجع السابق، ص 49.

[4] – المسعود الشابي: هو المسعود بن محمد الشابي بن عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن مخلوف بن علي بن محمد بن مساعد بن سليمان بن مروان بن عبد الغني، ...بن هذيل بن عبد الله بن مسعود، صاحب رسول الله .وهو ثالث حفيد لابن مخلوف، انتقلت به أسرته عقب سقوط الإمارة الشابية على يد العثمانيين والاسبانيين عام 965هـ/1557م إلى توزر وهو صغير، حفظ القرآن الكريم، وتتلمذ على يد شيوخ أجلاء كالشيخ التواتي شارح المدونة وسيبويه، وبعد أدائه فريضة الحج سنة 1003هـ/1594م اتصل بعلماء مصر كمحمد بن أبي القاسم المصري المالكي ومحمد بن محمد المنزلي الشافعي وصالح البلقيني الشافعي وسالم السنهوري وناقش آراءهم، كان الشيخ مسعود على اشتغال بالتأليف منذ شبابه فكتب ثمانية عشر كتابا في التاريخ والفقه والتصوف والتوحيد كـ:الفتح المنير، الدر الفائق الشرح على المختصر الصغير، المقرب المفيد.ينظر:محمد=

أهلها وبعدهم عن الحق فقدم إليهم من أجل انتشالهم من ظلمات الباطل إلى نور الحق والإيمان، ومدينة الوادي تشهد له بعملين هامين من أعماله فيها الأول بنائه مسجدين الأول بالوادي والثاني بقمار سنة 1597م .[1]

هذا عن نشاطه الديني في مدينة الوادي وهو لا يقارن أبدا بحجم تأثيره السياسي في ساحة البلدين، حيث ناهض السلطة المركزية في كل من الجزائر وتونس، وبسبب توتر علاقاته مع الإيالة التونسية لجأ إلى جبل بششار (بالقرب من خنشلة) وأقام فيه زاوية[2] وفي هذه المنطقة وما جاورها استطاع أن يبن له نفوذا دينيا واسعا امتد إلى كل من القالة وسوق أهراس وتبسه، بل كانت القبائل والأسر في منطقة الأوراس تثور على السلطة وهي مدعمة بقوة الشابية، كما سعت هذه الطريقة للارتكاز على قاعدة شعبية توفر لها السند العسكري إن احتاجت إليه، لذلك اتحدت مع كبرى القبائل المؤثرة في علاقات كلا البلدين ألا وهي قبيلة الحنانشة، ويفسر البعض تحالفها مع الحنانشة إلى خلفيات تاريخية لتلك العلاقات التي ربطت الحنانشة بشقيقه الشيخ "عبد الصمد الشابي"[3] الذي كان له نفوذ في قسنطينة[4]، لتسعى بدورها قبيلة الحنانشة للتعاضد مع قبيل

=العدواني: المصدر السابق، ص –ص 110-111وكذلك: علي الشابي: **مصادر جديـــدة**، ص – ص 62-63. وأيضـــا إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ج2، و21.

[1] – محمد العدواني: المصدر السابق، ص – ص 122-123.وكذلك إبراهيم العوامر: المرجع السابق، و21

[2] – محمد الأمين بلغيث: **الطريقة الشابية**، ص 39.

[3] – الشيخ عبد الصمد الشابي: اشتهر بصلابته وخوضه لحروب متواصلة ضد الأتراك العثمانيين في الجزائر وتونس، وتسببت صلابته هذه في انفصال الحنانشة عنه وانضمامهم للعثمانيين مما تسبب في هزيمته في موقعة رهيبة انتهت بفراره إلى جبل ششار ثم انتقاله للجريد، ثم رجع إلى مكمنه بواد هلال بجبل أرقو وما لبث أن توفي سنة (1025هـــ/1616) ودفن بهذا الجبـــل. ينظر: علي الشابي: **مصادر جديدة**، ص 74.

[4] – هناك من المؤرخين من يرجع تاريخ دخول الحنانشة إلى الطريقة الشابية أيام مؤسس الطريقة الشيخ أحمد بن مخلوف على يد أحد أبنائها أحمد بن نصر المقنعي الحناشي مقدم بن مخلوف وتلميذه الوفي بعد سنة 878هـــ/1473م، وبالإضـــافة إلى الحنانشة أنظمت قبائل أخرى للطريقة الشابية كأولاد سعيد الذين كان لهم دور هام في الصراع القائم بين الشابية والدولـــة الحفصية بالنظر إلى قوتهم البشرية حيث كان عدد فرسانهم يصل إلى 2700فارس، وقبيلة طرود التي تعتبر هي الأخرى مـــن أقوى القبائل التي ناصرت سيدي عرفة، قبيلة دريد الذين كانوا بمثابة حراس لسيدي عرفة وأسرته من بعده، بالإضافة إلى قبيلة الهمامة الذين حظوا بمكانه بين مريدي الشابية وكذلك قبيلة النمامشة وبني بربار وكذلك الحراكته وأولاد مهلهل والنبائـــل=

النمامشة بغية محاربة بايات قسنطينة كحربهم ضد أحمد باي عام 1828م[1]، أما فيا يتعلق بنشاطها ضد السلطة التونسية فمحطاته عديدة جدا وقد غطت جزءا هاما من كتاب العدواني الذي قدم فيه عرضا تاريخيا لأغلب الوقائع التي جمعتها بالسلطة التونسية هناك.[2]

بالإضافة إلى ما سبق لعبت الطرق أدوار سياسية للضغط على السلطات الحاكمة في كلا البلدين لأنها ترتكز وتقوم على قاعدة شعبية حيث جذبت إليها كبرى القبائل المؤثرة في الساحة السياسية في كلا البلدين، وقد ووظفت بعض الطرق أثناء الصراع بين البلدين مثلما فعل باي تونس مع الطريقة الدرقاوية للثورة على السلطات الحاكمة في الجزائر(1802-1809م) وخاضت أشرس الحروب ضد الحكم العثماني في الجزائر بل كانت من ضمن أحد أسباب ضعف القوة العسكرية الجزائرية في القرن التاسع عشر ميلادي.

ب – الطريقة الدرقاوية :

هي طريقة صوفية تنسب إلى الشيخ محمد العربي، أحمد بن محمد بن يوسف الملقب بأبي درقاوي الشريف الإدريسي ولد في قبيلة بني زروال[3] بضواحي مراكش عام 1150هـ/1737م امتهن التدريس بفاس وكان ذو تردد دائم على دروس الصوفي "علي عبد الرحمان الجمال الفاسي "آخر شيوخ الطريقة الصوفية التي تمتد إلى أبي مدين شعيب[4]، وبعد استلامه الروحية من شيخه

=ينظر: محمد بن عمر العدواني: المصدر السابق، ص–ص 180-181. وكذلك: علي الشابي: **مصادر جديدة**، ص 68.ومحمد الأمين بلغيث: **الشيخ محمد بن عمر العدواني**، ص–ص 106-107.

[1] – احميدة عميراوي: المرجع السابق، ص 28.

[2] – ينظر: محمد بن محمد بن عمر العدواني: المصدر السابق، ص – ص 173-259.

[3]– الآغا بن عودة المزاري: **طلوع سعد السعود**، تح: يحي بوعزيز، ط2،دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص303.

[4] – أبو مدين شعيب: هو الولي الصالح شعيب بن حسين الأنصاري المعروف بأبي مدين أصله من الأندلس وبالتحديد من حصن قطنيانة – قرية من قرى أشبيلية – توفى والده وهو صغير، فغادر أبو مدين مسقط رأسه متجها إلى المغرب الأقصى وحل بطنجة ولما لم يجد فيها مبتغاه من العلم غادرها نحو سبته التي بقي فيها أياما ثم قصد مراكش، وفيها تعرف على الأندلسيين فأدخلوه في جملة الجيش وقد عمل بالجندية مدة من الزمن ثم تركها وتوجه إلى مدينة فاس التي لازم جامعها الذي يعج بالعلماء والفقهاء، ثم توجه إلى تلمسان التي أتجه منا إلى الحج، أين تزود هناك بتعاليم الصوفية ، ثم عاد واستقر بالمغرب=

شرع في تأسيس زاوية له في بوبريح وأخذ يجمع أتباعه ومريديه وعمل على نشر دعوته المستمدة من الشاذلية[1]، وقد عرفت دعوته نجاحا في كل من المغرب الأقصى وخصوصا شماله وغرب الجزائر كوهران ومستغانم وتلمسان وتيارت، وقد دخلت هذه الطريقة الجزائر بفعل عبد القادر بن الشريف الذي قاد ثورة ضد بايات الغرب. [2]

وما يعنينا من الدرقاوية ليس سعة نفوذها وقوة انتشارها وإنما تبنيها التيار الثوري ضد السلطة العثمانية في الجزائر، وقد فجرت ثورتان شرقية بقيادة ابن الأحرش وغربية بقيادة ابن الشريف وقد لقيت الثورتان كافة الدعم من السلطات المغربية وكذا التونسية بعد إدراكهما بإخفاق مسعاهما في القضاء عليها عسكريا وبالتالي سعى باي تونس لتمويل وتدعيم هذا المجال الطرقي، فقد أقنع حمودة باي ابن الأحرش وحرضه على الفتك بأتراك الجزائر ووعده بتقديم كافة السند والعون اللازمين من جهته .[3]

ورغم أن السلطات الجزائرية قد تمكنت بعد جهود مضنية من وضع حد نهائي لهما إلا أن آثار الثورتين يقاس بحجم الخسائر التي خلفتاها على البلاد والعباد مثل :

1- الخسائر المادية والعسكرية والبشرية التي بذلت في سبيل إخماد فتيل هذين العملين التمرديين مما تسبب في إضعاف القدرات الهجومية للقوات الجزائرية لمقاومة الاستعمار الفرنسي فيما بعد .[4]

2- هجرة القبائل القاطنة في الجهة الغربية من الجزائر نحو المغرب الأقصى من جراء السياسة الضريبية والقمع العسكري المسلط عليها لمساندتها الثوريين، ونقطة ثالثة حساسة جدا تمثلت في

=الوسط ووقع خياره على بجاية التي اتخذها مقرا له، وحضي الشيخ بشهرة واسعة ومكانة رفيعة، وقد تخرج على يده عديد الطلبة الذين ادعوا لولاية، توفي أبي مدين عام 594هـ.ينظر: صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص –ص 449-450 وأيضا: مختار الطاهر فيلالي: المرجع السابق، ص 18.

[1] –صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 152.

[2] – مختار الطاهر: المرجع السابق، ص 54.

[3] – أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 87. وكذلك: محفوظ سماتي: **الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها**، تر: عبد العزيز بوشعيب، د ط، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص 95.

[4] –حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 38.

فقدان الثقة بين الحاكم والمحكوم[1]، وذلك بسبب السياسة التي اتبعتها الحكومة التركية في هذه الفترة من فرض رقابة وتجسس على السكان في اجتماعاتهم خشية تحدثهم في الشؤون السياسية التي منعوا من التحدث فيها، الأمر الذي أدى إلى اتساع فجوة الشقاق بين الحكومة والشعب إلى حد وصفه حمدان خوجة بقوله: <<...وأبدوا تحفظا شديدا – أي السكان- اتجاههم، حيث لو طلب الأتراك من الجزائريين أداء آرائهم لما أفصحوا لهم عما يدور في أنفسهم، هذه الأسباب هي التي قضت على الديوان وعلى الشورى في الأمور>>. [2]

بالإضافة إلى الطرق السابقة ذات المرجعية المتبادلة بين البلدين تواجدت طرق أخرى انتشرت في طرفي الإيالتين ونعني بذلك كل من الطريقة القادرية[3] والطيبية والزيانية [4] التي عمت إشعاعاتهم كل من المناطق الشرقية بالجزائر وكذلك التونسية كالكاف ونفطة،.... وقد لعبت هذه الطرق دورا هاما في تمتين أواصر الأخوة بين الشعبين، الأمر الذي يدعونا إلى عدم الاغتراب من تلك المناصرة التي كان يلتزم بها كل طرف لصالح الطرف الآخر في هذا البلد أو ذاك أثناء الحروب التي اندلعت ضد بايات البلد أو حتى أثناء الاحتلال الفرنسي، وفضلا عن الدور الذي قامت به في الحفاظ على الهوية الإسلامية والعربية وعملها على فض النزاعات بين القبائل إلى مسعاها في توفير الأمن في الطرق للقوافل التجارية، وأنتجت لنا أيضا تراثا شعريا هاما سواء تعلق الأمر بالمدائح الدينية أو حتى أوراد وأذكار [5]، ونذكر في هذا الشأن قصيدة مصطفى بن عزوز "بهجة الشائقين

---

[1] –حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص–ص 38-39.

[2] – حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 119.

[3]– الطريقة القادرية: تنسب للشيخ عبد القادر الجيلاني نسبة إلى جيلان بفاس التي ولد بها سنة470هـ/ 1077م، بعدها انتقل إلى بغداد التي كانت تعج بكبار الفقهاء والمحدثين، فأخذ من كبار شيوخها ومتصوفيها، وتعتبر الطريقة القادرية أقدم الطرق الصوفية تأسيسا وأولها ظهورا على العالم الإسلامي وأقدمها وجودا في الجزائر. ينظر: صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص95.

[4]– الطريقة الزيانية: تنسب إلى مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن أبي زيان الإدريسي، وعرف بالقندوسي نسبة إلى القنادسة ببشار، ولد الشيخ عام 1062هـ/1650م، حفظ القرآن الكريم والعلوم اللغوية ثم توجه إلى فاس التي قضى فيها أخصب فترات حيلته، لما أخذه من علم على أيدي علمائها، بعدها عاد إلى الوطن وأنشأ طريقة مستمدة أصولها من الشاذلية: ينظر: صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص – ص 136-137.

[5]– احميدة عميراوي: المرجع السابق، ص – ص30-31.

" التي كانت تقرأ بعد نهاية الأوراد في كثير من الزاويا الرحمانية بالجزائر وتونس، وجاءت لغة القصيدة غير متكلفة في قالب لغوي قريب جدا إلى اللغة الدارجة من أجل تسهيل حفظها للـــعامة من الأتباع، ونورد بعض أبياتها الأولى :

بسم الله بادي ذا النـــظام بالحمد والشكر على الـــدوام
ثم الصلاة على الماحي لزلل محمد أزكى رسول في العمـــل
وألـــه أهـــل الوفاء والورع وكـــل قطب لمنهاجهم تبـــع[1]

[1]- عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الطريقة الرحمانية**، ص 287.

الخاتمة

وفي نهاية هذه المذكرة المخصصة للبحث في العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات (1711-1830م) نخلص إلى النتائج التالية :

أن للرواسب التاريخية دورا هاما في توجيه مؤشر العلاقات بين البلدين خلال هـــذا العهـــد والذي اتسم في مجمله بطابع التوتر، وتحكم في هذه العلاقات أسباب عديدة سياسية واقتصـــادية واجتماعية كهجرات القبائل الحدودية، وأخرى إقليمية تتمثل في أزمة الحدود، مما أفضى في النهاية إلى تواجه معسكري البلدين في العديد من الوقائع طيلة فترة الدراسة.

تبين أن التدخلات الجزائرية في الشؤون التونسية كان بفعل استنجاد بعض حكـــام تـــونس بالقوات الجزائرية لتدعيم سلطانهم، أو من أجل معاقبة البايات الممتنعين عن الأداء الضـــريبي، و لم تحاول الجزائر في جل تدخلاتها والتي كللت غالبيتها بالانتصار ضم التراب التونسي أو تغيير نظـــم الإيالة، بل اكتفت في حال انتصارها بحصد العديد من الغنـــائم وتحصـــيل عديـــد الامتيـــازات والتسهيلات الاقتصادية لأرباب الدولة الجزائرية والتي أضرت كثيرا بالاقتصاد التونسي .

مرور علاقاتهما بتطورات ومراحل من صراع بري إلى صراع بحري، اســـتخدمت أثناءهـــا أساليب وتقنيات مختلفة وظفت في ميدان علاقاتهما، كلجوء باي تـــونس لاســـتخدام العيـــون والجواسيس واستمالة بعض القبائل الحدودية ودفعها للتمرد على السلطة الجزائرية، بالإضـــافة إلى دعم حركات التمرد التي اندلعت في الإيالة، فوصولا إلى إقامة حكام تونس لسلسلة تحالفات مـــع دول الجوار :كالمغرب الأقصى وطرابلس، بهدف كسر القوة الجزائرية وزعزعة الأمن والاســـتقرار داخل أرضها .

أسهمت المشاحنات المستمرة في توفير الجو الملائم لحركات التمرد داخل الإيـــالتين، نتيجـــة انشغال السلطتين بالمواجهات العسكرية التي جمعتهما ضد بعض، وهو ما دفع بالإيـــالتين لأخـــذ فترات هدنة لعلاج بعض الأزمات الداخلية وتحقيق انجازات داخلية هامة :كتحرير الجزائر لوهران من الاحتلال الاسباني عام 1792م.

دعمت الدول الأوربية حالة التصدع بين الإيالتين وأججت نيران الخلاف بينهما أكثر لمحاربة أي تعاون أو تكتل مغاربي من شأنه أن يهدد مصالحها الاقتصادية في المتوسط، وخاصة فرنسا التي لم تتردد في تقديم مساعدتها لإحدى الإيالتين لضرب الإيالة الأخرى كتزويدها لتونس بصفقة الأسلحة عام 1813م، لتطوقها في مرحلة أخرى بسياج من المعاهدات يضمن لها حيادها بل وتعاونها في احتلال الجزائر عام 1830م، ليتضح أن انشغال الدولة العثمانية وتخبطها بأزمات حادة خلال هذه المرحلة قد أخر من معالجتها للموقف إلى غاية 1821م .

أثرت هذه المشاحنات على أوضاع البلدين وخلفت خسائر بالغة بشرية ومادية:كالخراب العمراني الذي مس المناطق التي كانت مسرحا لجل الأحداث: كالكاف وقسنطينة وتبسة، فضلا عن الخسائر العسكرية التي كانا في أمس الحاجة إليها في ظل تصاعد الهجمة الاستعمارية الأوربية على الدول الأفروآسياوية، فبدل أن تستغل هذه الإمكانيات العسكرية في مواجهة الخطر الأوربي الذي يرصدهما، وجهت في حروبهما ضد بعض، وهو ما أثر على القوة العسكرية للجزائر وجعلها تفشل في مقاومة الحملة الفرنسية عام 1827 م والتي انتهت باحتلال فرنسا للجزائر عام 1830م.

اتضح أن هذه الخلافات السياسية كانت على مستوى عمودي (السلطتين) لا مستوى أفقي لأن شعبي الإيالتين عارضا هذا الخلاف وأنكراه، و لم تؤثر على جسر التواصل الممتد بينهما عبر الصلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي استمرت حتى في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، أين قدم الشعب التونسي كافة السند والعون لأشقائهم الجزائريين، مما يدل على عمق هذه الصلات والتي تمتنت أكثر أثناء الأزمات .

رغم عقد الإيالتين للصلح النهائي عام 1821م، غير أن عقدة الخوف لدى حكام تونس من خصم لطالما أرقهم وتسبب مرارا في إذايتهم، جعلهم يتعاونون مع الاحتلال الفرنسي للجزائر بحيث لم يتوانوا في إمداده بكافة الإمدادات والتسهيلات لحد دفع بهم لقطع الإمدادات القادمة

للجزائر من طرف الدولة العثمانية، وهدفهم من وراء ذلك كما اشرنا هو التخلص من خصم قوي وأيضا من أجل الحصول على مكاسب توسعية في الجزائر .

ويبقى أن أشير في الأخير بأن عدم استعداد حكام الإيالتين لتخطي وتجاوز مساوئ هذه المرحلة وعدم تقبلهم لإقامة تعاون من شأنه أن يسهم في تحسين أوضاعهما أكثر ويمكنهم من مواجهة الأخطار المحدقة بهم بشكل أكبر، قد جعلهما يقعان فريسة في فخ الاحتلال الفرنسي، احتلال الجزائر سنة 1830م وفرض الحماية على تونس سنة 1881م.

الملاحق :

01)- التقسيم الإداري في الجزائر خلال العهد العثماني.

02)- جدول يوضح انتشار أنواع من الأوبئة في بعض المدن الجزائرية خلال القرن السابع عشر.

03)- وثيقة أرشيفية توضح إجراء الصلح بين الإيالتين الجزائرية والتونسية.

04)- معالم الحدود بين الإيالتين الجزائرية والتونسية.

05)- نص اتفاقية ضبط الحدود بين الإيالتين الجزائرية و التونسية عام 1628م.

06)- وثيقة أرشيفية توضح أداء تونس لحمولة الزيت للجزائر وتضررها من هذا الإجراء ورغبتها في التخلص منه وهي تحوي أيضا رغبة في الصلح بين الإيالتين من طرف السلطات العثمانية.

07)- العلاقات الدبلوماسية بين الإيالتين الجزائرية والتونسية.

08)- العلاقات الاقتصادية بين حكام الإيالتين الجزائرية والتونسية.

09)- المعاملات التجارية بين حكام الإيالتين الجزائرية والتونسية.

10)- من صور التواصل الاقتصادي بين حكام الإيالتين الجزائرية والتونسية.

11)- المبادلات التجارية بين الشرق الجزائري والأسواق التونسية.

12)- أهم الطرق الرابطة بين الشرق الجزائري و الأسواق التونسية.

13)- أماكن تموضع بعض القبائل الحدودية في الإيالتين الجزائرية التونسية.

14)- هجرات بعض القبائل الحدودية بين الإيالتين الجزائرية والتونسية.

الملحق رقم: (01)

التقسيم الإداري في الجزائر خلال العهد العثماني [1]

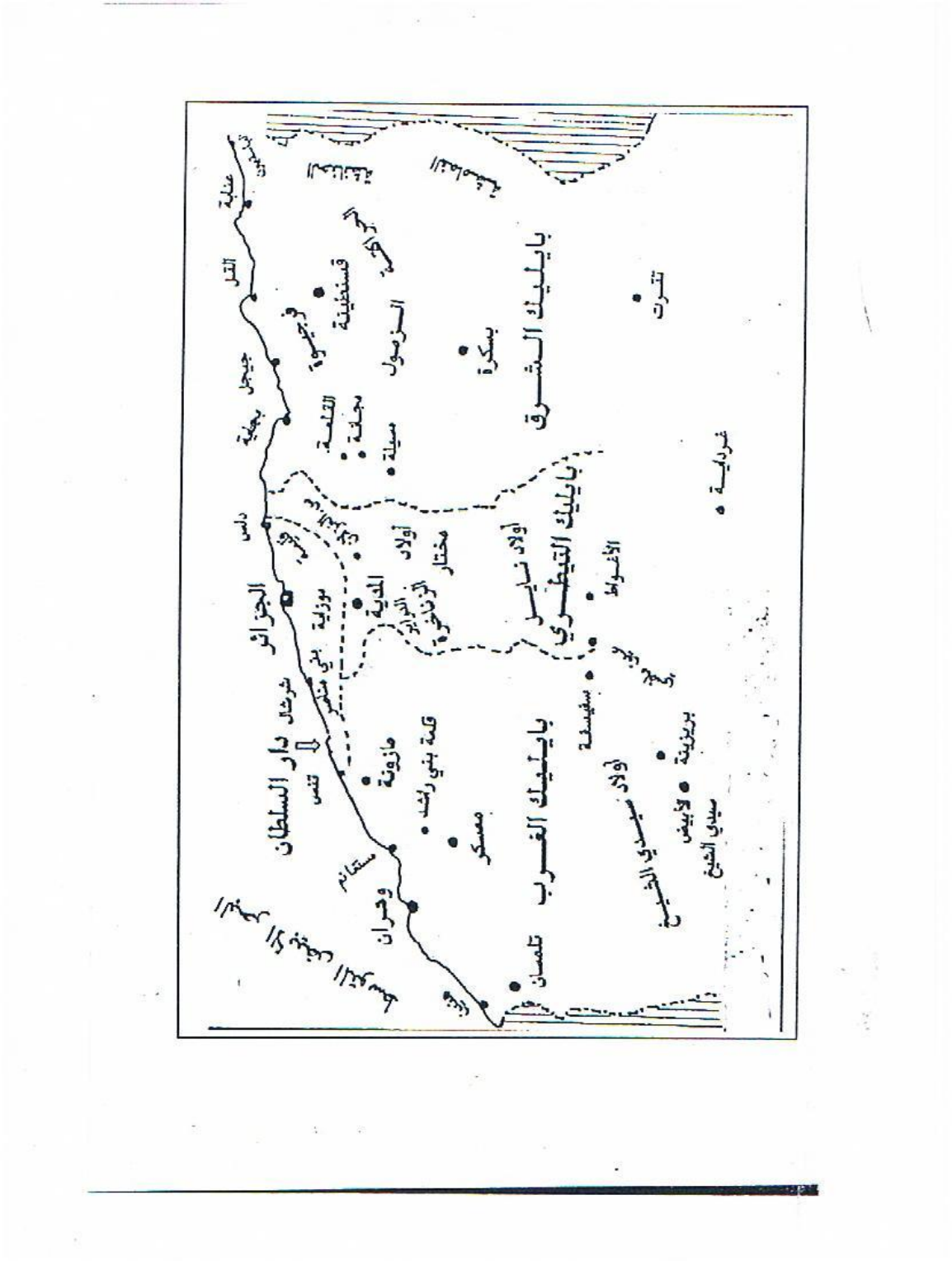

[1] -صالح عباد : المرجع السابق ،ص 283

الملحق رقم:(02)

جدول يوضح انتشار أنواع من الأوبئة في بعض المدن الجزائرية خلال القرن السابع عشر[1]

الفترة	الانتشار الجغرافي	الملاحظات
1603-1598	الجزائر –قسنطينة	–
1609-1605	الجزائر	–
1613-1611	الجزائر	
1624-1620	**الجزائر – بايلك الشرق**	عرف بـــ الحبوبة الكبيرة
1627-1626	الجزائر	وفاة خسرو باشا في 1626م
1630	الجزائر	–
1636-1634	قسنطينة	–
1644-1639	جميع البلاد	–
1650-1646	جميع البلاد	–
1657-1654	جميع البلاد	عرف بوباء قونية
1659	جميع البلاد	–
1666-1661	الجزائر –بايلك الشرق	عرف بالحبوبة القوية
1672-1671	الجزائر	–
1678-1675	جميع البلاد	–
1683-1680	الجزائر	–
1686	الجزائر	–
1695-1689	الجزائر	–
1702-1697	الجزائر	–

[1] – أمين محرز : المرجع السابق ،ص-ص176-177.

الملحق رقم :(03)

وثيقة أرشيفية توضح إجراء الصلح بين الإيالتين الجزائرية والتونسية[1] .

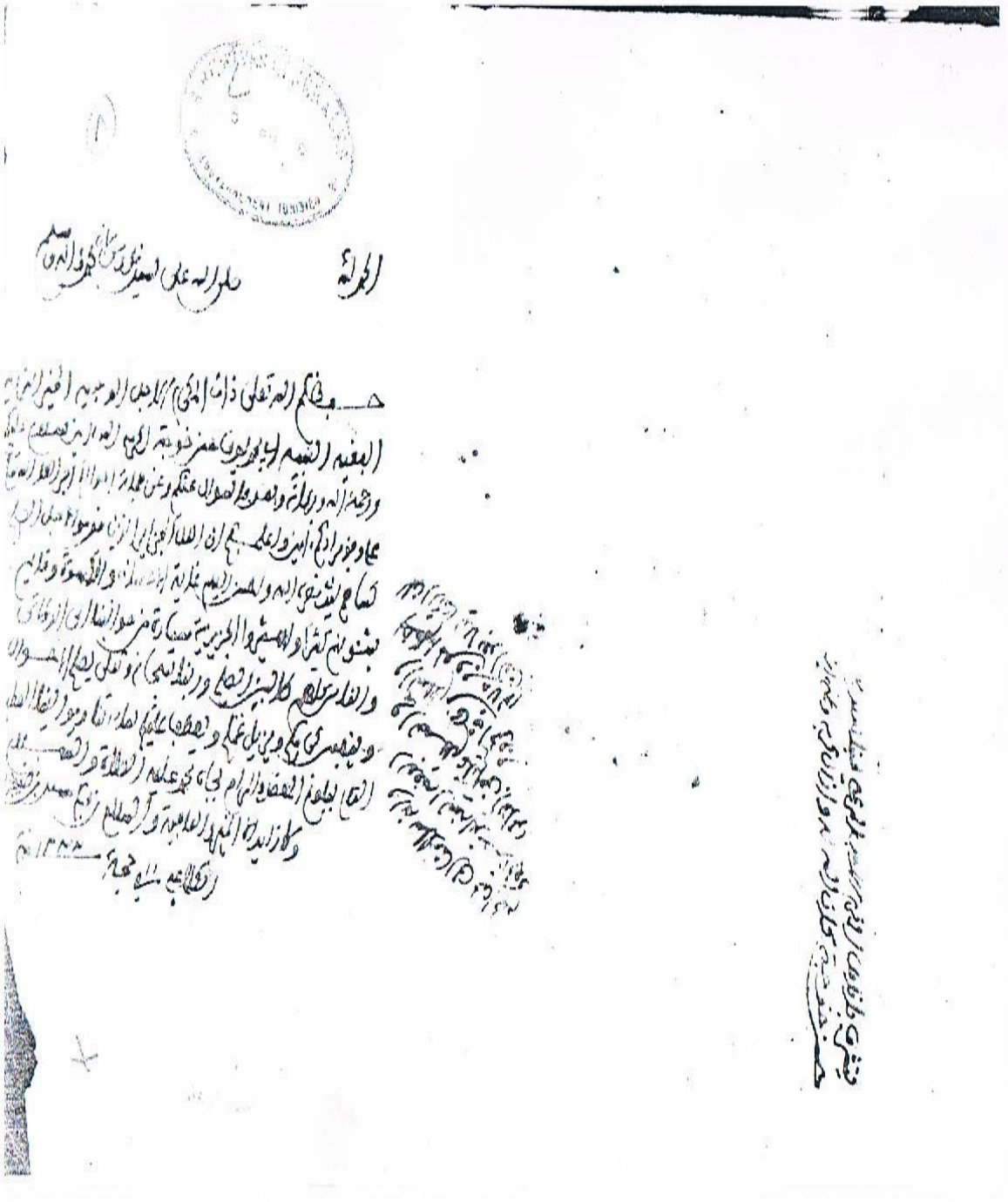

[1] – الأرشيف الوطني التونسي : الحافظة :221، الملف:354 ، الوثيقة رقم :2(1).

الملحق رقم:(03)

وثيقة أرشيفية توضح إجراء الصلح بين الإيالتين الجزائرية والتونسية .

الحمد لله

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

2**حفظكم الله تعالى ذات المكرم الأجل الوجيه الخير النزيه الفقيه النبيه إلى محمد سيدنا حسن خوجة أكرمه الله أمين سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فالسؤال عنكم وعن جملة أحوالكم أجراها الله تعالى على وفق مرادكم آمين وأعلمكم إن أهل الجزاير الذين قدموا لأجل الصلح كساهم سيدنا نصره الله وأحسن إلليهم غاية الإحسان والكسوة وقام بشؤنهم كثيرا ...الجيرية سيارة من خوانينا إلى ...والناس كلهم طالبين بصلح وربنا سبحانه وتعالى يصلح الأحوال وينصركم ربكم ويزيل غمكم ويعطف عليكم والعطف التام ...ببلوغ المقصد والمرام بجاه محمد علية الصلاة والسلام ولا زايد إلا الخير والعافية والسلام عليكم من محبكم ساعد بن ضيف الله الكلاعي 11ذي الحجة 1232هـ[1]

(في الجنب وبالمقلوب) وإنه سلامنا إلى محب الجميع الفقيه النبيه ...ولام عليكم من والسلام من كاتب الحروف أخيكم المعروف لا لوم لأنه انكتب ليلا بعد العشاء

(على الحد الأيسر من الوثيقة) على نشرف بأنا عل المكرم الأجل المرعي محبنا سيدي حسن خوجة كان الله له وأزال كربه وغمه آمين.

الأرشيف الوطني التونسي : الحافظة :221، الملف:354 ، الوثيقة رقم :2(1).

"مراسلة تتعلق ببعثة أحمد قبطان المروالي إلى الاستانة في شأن الصلح بين الجزائر وتونس".

[1] -1817م.

الملحق رقم: (04)

معالم الحدود بين الإيالتين الجزائرية والتونسية[1]

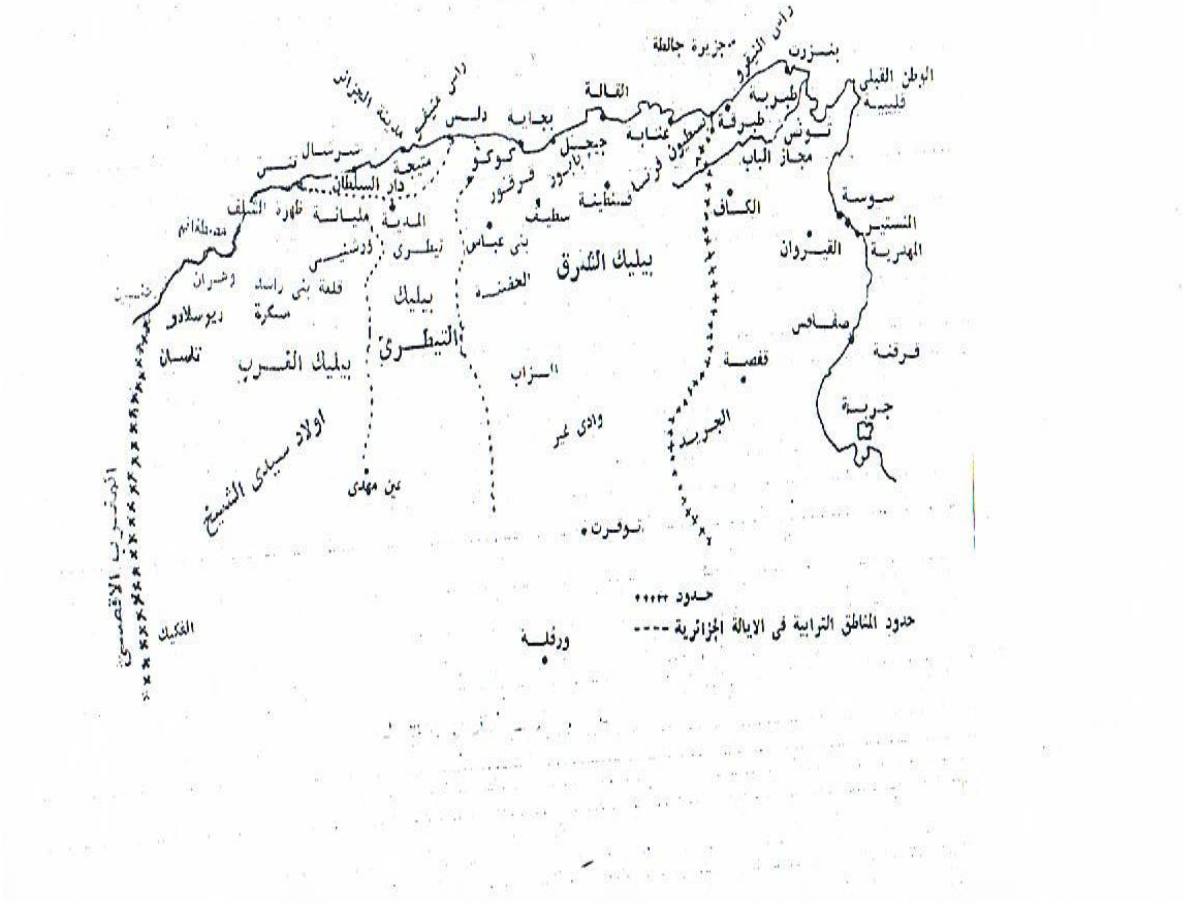

[1] – شارل أندري جوليان : المرجع السابق ،ص373.

الملحق رقم: (05)

نص اتفاقية ضبط الحدود بين الإيالتين الجزائرية و التونسية عام 1628م [1].

أولا : يبقى مجرى واد الصراط هو الحد الفاصل بين البلدين في المناطق الجنوبية

ثانيا : يقوم التونسيون بتهديم المراكز العسكرية التي أسسوها في المناطق المنازع عليها .

ثالثا : يتواصل تحديد الحدود هكذا بين البلدين من وادي ملاق ابتداء من نقطة الأحيرش إلى الكرش فقلوب الثيران و رأس جبل الحافة ومن هناك إلى البحر.

رابعا: الذين يعبرون الحدود من كلا البلدين ،لا يتم الإعلان عنهم من طرف الدولة ،ويعتبرون متخلين عن بلدهم ويعتبرون من اختصاص البلد الذين اختاروا الاستقرار فيه .

[1] – محمد صالح العنتري :**تاريخ قسنطينة** ،ص49

الملحق رقم :(06)

وثيقة أرشيفية توضح أداء تونس لحمولة الزيت للجزائر وتضررها من هذا الإجراء ورغبتها في التخلص منه وهي تحوي أيضا رغبة في الصلح بين الإيالتين من طرف السلطات العثمانية [1].

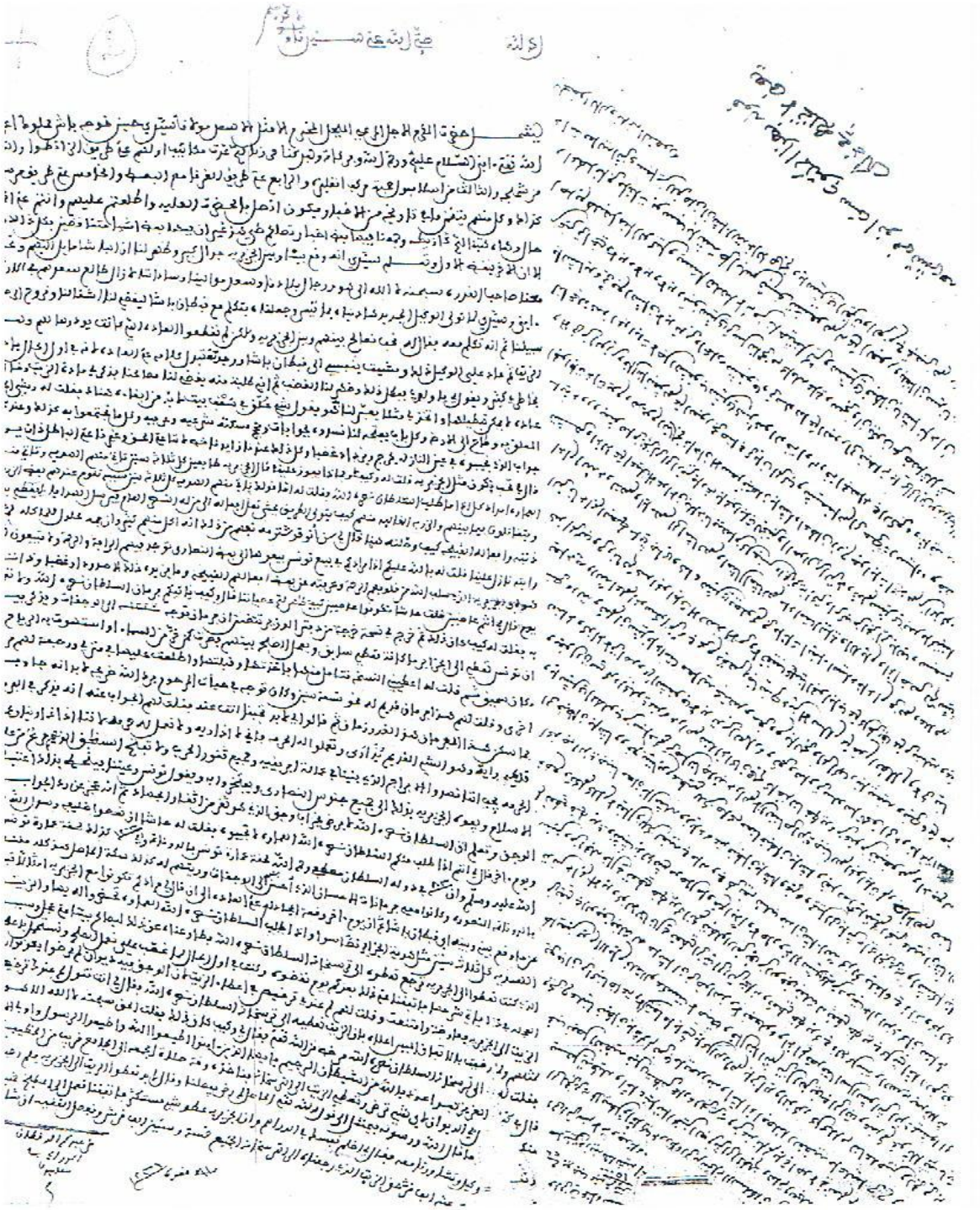

[1] – الأرشيف الوطني التونسي : الحافظة 221، الملف 354، الوثيقة رقم (2).

الملحق رقم: (06)

وثيقة أرشيفية توضح أداء تونس لحمولة الزيت للجزائر وتضررها من هذا الإجراء ورغبتها في التخلص منه وهي تحوي أيضا رغبة في الصلح بين الإيالتين من طرف السلطات العثمانية .

الحمد لله صلى الله على سيدنا محمد وسلم

ليشمل حضرة الكرم الأجل المرعي المبجل المحترم الأمثل الأسعد مولانا سيدي حسين خوجة باشا مملوك أعزه الله ...أمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ....حرنا لكم عدة مكاتيب أولهم عن طريق الزانطوا والثاني .....والثالث من اسلامبول ....مركب من انجليز والرابع عن طريق ...مع البعض والخامس عن طريق مرسيليا كذلك وكل منهم يتضمن ما في تاريخه من الأخبار يكون اتصل بالحضرة العلية وأطلعتهم عليهم وأنتم على أكمل حال وكما كتبنا لكم وجمعنا فيها بعض أخبار تصلكم طريفة غير أن فيها بعض أشياء متناقضين فكل ذلك وقع ...إلا أن الأول تعلم سيدي أنه وقع بيننا وبين الجزيرية جدال كبير وظهر لنا أن الباشا مايل إليهم ونحن معنا صاحب القدرة سبحانه الله إلى ....ورجال بلادنا وسعد مواليا وساداتنا لازال طالع سعدهم في الارتفاع آمين وسيدي كما تولى لوكيل الجديد كما دنياه بما تيسر وجعلناه يتكلم مع قبطان باشا ليقضي لنا أشغالنا ونروح إلى حال سبيلنا ثم أنه تكلم معه فقال نحب نصالح بينهم وبين الجزيرية ولكن لم تقطعوا المادة التي كانت يوردها لكم وحمولة الزيت ثم عاد على الوكيل ذلك ومشيت بنفسي إلى قبطان باشا ووجدته تبدل كلام عن المادة لأنه في أول الحال يأخذ بخاطري كثير ويقول لي ....وظهر لنا الغضب ثم إني طلبت منه يقضي مصالحنا بذكر مادة الزيت وقال هي عادة لا يمكن تبطيلها واتخذ لي .....يعبر لنا ... يقول شيء علق في سقف بيت لابد من ...هناك فقلت له الخيط المعلق به وطاح إلى الأرض وكل باب يفتحه لنا نسده بجوابات وحجج مسكته شرعية وعرفية وكل ما تجتمعوا به كذلك وعند كل جواب الذي نجيبوه في حين النازلة يحرج ويزداد غضبا وكل ذلك عندنا زايد ناقص لأننا على الحق وغيرنا على الباطل ذات يوم قال لي تحب تكون مثل الجزيرية فقلت له كيف وبماذا يفوزوا علينا قال الجزيرية طايعين كل ثلاث سنين تأتي منهم الهدية وتأتي منهم العمارة ...كل إذا ما طلب السلطان نصره الله فقلت له أما قولك يأتي منهم الهدية كل ثلاث سنين سببه تقوم عندهم بعض ...و يتقاتلون فيما بينهم ...الغالبة منهم كيف يتولى الطريق يخشى تصل أفعاله إلى ماله النصر العام فيرسل الهدايا ليغطي بذلك ذنبه وأفعاله القبيحة كيف وصلته هنا قال لي سن نوقذ شترمة نفهم من ذلك أنه أكل منهم كثيرون وأن فمه محلول للماكلة فما رأيته نازل علينا قلت له بالله عليكم إذا مرادكم في بيع تونس بيعوها لبعض النصارى توجد فيهم الرأفة والرحمة ولا تبيعون إلى هؤلاء الجزيرية الذي سلب الله من قلوبهم الرحمة وعرفته عزيمة أفعالهم القبيحة وما يزيده ذلك إلا صدودا وغضبا وذات يوم قال لي أنتم عاصين قلت له حاشا نكونوا عاصين كيف ظهر لكم عصياننا قال وكيف يأتيكم فرمان السلطان نصره الله ولا تعملو به فقلت له كيف كان ذلك ثم خرج في نسخة خرجت من دفتر الوزير وتتضمن أن فرمان توجه سنة 1227هـ إلى الوجقات ويذكر في أن تونس تعطي للجزاير ما كانت تعطي سابق ويعمل الصلح بينهم فصرت كمن فرّ من السماء و استهوت به الرياح من مكان سحيق ثم قلت له أعطيني النسخة نتأمل منها فأخذتها وقبلتها واطلعت عليها في منزلي ورجعت لهم مرة أخرى فقلت لهم هذا الفرمان قديم له نحو تسع سنين وكان توجه في حياة المرحوم برد الله ضريحه لابد أنه جاوب فما سكن هذا الفرمان هذا ...زمان ثم قالوا لي لابد نجبنا أنت عند فقلت لهم الجواب عنه يذكر في الفرمان قديمة راية وهو الشيء القديم يذادى وتعملوا له الحرمة ....ولا نعمل له الحرمة لأننا إذا ذاوينا وعملا الحرمة يجب أننا نهد الأبراج الذي بيننا في عمالة إفريقية وجميع ثغور الحرب و لا تفتح السناجق القديم ...من علاء الإسلام ...الجزيرية بذلك إلى جميع جنوس النصارى ويفتخروا به ويقول تونس رعيتنا فينحط بذلك اعتبار الوحق وتعلم أن السلطان نصره الله لا يرضى بخراب وحق الذي هو ثغر من ثغار الجهاد ثم أنه عجز عن رد الجواب ويوم أخر قال لي انتم إذا طلب منكم السلطان نصره الله العمارة لا تجيبوه فقلت له حاشا أن نعصوا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن في دولة السلطان مصطفى رحمه الله لحقت عمارة تونس بالدونانمة في سنة 1203كذلك لحقت عمارة تونس بالدونانمة المنصورة وكانوا مع فرمانات الإحسان الذي احسم إلى الوجقات وريتهم له كذلك سكت الحاصل هذا كله مغنم عن ما وقع بيني وبينه أي قبطان باشا ثم إن يوم آخر رقعت المجادلة عن المادة إلى أن قال لي مرادكم تكونوا مع الجزيرية امتثالا تعثوا الهدية كل ثلاث سنين مثل هدية الجزئر نصا سواءا وإذا طلب السلطان نصره الله العمارة تحضروا له بها والزيت الذي كنت تعطوا للجزيرية وترجع تعطوه إلى ترسخانة السلطان نصره الله فطاوعناه عن ذلك ليصالح بيننا على عجل وسبب العجلة في ذلك يأتي شرحها فاتفقنا عن ذلك بعد كم يوم نقضوه وكنت في أول الحال لما غضّب علي نعمل الصلح ونستعمل باعطاء الزيت للجزيرية فعارضت وامتنعت وقلت لهم لم عندي ترخيص في إعطاء الزيت لان الوحق فيه ديوان لم يرضوا يكونوا لمثلهم و لا رضيت بالاتفاق المبين أعلاه بأن الزيت نعطيه إلى ترسخانة السلطان نصر الله فقال لي وكيف كان ذلك فقلت الحق سبحانه إله إلا هو قال في كتابه العزيز بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم <<يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم >>فقال لي الديوان لأي شيء ترض وتعطي الزيت إلى الترسخانة فناخذه وقت صلاة الجمعة إلى جامع قريب من الخطيب ما قال الله ورسوله يمتثل الدخول ...الحاصل لم رض ...وقال لابد تعطوا الزيت إلى الجزيرية فلم رضينا وكيل وتشاورنا معه فقال لي نفسك في الدراهم وان الجزيرية عطو شي مستكثر فاتفقنا نعمل إلى الصلح خمسين ألف قرش حق الزيت الذي رجعناه إلى الترسخانة الجميع خمسة وستين ألف قرش ونفصل القضية إن شاء الله [1]

من عبدكم أحمد قطان المورالي في 1231 (2) .سلامبول

الأرشيف الوطني التونسي : الحافظة 221، الملف 354، الوثيقة رقم (2).

[1] تم ترجمة الوجه الأول من الوثيقة دون الكلام في الوضع المقلوب .

[2] – يتوافق تقريبا وسنة 1816.

الملحق رقم: (07)

العلاقات الدبلوماسية بين الإيالتين الجزائرية والتونسية [1]:

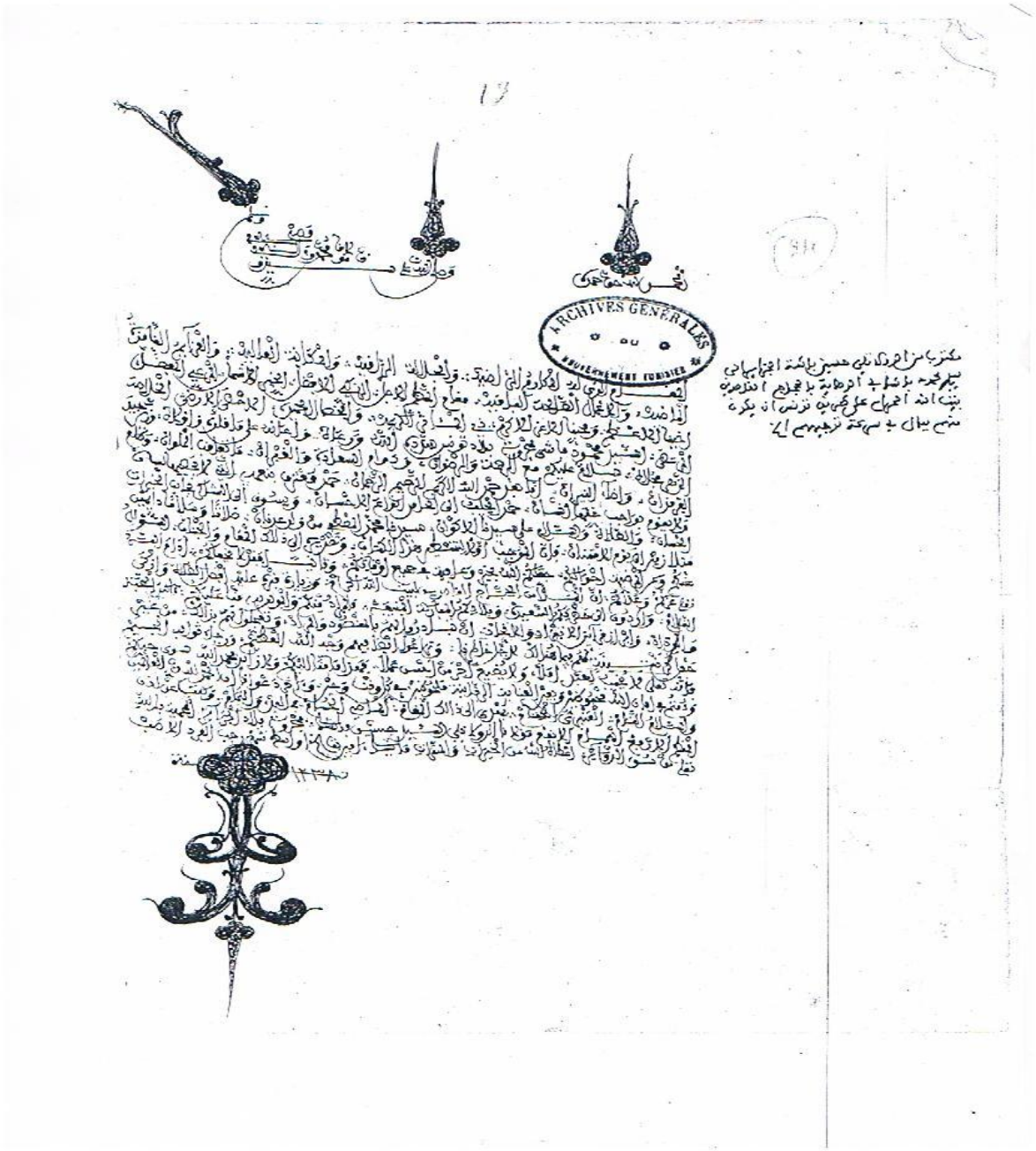

[1] – الارشيف الوطني التونسي : الصندوق **223**، الملف **384**، الوثيقة رقم **24**(**19**).

الملحق رقم :(07)

العلاقات الدبلوماسية بين الإيالتين الجزائرية و التونسية .

المقام الذي له المكارم الراضية والجلالة الوافية والمكانة العالية والعزائم الغامرة الماضية والأعمال الصالحة الباقية، مقام المعظم الأجل إليك الأفضل الخير الأشمل المرعي المفضل أحينا الأعظم ومحبنا الأعز الأكرم ذي المآثر الكريمة ،والخصال الحميدة .... الخالصة المرتضى السيد محمود باشا محروسة بلاد تونس سدده الله ورعاه وأعانه ما قلوه وأولاد وزير جبر الوهن وجلاله :سلام عليكم من الرحمة والرضوان ، ودوام السعادة والغفران ما تعاقب الحلوان وطلع القرمزان وأضاء النيران ، أما بعد حمد الله الكريم الرحيم الرحمان حمد معترف بنعمه التي لا يحصيها ...ولا يقوم بواجب حقها إنسان ،حمد يجلب إلى الحامد أنواع الإحسان ويسوق إلى الشاكر ...الخيرات الحسان والصلاة والسلام على سيدنا الأكوان ،سيدنا محمد المصطفى من ولد عدنان ،صلاتا وتسليما دائمين متلازمين إلى يوم الامتنان ، فإن الموجب أولا لتسطير هذا الكتاب ، وتحريره إلى ذلك المقام والجنان .السؤال عنكم وعن المرضية أحوالكم جعلكم الله بخيره وعافية في جميع أوقاتكم ، وثانيا وقد لا يخفاكم أدام الله نفع عزكم وغلاكم أن الملأ من الحجاج القاصدين لبيت الله الحرام وزيارة قبره عليه أفضل الصلاة والسلام وأزكى السلام واردون إلى حضرتكم ، السعيدة وبلادكم المباركة المنيعة ، فالمراد منكم و الموكد به منا عليكم فاكبر المحبة والوداد وإبراز قرآين الانفراد والاتحاد أن تبادروا لهم بالمقصود والمراد وتعجلوا لهم بذلك من غير حفل كي ....لهم فيما هناك لأجل خاطرنا ، وتراعوا فيهم أيضا وجهه الله العظيم ورجاء ثوابه الجسيم فانه تعالى لا يخيب لعبد أملا ولا يضيع أجر من أحسن عملا فهذا ...إليكم وكل زايد بحمد الله سوى حبكم ودمتم في أمان الله محفوظين وبعين العناية الربانية ملحوظين في كل وقت وحين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والسلام التام العنبري الختام يهدي إلى ذلك المقام الماضي الحسام في البر والتمام وكتبنا عن لدن المعظم الأرفع الهمام الأنفع مولانا.....السيد حسين باشا محروسة بلاد الجزائر المحمية بالله تعالى من سوء الدوابر أعطاه الله من الخيرات والمسرات ما يشاء آمين بتاريخ أواسط رجب الفرد الاصب

سنة هـ1238/1821-1822م

مكتوب من ....حسين باشا الجزايري إلى سي محمود باشا في شأن الوصاية بالحاج القاصدين بيت الله الحرام عن طريق تونس أن يكون منهم ببال في سرعة توجيههم إلخ.

الارشيف الوطني التونسي : الصندوق 223، الملف 384، الوثيقة رقم 24(19)

الملحق رقم: (08)

العلاقات الاقتصادية بين حكام الإيالتين الجزائرية والتونسية[1]

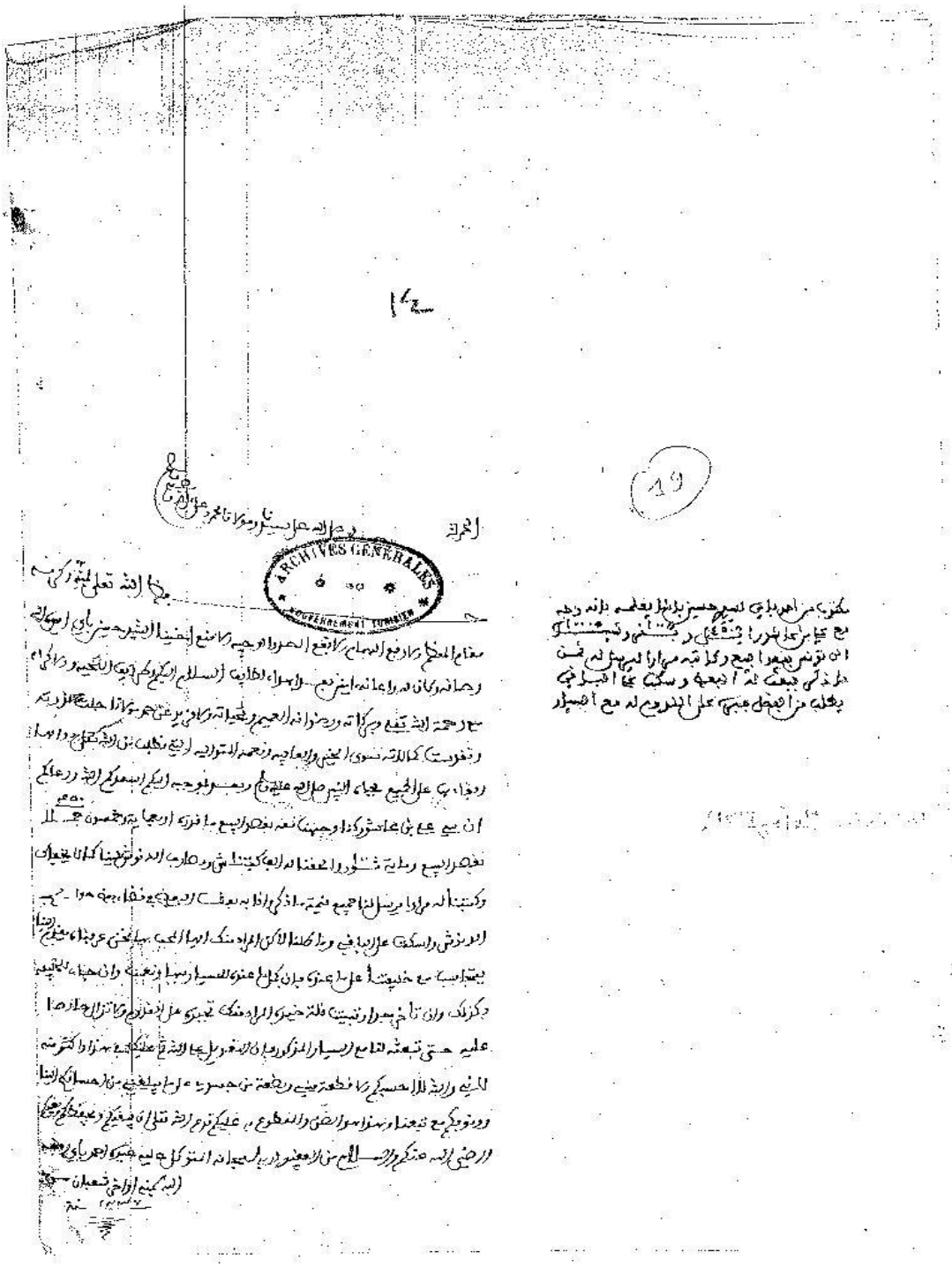

[1] – الأرشيف الوطني التونسي : الأرشيف الوطني التونسي :الصندوق:223، الملف 384 الوثيقة رقم (14)،19

الملحق رقم :(08)

العلاقات الاقتصادية بين حكام الإيالتين الجزائرية والتونسية .

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى وآله وصحبه وسلم

حـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــفظه الله تعالى بمنه وكرمه .

مقام الأرفع الأرفع لهمام الأنفع الحر والوجيه الأمنع أخينا السيد حسين باي أبره الله وصانه وكان له وأعانه أمين بعد إهداء لطائف السلام إليكم وطرائف التحية والإكرام مع رحمة الله تعالى وبركاته ورضوانه العميم وتحياته ولا قرير عن حمد مولانا جلت قدرته وتقدست كلماته سوى الخير والعافية ونعمه المتوالية التي نطلب من الله تعالى دوامها وبقائها على الجميع بجاه النبي صلى الله عليه وسلم وبعد الموجه إليكم أسعدكم الله ورعاكم إن سي علي بن عاشور كنا وجهنا معه بقصد البيع ما قدره أربعماية وخمسون 450جمال بقصد البيع وماية 100ثور وألحقنا له ألف 1000كبش ومصارف الدنوش علينا كما لا يخفاك وكتبنا له مرارا يرسل لنا جميع ما ذكر وإذا به بعث البعض في قضاء بعض حوايج الدنوش واسكت على الباقي و ماطالنا لاكن المراد منكم أيها المحب بما نحن عرفناه يقدم لنا يتحاسب مع خليفتنا على مع عنده فإن كمل ما عنده السيار فبها ونعمة وإن جاء للخليفة بكذلك وإن تأخر جرا وتبينت قلة خيره المراد منك تجبره على القدوم ولا تزال حارصا عليه حتى تبعث لنا مع السيار المذكور فان التعويل على الله ثم عليك في هذا وأكثر منه لأني والله لا أحسبكم إلا قطعة مني وبضعة من جسدي على ما بلغني من إحسانكم إلينا ووقوفكم مع تبعنا هذا هو الظن المقطوع به عليكم ندع الله تعالى أن يقيكم ويحفظكم ويقيكم ورضي الله عنكم والسلام من الفقير إلى ربه سبحانه المتوكل عليه عبده أحمد باي رفعه لجنة أواخر شعبان 1237هـ.

(في الجنب) مكتوب من أحمد باي للسيد حسين باش يعلمه بأنه وجه مع علي بن عاشور (450) إبل (100) وبقرو(1000)كبش إلى تونس بقصد البيع وكتابه مرارا ليرسل له ثمن ماذكر قبض له البعض وسكت عن الباقي يطلب من الفضل جبره مع العزوم له من السيار

الأرشيف الوطني التونسي :الصندوق:223، الملف 384 الوثيقة رقم (14)19

الملحق رقم :(09)

المعاملات التجارية بين حكام الإيالتين الجزائرية والتونسية[1].

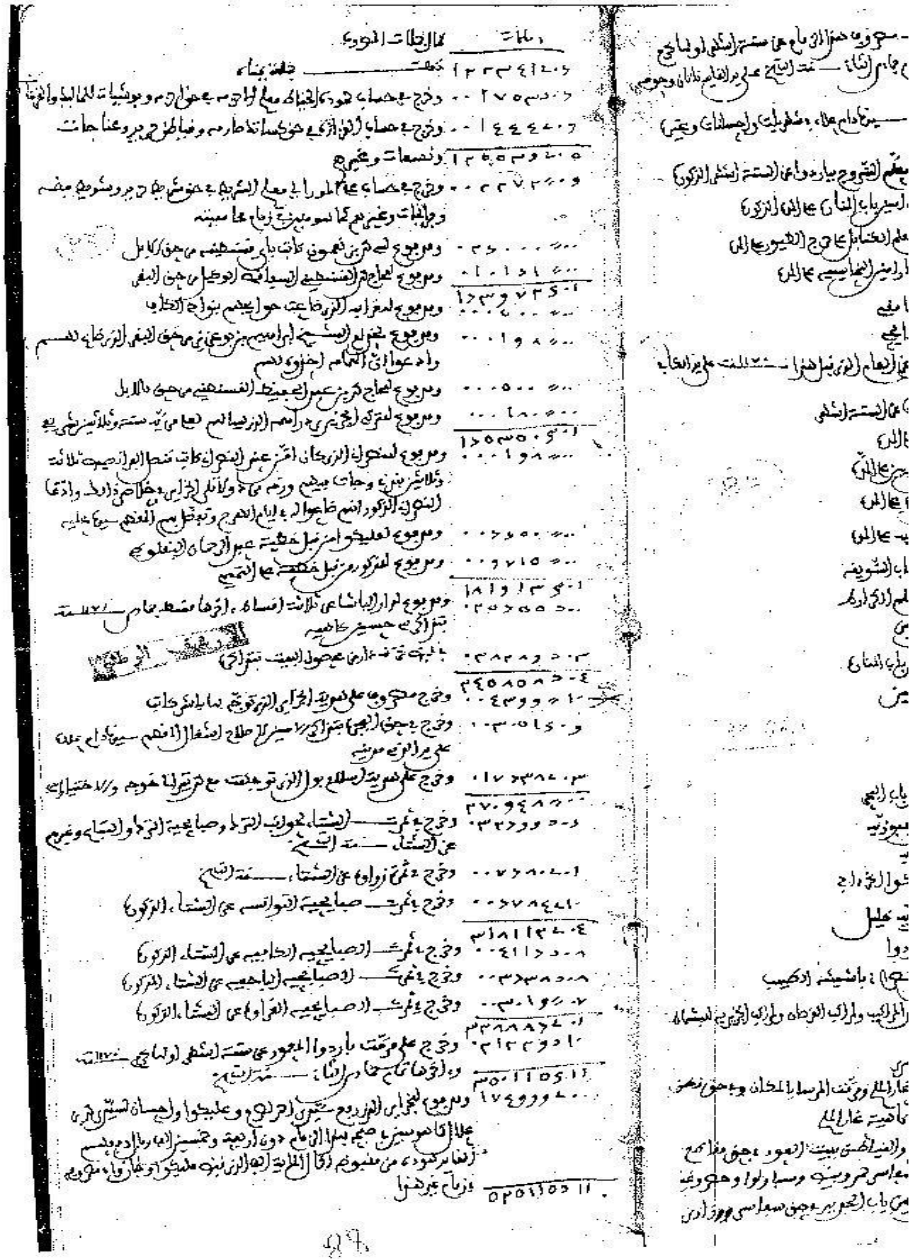

[1] – الأرشيف الوطني التونسي : الدفتر 99الصفحة 88(87)

الملحق رقم :(09)

وثيقة توضح بعض المعاملات التجارية بين الإيالتين و بها بيان مصروف الهدية الموجهة للجزائر[1]بين عاميي 1170–1171هـ/1756م.

ريالات	كمال جملا ت المصروف
12234120	نقلت حملة ....
00 1753506	وخرج في حساب حمودة الخياط معلم الحومة في حق أحرم بوشيبات للماليك والفرق
00 1444206	وخرج في حساب القزازة في حق كساتك صارمة وقياطن حرير وعنجات ونسمات وغيرهم
125539.00	
002273.00	وخرج في حساب علي المواريلي معلم الشريط في حق شريط حرير وشريط فضة وفرانجات وغيرهم كما هو مبين في زمام محاسبته
026000.00	**ومدفوع لسي حسن بن نعمون كاتب باي قسنطينة في حق الإبل**
10161.00	**ومدفوع للحاج حسن القسنطيني السقاف الوكيل في حق البقر**
163972.01	
00500.00	ومدفوع له قرابة الذي ضاعت حوايجهم بنواحي الكاف
000198.00	ومدفوع الخيل ..الشيخ ابراهيم بن بوعزيز من حق الابل الذي ضاع لهم وادعوا أن الهمام أخذوه لهم .
000500.00	ومدفوع للحاج ...بن عبد الحفيظ في حق الابل
000180.00	ومدفوع لتركي الجزيري دراهم الذي يسالهم لعلي....ستة وثلاثين شريقي
1653500301	
000198.00	ومدفوع النصراني الذي كان أمن غير النصراني كاتب قنصل الفرنجية ثلاثة وثلاثين وحات
	بيهم ورقة من دولاتلى الجزاير في خلاص ذلك وادعا الزكور أنهم ضاعوا له في أيام المرج وتفضل بهم المقصم سي عليه
000650.00	ومدفوع.....من قبل خطية عبد الرحمن البقلوطي
0009715.00	ومدفوع للمذكور من قبل خطية على التميمي
181913201	
025655.00	ومدفوع لدار الباشا عن ثلاثة أقساط آخرها قسط جمادي سنة 1171بتركية من حسين كاهية

[1] – ينظر الكتابة بالخط الأسود الغامق

38289.03 في قبض خزندار من حصول البيت....

245858.04

004399.10 وخرج مصروف على هدية الجزاير الذي توجه بها باش كاتب

003051.09 وخرج في حق .....الأمين لإصلاح قصر سيدنا أدام الملك على يد الرقي مرينة

01678.03 وخرج على هدية إسلام بول الذي توجهت مع كرتيرالى خوجة والاختبارات

270948.00

032699.06 وخرج في ثمرت الشتاء لجوانب الترك وصباحية الترك وإتباع وغيره عن الشتاء سنة .....

007680.01 وخرج في ثمرة زواوة الشتاء سنة ....

006784.10 وخرج في ثمرة صبايحية التوانسة عن الشتاء المذكور

381112.04

004116.01 وخرج في ثمرة صبايحية الكافية عن الشتاء المذكور

0036380.08 وخرج في ثمرة صبايحية الباجية عن الشتاء المذكور

003019.07 وخرج في ثمرة صبايحية القراوة عن الشتاء المذكور

328886.01

031229.10 وخرج على فرقة باردو العمور ستة اشهر اولها محرم سنة 1170واخرها جمادي الثانية .

3501105.11

174999.00 مجموع ....الذي دفعه سيدي أمد لكم وعليكم الإحسان لسيدي ....علال كما هو مبين في صفحة الزمام دون أربعة وخمسين ألف ريال ومليم

القايد حمودة من مقبوضة المال المايةألف الذي قبضوا مليكو او جازواه مصروفه في زمام غير هذا

535155.00

الأرشيف الوطني التونسي : الدفتر 99الصفحة 88(87)

الملحق رقم:(10)

من صور التواصل الاقتصادي بين حكام الإيالتين الجزائرية والتونسية[1].

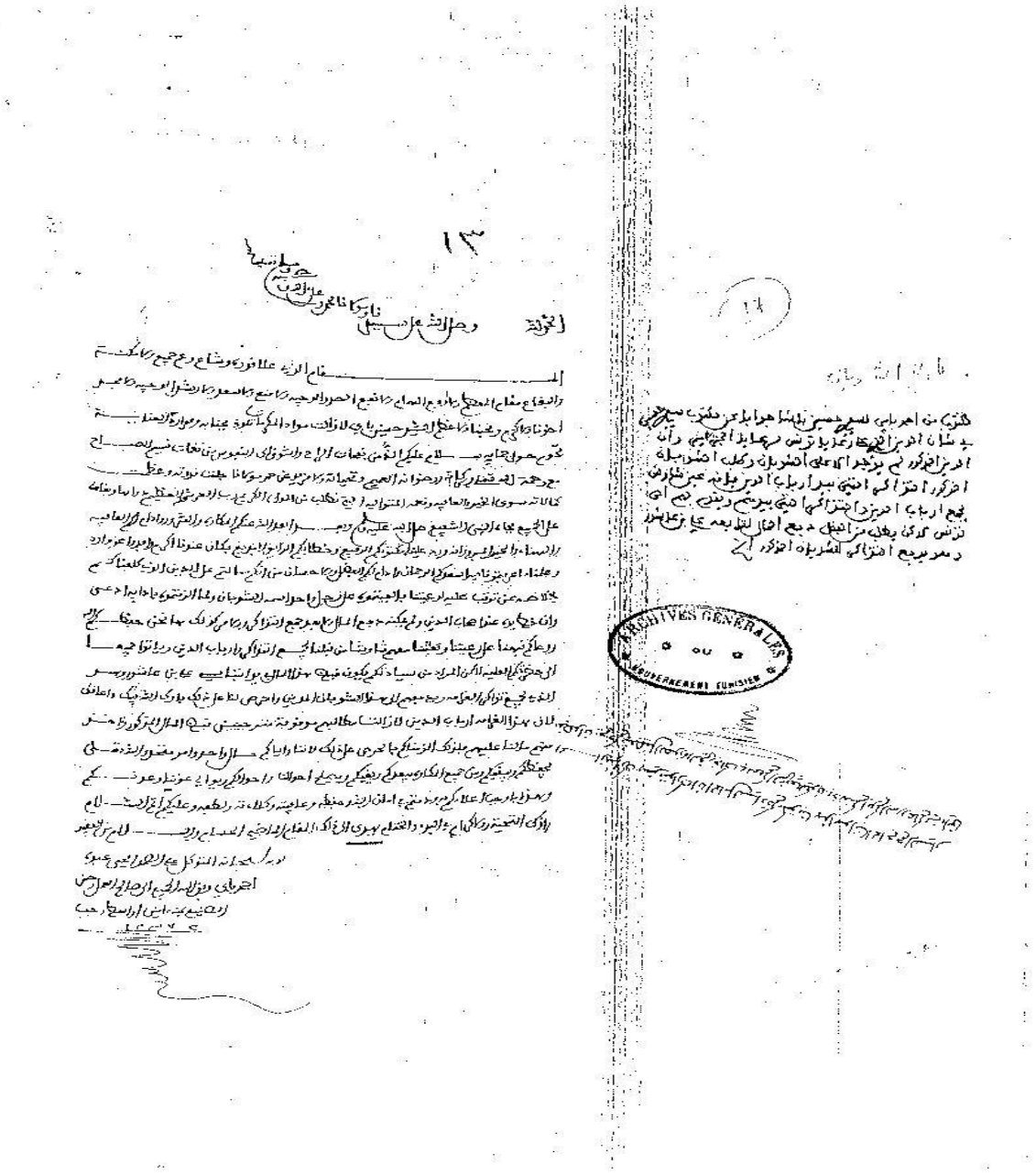

[1] – الأرشيف الوطني التونسي : الصندوق 223، الملف 384.الوثيقة رقم: 17(13)

الملحق رقم (10)

من صور التواصل الاقتصادي بين حكام الإيالتين الجزائرية والتونسية.

الحمد لله وصلى اله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما المقام الذي علا قدره وشاع وعم جميع الأمكنة والبقاع مقام المعظم الأرفع الهمام الأنفع الصرر الوجيه الأمنع الأسعد الأرشد الوجيه الأمجد أخونا الأكرم ومحبنا الأعظم البشير حسين باي لازالت مواد المكرمات تلوذ بجانبه وموارد العناية تحوم حول حمايه ،سلام الله عليكم ألذ من نفحات الراح وأشوق إلى النفوس من نغمات نسيم الصباح مع رحمة الله تعالى وبركاته ورضوانه العميم وتحياته والأزيد عن عمر مولانا جلت قدرته وعظمت كلماته سوى الخير والعافية ونعمه المتوالية التي نطلب من المولى الكريم رب العرش العظيم دوامها وبقاها على الجميع بجاه النبي الشفيع صلى الله عيه وسلم وبعد أبعد لله عنكم المكاره والشرور وأدام نعم العافية والهناء والخير المبرور وأنه ورد علينا مكتوبكم الرفيع وخطابكم الرايق البديع فكان عندنا أكرم وافد وأعز وارد وعلمنا ما عرفتمونا فيه أسعدكم الرحمان وأدام عنكم الفضل والإحسان من أنكم سألتم على الدين الذي كلفناكم بخلاصه ممن رتّب عليه لرعيتنا بايعتموه على رجل واحد منكم اسمه الشوبان ولما ألزمتوه بأدائه وأدعى وان خط يده عند أصحاب الدين و لم يمكنه فع المال إلا بعد جمع التذاكر وأرباب الدين ويأتوا جميعا إلى حضرتكم العلية لاكن المراد من سيادتكم قبض هذا المال في يد ابننا سي علي بن عاشور وهو الذي يجمع تذاكر الغرامة ويدفعهم إلى هذا الشوبان المدين واحرص لنا على ذلك بارك الله فيك وأعانك لان هذه الغرامة أرباب الدين لازالت مطالبهم موقوفة مترجيين قبض المال المذكور وناخذ منهم مالنا عليهم فلذلك ألزمناكم بالحرص على ذلك لأننا وإياكم حال واحد وأمر متحد والله تعالى يحفظكم ويقيكم جميع المكاره يبعدكم ويقيكم ويصلح أحوالنا وأحوالكم ويوالي عونا وعونكم وهذا ما وجب إعلامكم ودمتم في أمان الله وحفظه ورعايته و كلاءته ولطفه وعليكم أتم السلام وأزكى التحية و الإكرام في البدء والختام يهدي إلى ذلك المقام الماضي الحسام والسلام من الفقير لربه سبحانه المتوكل على الصمد الحي عبده محمد باي وفق الله الجميع إلى صالح العمل وحسن الصنيع بمنه آمين .

أواسط رجب 1237هـ[1].

(بالمقلوب)الحاق مبارك وخير قرارك أن الحامل لسيادتكم مكتوبنا بهذا مراتب الحاج حم السيار بقصران يعرفكم بتفصيل الصورة اليقرر ذلك في سمعكم الشريف ليكون في ذهنكم أيدكم الله ورعاكم بمنه آمين .

(في الجنب)مكتوب من أحمد باي لسي حسين باشا جوابا عن مكتوب سي حسين في شأن الدين الذي على رعايا تونس لرعايا الجزاير وأن الدين المذكور لم يؤجر إلا على الشوبان وطلب الشوبان المذكور التذاكر التي بيد أرباب الدين فإنه عين شاوش يجمع أرباب الدين والتذاكر التي بيد منهم ويقدم بهم إلى تونس لاكن يطلب من الفضل دفع أحمال .... بعد علي بن عاشور وهو يدفع التذاكر للشوبان المذكور إلخ .

الأرشيف الوطني التونسي : الصندوق 223، الملف 384.الوثيقة رقم: 17(13) العلاقات الجزائرية التونسية "نازلة الشوبان "

[1] – يتوافق مع سنة 1821م.

الملحق رقم : (11)

المبادلات التجارية بين الشرق الجزائري والأسواق التونسية[1]

أهم الأسواق	المقاصد	المواد المصدرة	المواد المستوردة
قسنطينة	**تونس**	الصوف –الجلود المدبوغة – التمور الممتازة الشواشي العادية – ريش النعام	المصنوعات الأوربية – العطور ، التوابل –القهوة الأقمشة القطنية والحريرية
الوادي	**نفطة** **نفطة**	التبغ –الفوة [2]– التمور	مواد البزازة –المواد العطرية – الأقمشة الحريرية – الأسلحة – الكبريت
تقرت	**نفطة** **غدامس**	الأقمشة الصوفية العادية – التمور – المضلات المواد العطرية – التمور الحبوب – الزيوت –الأقمشة	الأقمشة القطنية – العطور – المصنوعات الأوربية التبر–العبيد –جثث النعام – البخور السوداني
ورقلة	**غدامس**	الأقمشة الحريرية والقطنية– التمور –الحبوب –الزيوت –الأسلحة – أنواع من العملة	التبر – العبيد –العاج –البخور السوداني وكثير من المنتوجات الأفريقية

[1] – محمد العربي الزبيري : **تجارة الشرق** ، ص159.

[2] – الفوة :هو نبات يعرف بعروق الصباغين يؤتى به من تقرت ويستعمل في الصباغة والأدوية .ينظر :أرزقي شويتام :**المجتمع الجزائري**، ص350.

الملحق رقم : (12)

أهم الطرق الرابطة بين الشرق الجزائري و الأسواق التونسية. [1]

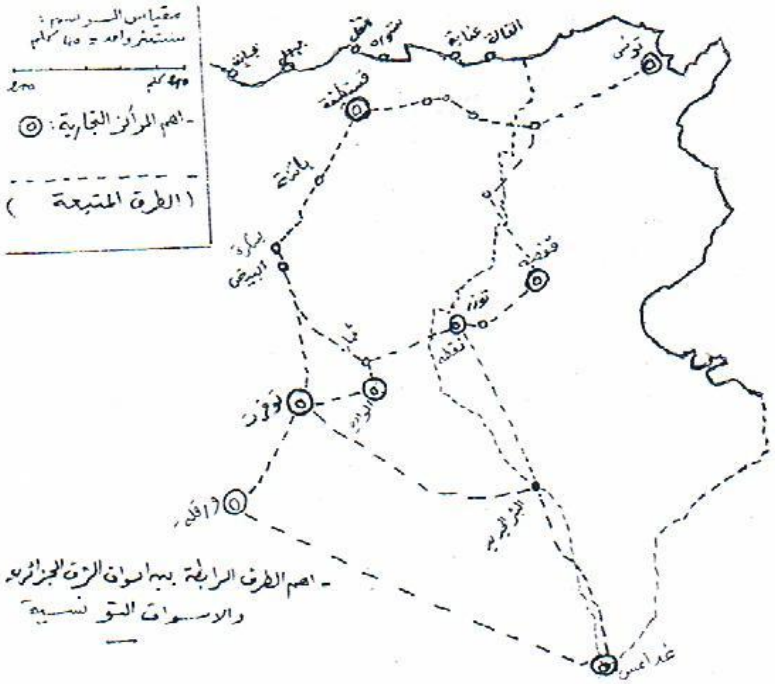

[1] – محمد العربي الزبيري : **تجارة الشرق** ، ص160.

الملحق رقم :(13)

أماكن تموضع بعض القبائل الحدودية في الإيالتين الجزائرية التونسية. [1]

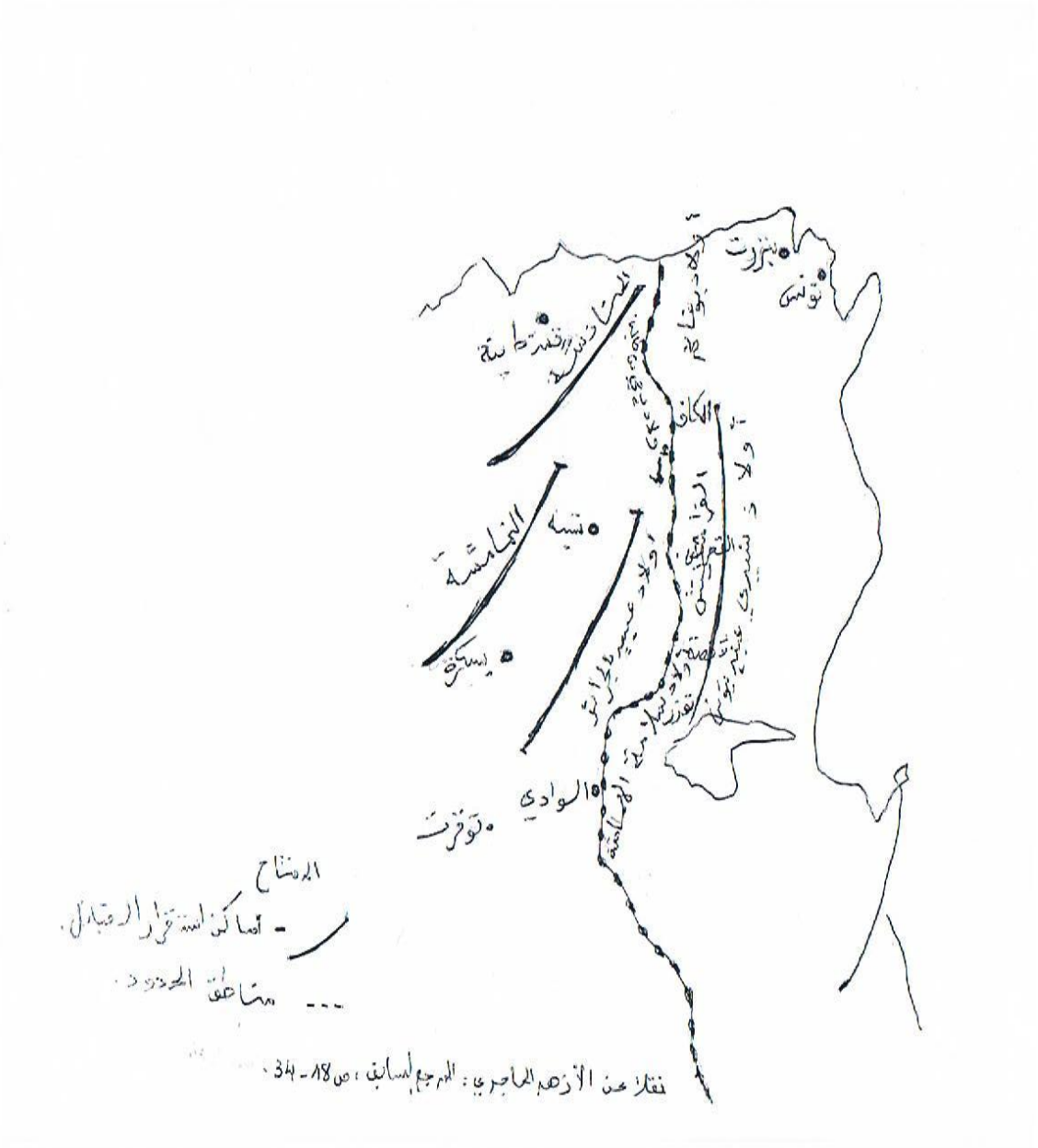

نقلا عن الأزهر الماجري: المرجع السابق، ص 18 - 34.

[1] – نقلا عن :الأزهر الماجري : **المرجع السابق** ، ص- ص 18-34

الملحق رقم :(14)

هجرات بعض القبائل الحدودية بين الإيالتين الجزائرية والتونسية[1].

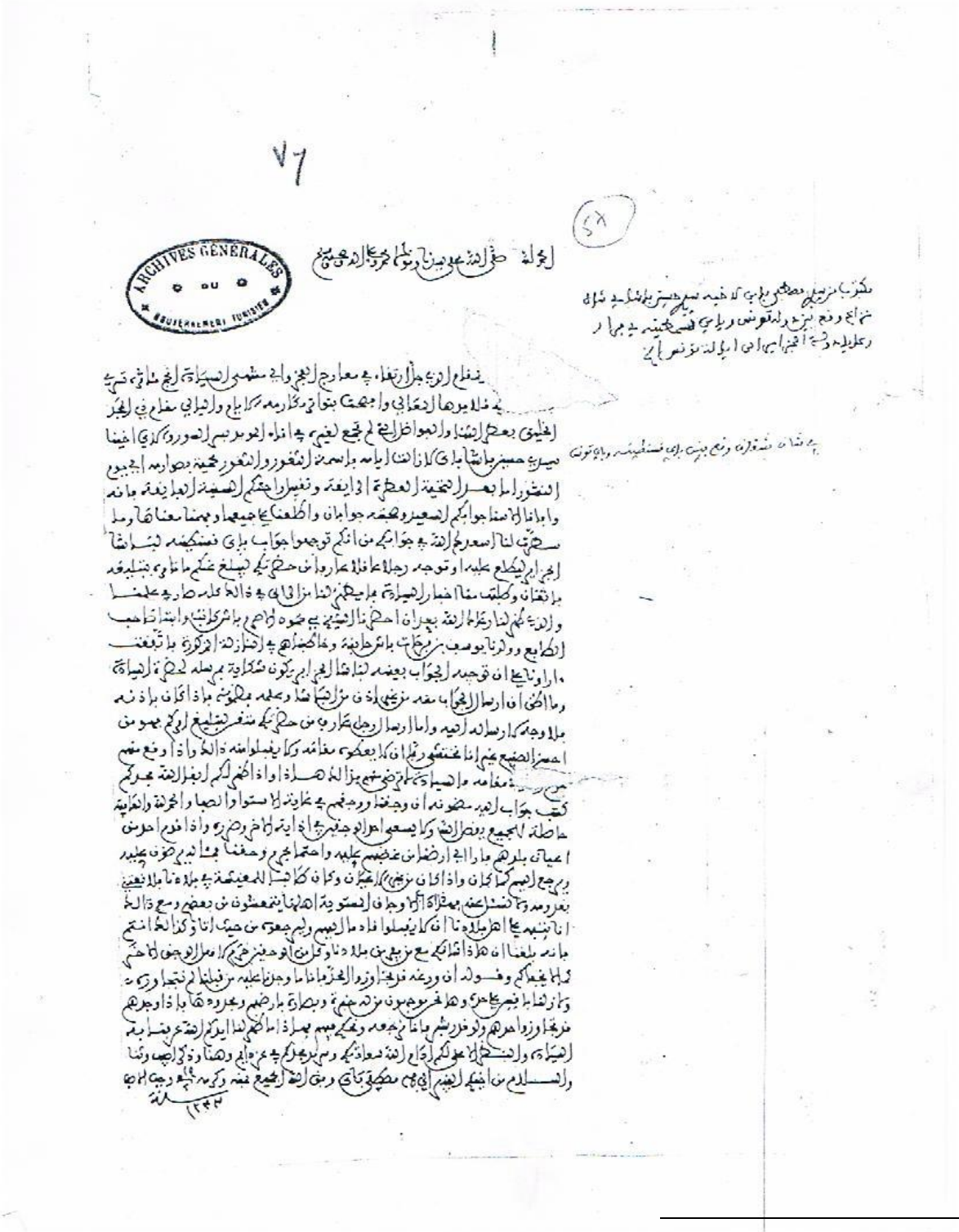

[1] – الأرشيف الوطني التونسي : الصندوق 223الملف 384 الوثيقة رقم 57.(76)

الملحق رقم :(14)

هجرات بعض القبائل الحدودية بين الإيالتين .

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المقام الذي جل ارتقاه في معارج الفخر وإلى منتهى السيادة لنجم مآثره تسري المعالي وأفصحت بتواتر مكارمه الأيام والليالي مقام ذي المجد الخليق بعطر الثناء و الفواضل التي لم تجمع لغيره في ...المديد بسر الله ورده لاي أخينا سيدي حسين باشا باي لازالت أيامه باسمة الثغور محمية بصوارمه إلى يوم الدين والنشور أما بعد التحية العطرة الى يقة وتقبيل راحتكم السنية الفائقة بأنه وافانا الأسنا جوابكم السعيد وصحبته جوابان وأطلعنا على جميعها وفهمنا معناها وما سطرت لنا أسعدكم الله في جوابكم أنكم توجهوا جواب باي قسنطينة لباشا الجزائر ليلطع عليه أو توجه رجلا عاقلا عارفا من حضرتكم ليبلغ عنكم ما تأمره بتبليغه بإتقان وطلبت من إخبار السيادة بما ظهر لنا من الرأي في ذلك كله صار في علمنا والذي ظهر لنا رعاك الله بعد أن حضرنا الشيخ سي محمود الأصرم باش كاتب وبننا صاحب الطابع وولدنا يوسف بن فرحات باش حانبة وخاطبناهم في النازلة المذكورة فاتفقت أراؤنا على أن توجيه لجواب بعينه لباشا الجزائر يكون شكاية بمرسله لحضرة السيادة وما أظن أن إرسال لجواب من غير إذن من الباشا وعلمه بمضمونه فإذا كان بإذنه فلا وجه لإرساله إليه وإما إرسال رجل عارف من حضرتكم متق لتبليغ أمركم فهو أحسن الصنيع غير أننا نخشى ربما أن لا يعطوه مقامه ولا يبلغوا منه ذلك وإذا وقع منهم ....مقامه فالسيادة لا ترضى منهم بذلك هذا وإذا ظهر لكم أبقا الله مجدكم كتب جواب إليه مضمونه أن وجقنا ووجقكم في غاية الاستواء الصفا والحمد لله والعافية حاصلة للجميع بفضل الله ولا يسعى أحد الوجقين في إذاية الآخر وضرره وإذا قدم أحد من أعيان بلدهم فارا إلى أرضنا من غضبهم واحتما بحرم وجقنا فما له يرضن عيه ويرجع كما كان وإذا كان من غير الأعيان وكان طالبا للمعيشة في بلدنا فلا نعتني بقدومه ولا نسئل عنه فهذا إذا الوجاق المستوية أهلها يتمعشون من بعضهم ومع ذلك إننا ننبه على أهل بلدنا أن لا يقبلوا قادما بينهم وليرجعوه من حيث أتا وكذلك أنتم فإنه بلغنا أن هذا شأنكم مع من يفر من بلدنا وكل من الوجقين حرم لأهل الوجق الآخر كما لايخفاكم وقوله أن ورغة قد تجاوزا الحد فإنا ما وجدنا عليه من قبلنا لم نتجاوزه ولا زلنا باقيين على حده وها نحن موجهون من له خبرة وبصارة بأرضهم وبحدودها فإذا وجدهم قد تجاوزوا حدهم ولو قد شبر فانا رجعه ونحكم فيهم فهذا ما ظهر لنا أيدكم الله عرفنا به السيادة والنظر الأعلى لكم أدام الله سعادتكم وسرمد مجدكم في عز دايم وهنا ذكر طيب وثنا والسلام من أخيكم مصطفى باي وفق اله الجميع بمنه وكرمه في رجب 1243 [1] /(1827م)

الأرشيف الوطني التونسي : الصندوق 223الملف 384 الوثيقة رقم 57.(72)

[1] – الموافق ل1827م. وهي مراسلة تمت بين مصطفى باشا شقيق حسين باي تونس في رده عن مكتوب الحاج أحمد باي قسنطينة له في شأن هجرة قبيلة ورغة التونسية .

***ملاحظة** : تركنا مكان الكلمات المتعذر فهمها نقاط ،وفراغ مكان الكلمات الممسوحة ، وهناك وثائق أدرج فيها رقمين حديث وقديم ، ووضعنا القديم بين قوسين ، هذا وتقبلوا فائق اعتذاري في حالة أي خطأ ارتكب في قراءة الوثائق .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

-القران الكريم.

المصادر باللغة العربية

ا- المصادر غير المطبوعة :

1-الأرشيف

الأرشيف الوطني التونسي : -

01)-الحافظة 221، الملف 354، الوثيقة رقم 1و2.

02)-الصندوق 223، الملف 384، الوثائق : 17(13)-24(19)-19(14)-57(76).

03)-الدفتر : 99الوثيقة 88(87).

2المخطوطات :

01)- العروسي التماسيني التجاني الصادق بن أحمد: **العرف الرياحيني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني** مخطوط لدى ابن المؤلف.

02)- مقاديش الصفاقسي محمود: **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار** ، مخطوط بدار الكتب الوطنية التونسية، تونس ، تحت رقم 220، مج 1، مج2.

ب- المصادر المطبوعة :

01)- ابن أبي الضياف : **إتحاف أهل الزمان أخبار تونس وعهد الأمان** ، تح : كتاب الدولة للشؤون الثقافية والأخبار ، د ط ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس الجزائر ، ج2، 1977 .

02) – أحمد بن أبي الضياف : **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، د ط، دار العربية للكتاب ، تونس، مج2، ج3، 1999. (Kitabweb.2013.forumaroc.net تم الإطلاع عليه بتاريخ2014/05/15.)

03)-ـــــــــ، ـــــــــ: **إتحاف أهل الزمان أخبار تونس وعهد الأمان** ، د ط، الدار العربية للكتاب، د م ن ، مـــج4، ج7، 1999.(www.al-mostafa.com أطلعـــت عليـــه بتاريخ2013/10/19.)

04)- ابن حمادوش عبد الرزاق: **لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال –رحلة بن حمادوش** تق و تح : أبو القاسم سعد الله ، د ط ، الشركة الوطنية للنشـــر والتوزيـــع، الجزائـــر 1983م .

05)- بن خليل بن بطرس جاويش القمراني سليمان: **التحفة السنية في تـــاريخ القســـطنطينية** ط2، دار صادر، بيروت، 1995 م. (www.al-mostafa.com تاريخ الاطلاع : فيفري 2013.)

06)- (ابن دينار) أبو عبد الله القيرواني: **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس** ، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1982م .

07)- ابن سحنون الراشدي : **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني** ، تـــح وتـــق : المهـــدي بوعبدلي، د ط منشورات وزارة التعليم الأهلي والشؤون الدينية ، مطبعة البعـــث ، قســـنطينة – الجزائر ، 1973.

08)- ابن عبد القادر الوهراني سيدي مسلم: **تاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر**، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1393هـــ/1973م .

09)- ابن العماد الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، د ط المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، مج4 ، ج8.، د س ن .

10)- ابن عودة المزاري الآغا: **طلوع سعد السعود** ، تح : يحي بوعزيز ، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008.

11)- ابن قاسم البوني أحمد: **الدرة الموصونة في علماء وصلحاء بونة** ، تق وتح : سعد بوفلاقة ط1، منشورات بونة للدراسات والبحوث ، الجزائر ، 2007.

12)- ابن محمد الأندلسي محمد الوزير السراج : **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، تق وتح: محمد الحبيب الهيلة ، د ط ، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، مج 2 ، 1985م.

13)-ابن محمد الأندلسي محمد الوزير السراج : **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، تق وتح: محمد الحبيب الهيلة، د ط ، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان، مج3، 1985م.

14)- ابن محمد بن علي بن الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي عمر: **تعطير النواحي بترجمة الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي** ، ط1، مطبعة بكار وشركائه ، تونس ، 1321 هـ.

15)- ابن محمد العياشي أبو سالم عبد الله: **الرحلة العياشية (1661-1663)**، تح وتق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار سويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، مج 2، د س ن.

16)- ابن المفتي : **تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، جمع: فارس كعوان ط1 ، بيت الحكمة الجزائر ، 2009.

17)- ابن ميمون الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح: محمد عبد الكريم الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1972م.

18)- ابن هطال التلمساني أحمد: **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري** تح: محمد بن عبد الكريم ، ط1 ، عالم لكتب ، القاهرة ، 1969.

19)- ابن يعقوب خير الدين : **مذكرات خير الين بربروس**، تق : محمد دراجي ، ط1 ، دار الأصالة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010 .

20)- ابن يوسف محمد الصغير: **المشرع الملكي في سلطة أولاد علي التركي**، تق : أحمد الطويلي ط1، المطبعة العصرية ، تونس ، مج 1، 1988 .

21)- ـــــــ، ـــــ: **المشرع الملكي في سلطة أولاد علي التركي**، تق : أحمد الطويلي ، ط1 المطبعة العصرية، تونس، مج2 ، 2009.

22)-ـــــــ، ـــــ **المشرع الملكي في سلطة أولاد علي التركي**، تق : أحمد الطويلي ، ط1 المطبعة العصرية، تونس ، مج3، 2009.

23)-ـــــــ، ـــــ **المشرع الملكي في سلطة أولاد علي التركي**، تق : أحمد الطويلي ، ط1 المطبعة العصرية، تونس، مج 4 ، 2009.

24)- باي أحمد : **مذكرات أحمد باي** ، تق وتح وتر: محمد العربي الزبيري، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981.

25)- بفايفر سيمون: **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، تق وتع : أبو العيد دودو ، د ط الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974.

26)- الحفناوي أبو القاسم: **تعريف الخلف برجال السلف** ، تح : أبو الجفان عثمان بطيخ ، ط1 مؤسسة الرسالة والمكتبة العتيقة ، الجزائر ، ج2، تونس ، 2007.

27)- خوجة حمدان : **المرآة**، تع: محمد العربي الزبيري، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر د س ن.

28) - دوفال ألبير: **الريس حميدو**: تع: محمد العربي الزبيري، مطبعة بن بولعيد، الجزائر، د س ن.

29)- الزهار أحمد الشريف: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار– نقيب أشراف الجزائر**، تق أحمد توفيق المدني، د ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 .

30)- سبنسر وليام: الجزائر في عهد رياس البحر ، تعر: عبد القادر زبادية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1980.

31)- العدواني محمد بن محمد بن عمر: **تاريخ العدواني**، تق: أبو القاسم سعد الله ، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

32)- العنتري محمد صالح: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها (تاريخ قسنطينة)**، مر: يحي بوعزيز، دار هومة للشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2005.

33)- العنتري محمد صالح: **مجاعات قسنطينة**، تق وتح: رابح بونار، د ط، الجزائر 1394هـ/1973م.

34)- الفكون عبد الكريم: **منشورالهداية في كشف حال من أدعى العلم والولاية**، تق : أبو القاسم سعد الله، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت –لبنان ، 1987/1408م .

35)- المحامي فريد بك: **تاريخ الدولة العلية** : ، تح : إحسان حقي، ط1 ، دار النفائس بيروت 1981 م .

36)- كرفخال مرمول: **إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، د ط، دار المعرفة، الرياض، ج3 1989م. (www.al-mostafa.com تاريخ الاطلاع : فيفري 2013)

37)- المسعودي أبو عبد الله الشيخ محمد الباجي: **الخلاصة النقية في امراء إفريقية**، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، تونس ، 1283هـ .

38)- النيفر محمد: **عنوان الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم وأديب** ، ط1 ، المطبعة التونسية ، تونس، ج1 ، 1391هـ

39)- النيفر محمد: **عنوان الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم وأديب**، ط1، المطبعة التونسية، تونس، ج2، 1391هـ .

40)- المشرفي عبد القادر الجزائري : **بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر**، تق وتح : محمد بن عبد الكريم ، د م ن ، د س ن .

41)- الوزان الفاسي حسن بن محمد: **وصف إفريقيا** ، تر : محمد حجي ومحمد لأخضر، ط2 دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

المراجع باللغة العربية :

أ-المراجع المخطوطة:

01)- العوامر إبراهيم: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، مخطوط بالمكتبة المنزلية لعمار عوادي –بلدية تغزوت –ولاية الوادي ، ج1.

2)-العوامر إبراهيم: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، مخطوط بالمكتبة المنزلية لعمار عوادي –بلدية تغزوت –ولاية الوادي ، ج2.

ب- المراجع المطبوعة :

01)-ابن سعد بن أحمد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي المالكي أبي محمد عبد الله: **جمع النهاية في بداية الخير والغاية**، وهو مختصر صحيح البخاري، تح : احمد بد لكريم نجيب ، ط2 ، مكتبة دار الأمان مصر، 2008/1429.(www. alhalhdeeth.comأطلعت عيه بتاريخ 2014/01/04.)

02) -أبو علية عبد الفتاح وأحمد ياغي إسماعيل: **تاريخ أوربا الحـــديث والمعاصـــر**، ط3 ، دار المريخ، الرياض – السعودية ، 2004)-

03)-أبو ضيف أحمد عمر مصطفى: **القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين** د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982.

04)-أحمد ياغي إسماعيل: **العالم العربي في التاريخ الحديث**، ط1، العبيكان، الرياض، 1997. (.www.al-mustafa .com .تاريخ الإطلاع : جانفي 2013.)

05)- برنشفيك روبار : **تاريخ إفريقية من العهد الحفصي من القرن 13إلى نهاية القـــرن 15** تر: حمادي الساحلي، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ج1، 1988.

06)- البشتاوي عادل سعيد : **الأمة الأندلسية الشهيدة – تاريخ مئـــة عـــام مـــن المواجهـــة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة** ، دط ، د م ن ، د س ن.

07)- البكري أبو عبد الله: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، د ط، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، د س ن (www.al-mustafa .com تاريخ الإطلاع : جانفي 2013.)

08)- بلغيث الأمين: **الشيخ بن عمر العدواني مؤرخ سوف والطريقة الشابية**، ط2، دار كتاب الغد للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2008.

09)- بن بكر الحاج سعيد يوسف: **تاريخ بني ميزاب – دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية** د ط، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر ، 2007 .

10)- بن خروف عمر: **العلاقات الإقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب مـــن القرن العاشر هجري إلى القرن السادس عشر ميلادي**، دط، دار الأمل للنشر والتوزيـــع ج2، 2008.

11)- بن خلدون عبد الرحمن: **مقدمة العلامة ابن خلدون – المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، طبعة جديدة ومنقحة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان، 1427-1428هـ/2007م .

12)- بن الطيب بلهادف بن سالم: **سوف تاريخ وثقافة**، د ط، مطبعة الوليد، الوادي – الجزائر 2007.

13)- بن عامر أحمد: **تونس عبر التاريخ** ، ط1، مكتبة النجاح ، تونس ، 1379هـ/1960م.

14)- بوذينة محمد: **مشاهير التونسيين** ، ط2، دار السراس للنشر، تونس ، 1992م.

15)- بوعزيز يحي: **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين**، د ط، دار هومة للطبعة والنشر، الجزائر، 2001.

16)- التر عزيز سامح: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر : محمد علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.

17)- تركي رابح: **التعليم القومي والشخصية الجزائرية** ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1981.

18)- التميمي عبد الجليل: **دراسات في التاريخ العثماني المغاربي خلال القرن السادس عشر** د ط، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2009 .

19)- الثعالبي عبد العزيز : **تونس الشهيدة**، تر وتح: سامي الجندي، ط1، دار القدس، لبنان 1975.

20)- جوليان شارل أندري: **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة توالت الثقافية، د م ن، ج2، 2011 .

21)- جوهر حسين محمد: **تونس**، د ط، دار المعارف بمصر، مصر، 1961. (www.al-mustafa .com تاريخ الإطلاع : أفريل 2013.)

22)- الحبيب التجاني سالم: **نبذة تاريخية عن حياة سيدي أحمد التجاني الأشعري المالكي (1737-1815م)**، د ط، دم ن، 1999.

23)- حسني عبد الوهاب: **خلاصة تاريخ تونس**، د ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983.

24)- حليمي عبد القادر علي: **مدينة الجزائر قبل 1830- نشأتها وتطورها**، د ط، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر ، 1972م .

25)- حوتية محمد صالح: **توات و الأزواد**، د ط، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2007 .

26)- بوزياني الدراجي : **القبائل الأمازيغية – أدوارها مواطنها أعيانها**، د ط، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007.

27)- دونان هنري: **الإيالة التونسية سنة 1858**، تعر: محمد فريد الشريف، المطبعة العصرية د م ن، 2012.

28)-راس مال عبد العزيز: **الزوايا والأصالة الجزائرية بين التاريخ والواقع (دراسة انثربولوجية حول صحراء تلمسان وأطرافها)**، شالة للطباعة والنشر، الجزائر، ج2، 2011 .

29)- الزبيري محمد العربي: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر د س ن.

30)- ـــــــــــ، ـــــــ: **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي**، د ط، مطابع المؤسسة الجزائرية الجزائر، 1975.

31)- زيادة نقولا: **إفريقيات، دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي**، د ط، الأهلية للنشر، لبنان، 2002 .

32)- الساحلي حمادي: **فصول في التاريخ والحضارة**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1992.

33)- سبنسر وليام: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع : عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1980 .(منتدى الأزبكية: WWW. BOOK.SULL.NET

34)- سماتي محفوظ: **الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها**، تر: عبد العزيز بوشعيب، د ط ، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.

35) - سعد الله أبو القاسم: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، طبعة خاصة، دار الرائد، عالم المعرفة الجزائر، ج2، 2009.

36)- ـــــ ، ـــــ: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، 1998.

37)-ـــــ، ـــــ: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، 1998.

38)- ـــــ، ـــــ: **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية** ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان، 1406هـ/1986م.

39)- سعدي عثمان: **الجزائر في التاريخ**، ط1، دا ر الأمة، الجزائر، 2011.

40)- سعيدوني ناصر الدين و بوعبدلي المهدي: **الجزائر التاريخ العهد العثماني**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1995 .

41)- سعيدوني ناصر الدين: **الجزائر منطلقات وآفاق – مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية**، د ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2008.

42)- ـــــــــــ، ـــــــــ: **ورقات جزائرية**، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009.

43)- السويدي محمد: **بدو الطوارق بين الثبات والتغير –دراسة سويو انثربولوجية في التغير الاجتماعي**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 .

44)- الشابي علي: **عرفة الشابي رائد النضال القومي في العهد الحفصي**، د ط، دار الكتب العربية، تونس – ليبيا، 1982.

45)– شحاتة حسن إبراهيم: **أطوار العلاقات المغربية العثمانية قراءة في تاريخ المغرب عبر خمس قرون (1510–1947)**، دط، منشأة المعارف، مصر، 1981 .

46)- الشريف الإدريسي محمد عبد العزيز: **القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس**، مقتبس من نزهة المشتاق، تح وتق: إسماعيل العربي، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1983.

47)- الشريف محمد الهادي: تاريخ تونس ، دط ، مؤسسة سراس للنشر، تونس، 1980.

48)-شلالي عبد الوهاب: **نظرات فاحصة في تاريخ تبسة وجهاد أهلها في القرن 19م**، تق : عبد الكريم بوصفصاف، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 2006.

49)-الشهابي قتيبة: **معجم أرباب السلطان في الدولة الإسلامية من الصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق –سوريا، 1995 . (www.almustafa .com . تاريخ الإطلاع: جانفي 2013.)

50)- شويتام ارزقي: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره(1800–1830)**، ط 1 دار الكتاب العربي للشر و التوزيع ، الجزائر ، 2011 .

51)- ـــــــــ، ـــــــ: **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثمـــاني**، ط1، دار الكتـــاب العربي، د م ن ، 2001.

52)- ضيف شوقي: **عصر الدول والإمارات (الجزائر، المغرب الأقصى، موريطانيا، السودان)** ط، 1 دار المعارف ، القاهرة ، د س ن.

53) - الطمار محمد: **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، د ط، الشـــركة الوطنيـــة للنشـــر والتوزيع، الجزائر، 1983.

54)- طوبال نجوى: **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائـــر (1700-1830)مـــن خـــلال سجلات المحاكم الشرعية**، د ط، دار الشروق للطباعة والنشر، الجزائر ، 2008.

55)-الطويلي أحمد: **تاريخ مدينة تونس الثقافي والحضاري من الفتح إلى أواخر القرن التاســـع عشر**، ط1، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2006)-

56)- عامر علي وخير فارس محمد: **تاريخ المغرب العربي الحديث ، المغرب الأقصى – ليبية –** د ط، جامعة دمشق، دمشق، سوريا، د س ن . (www.al-mustaf .com تاريخ الإطلاع : جانفي 2013.)

57)- عباد صالح: **الجزئر خلال الحكم التركي (1514-1830)**، دار هومة للنشر وللطباعة الجزائر، 2011.

58)- عبد السلام أحمد و الحليوي عبد الرزاق: **المؤرخون التونسيون في القرون السابع عشـــر والثامن عشر والتاسع عشر**، د ط، بيت الحكمة، تونس، 1993.

59)- عبد القادر نور الدين: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر**، د ط، دار الحضارة، الجزائـــر 2006م.

60)- عبد الكريم الخطيب مصطفى: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، د ط ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.

61) العجيلي التليلي: **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939)**، د ط، منشورات الأزهري، تونس، 1992. (www.al-mustafa .com تاريخ الإطلاع: أفريل 2013.)

62)- العربي إسماعيل: **الصحراء الكبرى وشواطئها** ، د ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983 .

63)- عمر عمر عبد العزيز: **التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث**، د ط، دار المعرفة الإسكندرية، 2007.

64)- عميراوي احميدة : **علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس اواخر العهد العثماني وبدايات الاحتلال الفرنسي**، د ط، دار البعث، الجزائر، د س ن.

65)- العوامر إبراهيم: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر د ط، الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس ، الجزائر ، 1977 .

66)- عودة محمد عبد الله والخطيب إبراهيم ياسين: **تاريخ العرب الحديث**، الأهلية للنشر والتوزيع، د م ن، 1989. (www.al-mustafa.com . تاريخ الإطلاع : جانفي 2013.)

67)- غطاس عائشة: **الدولة الجزائرية الحديثة** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

68)- غنابزية علي : **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية** ط1، منشورات دار الثقافة، الوادي -الجزائر، ج1، 2011.

69)- غنابزية علي: **دراسات في تاريخ الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهويـــة الوطنيـــة**، ط1 مطبعة مزوار، الوادي –الجزائر، ج2، 2012.

70)- فيلالي مختار الطاهر: **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهـــد العثماني**، ط1، دار الفن القرافيكي للطباعة والنشر، الجزائر، د س ن .

71)- قاسم أحمد: **إيالة تونس العثمانية على ضوء فتاوى ابن عظـــوم (1574–1600م)**، د ط منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، د س ن .

72)- قنان جمال : **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصـــر**، د ط، منشـــورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.

73)- ـــــــ، ـــــــ: **نصوص ووثائق من تاريخ الجزائر الحديث(1500–1830)**، د ط المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 2010.

74)- كاستال بيار: **حوز تبسة – دراسة وصفية جغرافية تاريخية لإقليم تبسة وأعراشه مـــن فجر التاريخ إلى بداية القرن العشرين**، تع: العربي عقون، د ط، مطبعة بغيجة حســـام، الجزائـــر 2010.

75)- كروم عبد الله : **الرحلات بإقليم توات : دراسة أدبية للرحلات المخطوطة بخزانة توات** د ط، دحلب للنشر، الجزائر، 2007.

76)- كواتي مسعود وسيدي موسى محمد: **أعلام مدينة الجزائر و متيجـــة**، ط2، منشـــورات الحضارة، الجزائر ، 2010.

77)- الماجري الأزهر: **القبيلة الولائية والاستعمار أولاد سيدي عبيد والاستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس**، د ط، المغاربية للطباعة والنشر، تونس، 2013.

78)- مجاري عبد الكريم : **هجرة الجزائريين الطرابلسية والمغاربة الجوارنة إلى تونس(1831-1837)**، دراسة تاريخية لإشكالية الاستعمار والهجرة وتشكل الجاليات المغاربية بتونس وخصوصياتها الاجتماعية والقانونية، ط1، الشركة الوطنية التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم تونس، 2010.

79)- محرز أمين: **الجزائر في عهد الأغوات (1659- 1671م)**، د ط، دار البصائر الجزائر، 2007.

80)- محفوظ محمد: **تراجم المؤلفين التونسيين**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982 .

81)- محمد يوسف نواب عواطف: **الرحلات المغاربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن هجريين**، د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1417هـ.

82)- المدني أحمد توفيق: **جغرافية القطر الجزائري**، د ط، دار البصائر، دار الثقافة، الجزائر 2009.

83)- ـــــــ ، ـــــــ: **محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791)**، د ط، دار البصائر، الجزائر ، 2009.

84)- مروش المنور: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني –العملة – الأسعار – المداخيل**، د ط، دار القصبة، الجزائر، 2009.

85)- مريوش أحمد: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، سلسلة المشاريع الوطنية للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2009.

86)- مفتاح عبد الباقي: **أضواء على الشيخ احمد التجاني وأتباعه**، د ط، الوليد للنشر والطباعة الوادي – الجزائر، د س ن .

87)- مفتاح عبد الباقي: **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، د ط، الوليد للنشر، الجزائر 2005.

88)- منصوري أحمد بن الطاهر: **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، دار الهدى ، دم ن، د س ن.

89)- مولاي بلحميسي : **الجزائر من خلال رحلات المغاربة**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

90)- مياسي إبراهيم: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائري**، د ط، دار هومة الجزائر، 2005 .

91)- الميلي مبارك: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق: محمد الميلي، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج3، 1989.

92)- يحي بوعزيز : **موجز تاريخ الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج2، 2007.

93) - المؤدن عبد الرحمان و بنحادة عبد الرحيم: **العثمانيون في المغارب من خلال الأرشيفات المحلية والمتوسطية**، ط2 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2005.

94)- مؤيد العقبي صلاح: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر**، تاريخها ونشأتها، ط2، دار البصائر الجزائر، 2009.

95)- نايت بلقاسم ميلود قاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل1830**، ط 2 دار الأمة، ج1، الجزائر، 2007.

96)- نسيب محمد: **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، د ط، دار الفكر، د س ن .

97)- نويهض عادل : **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2 مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ، 1980م .

98)- هلال عمار: **الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا السمراء**، مطبعة الجيش، الجزائر، 2007م.

99)- هلايلي حنيفي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى الجزائر 2008.

100)- هنية عبد الحميد: **تونس العثمانية، بناء الدولة والمجال**، ط1 ، منشورات تبر الزمان تونس، 2012.

101)-ورنيقة محمد أحمد: **الطريقة الشاذلية وأعلامها**، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1410هـ/1990م.

المجلات والمقالات والملتقيات :

01) - بن خروف عمر: <<علاقات الجزئر السياسية مع تونس في عهد الدايات (1082-1246هـ/1671 -1830م)>>، **مجلة الدراسات التاريخية**، مجلة دورية معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد العاشر، 1977م .

02)- بلغيث محمد الأمين : <<الطريقة الشابية في الجزائر وتونس، محاولة لرسم مسار الحركة>> **المجلة التاريخية المغربية**، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، السنة 31، العدد 114 تونس، مارس، 2004.

03)- التميمي عبد الجليل: <<تأثيرات الموريسكيين الأندلسيين على المجتمعات المغاربية (العهد الحديث والمعاصر)>>، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، العدد 120، تونس ، جوان 2005.

04)- جواد الهاشمي رضا: ‹‹تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم ››، **تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدارسات العربية، بغداد 1404هـ/1984م .

05)- زنبير محمد: ‹‹تجارة القوافل في المغرب ››**تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدارسات العربية، بغداد 1404هـ/1984م.

06)- سعيدوني ناصر الدين : ‹‹ الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي في الجزائر في العهد العثماني›› **الحياة الاقتصادية للولايات العربية ومصادر وثائقها**، جمع وتع: عبد الجليل التميمي منشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل، تونس ج1- ج2، 1986 .

07)- الشابي علي: ‹‹مصادر جديدة لدراسة تاريخ الشابية››، **المجلة التاريخية المغاربية** ، تونس 1979.

08)- شالير وليام: ‹‹نبذة تاريخية عن الدولة الجزائرية ››، تع: محمد العربي الزبيري، **مجلة الأصالة** وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد 14و15، السنة الثالثة ، 1393هـ/1973.

09)- شلالقة السعيد: ‹‹التواصل بين السلطة الحاكمة والقبائل في فرض السيطرة الكاملة على مختلف جهات البلاد ››، مداخلة في الملتقى الوطني حول : **السلطة والمجتمع في الجزائر العثمانية – العلاقة بين الراعي والرعية** –بتبسة، الجزائر 20-21 ماي 2012م.

10)- شويتام أرزقي: <<العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية (الفترة العثمانية)>>، **مجلة الدراسات التاريخية** مجلة دورية محكمة ، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجزائر عدد13، 1433 هـ/2011م.

11)- قداش محفوظ: <<الجزائر في العهد التركي >>، **مجلة الأصالة**، العدد 52، السنة السادسة 1397هـ/1977م .

12)- القفصي عبد الكريم : <<نظرة حول بعض الحرفيين والمهنيين الأندلسيين والأتراك >>، **الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العد العثماني**، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية و الموريسكية، مطبعة الشركة الوطنية لفنون الرسم، تونس، 1988.

13)- هلال عمار: <<علماء الجزائر في تنس فيما بين القرنين الرابع عشر للهجرة والعشرين للميلاد>> **مجلة الدراسات التاريخية**، عدد 11و12، د ط، دار الحكمة، الجزائر، 2001.

14)- الوساني الهادي: <<المستشفى الترينيتاري الاسباني بتونس ووثيقة من أرشيفه عن الحملة العثمانية بالجزائر سنة 1956>>، **المجلة التاريخية المغربية العهد الحديث والمعاصر**، العدد 21-22، السنة الثامنة، تونس، أفريل، 1981.

الرسائل الجامعية :

01)- بن سليمان فاطمة : **الإيالة التونسية في القرنين السادس عشر والتاسع عشر**، مذكرة دكتوراه، إشراف: هنية عبد الحميد، كلية العلوم الإنسانية بجامعة تونس الأولى، تونس، 2005 -2006، (غ م)-طبعت مؤخرا .

02)- بن يدر كريم: **الحرف والحرفيون بمدينة تونس خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر** رسالة ماجستير، إشراف عبد الحميد لرقش، جامعة تونس، س ج 2005/2004 ، (غ م).

03)- الجفالي يوسف: **الجالية الجزائرية بجهة الكاف من (1881-1921)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الكفاءة في البحث ، إشراف المكاوي القسنطيني، جامعة تونس الأولى، س ج 1993/1992م ، (غ م) .

04)- حساني عثمان : **البيئة الاجتماعية والاقتصادية في الصحراء من خلال تقارير الأجانب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث إشراف يوسف تلمساني، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2007/2006، (غ م) .

05)- الحناشي العربي: **الحنانشة وعلاقاتهم بالسلطة في تونس (1640-1740م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الكفاءة في البحث، إشراف محمد الهادي الشريف، جامعة تونس الأولى، س ج 1987-1988م (غ م) .

06)- الحناشي محمد: **الحياة الدينية والعلمية بمدينة الكاف خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، مذكرة مقدمة نيل شهادة الماجستير في التاريخ ، إشراف جمال بن طاهر، جامعة تونس تونس ، س ج 2005/2004م (غ م) .

06)- غنابزية علي: **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ-19م** ، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عمر بن خروف، جامعة الجزائر 2001/2000 (غ م) .

07)- فيلالي السايح : **العلاقات السياسية الجزائرية التونسية (1800-1830)**، بحث مقدم لنيل بلوم الدراسات المعمقة ، إشراف برو توفيق، جامعة قسنطينة، الجزائر ، 1982-1983.

القواميس و المناجد والدوريات :

01)- ابن فارس بن زكرياء أبو الحسن أحمد: **معجم مقاييس اللغة**، تح : عبد السلم محمد هارون د ط، دار الفكر للطباعة والنشر، د م ن، ج5، د س ن.

02)- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري: **لسان العرب**، د ط، المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة، ج 13 ، د س ن .

03) - توتل فردينال: **المنجد في اللغة والآداب والعلوم –معجم أعلام الشرق** ، ط17، الطبعة الكاثلوكية ، بيروت ، د س ن .

04)- ضيف شوقي وآخرون: **المعجم الوسيط**، ط4 ، مكتبة الشروق الدولية، مصر 1425هـ/2005م .

05)- وجدي محمد فريد: **دائرة المعارف القرن العشرين ، الرابع عشر – العشرين**، د ط دار الفكر، بيروت، مج 7 ، مج4.، د س ن .

01/المراجع باللغة الفرنسية (كتب ومجلات)

01)- Arnaud L.: << Histoire de L'Ouali Ahmed et tedjani>> **R A**, Vol 5,A 1861 ,Alger ,1861.

(http: //www.algerie ancienne .com تاريخ الإطلاع : 2014/01/08)

02)-Charles Ferraud: <<lesHararseigneurs des Hanencha>> **R.A**, vol18,Alger,1978.

(http: //www.algerie ancienne.com تاريخ الإطلاع: 2013/12/12)

03)- De Haedo Fray Diego**: Topographie Histoire Général D' Alger**,Traduction: Monnereouet Berbrugger,1870,

(http: //www. algérie- ancienne .com 2013 تاريخ الإطلاع : ديسمبر)

04)-Feroud L: <<Epoque de L établissent des turcs Constantine>>,**RA** Alger , Vol10,1866.

(http: // www algérie ancienne .com تاريخ الإطلاع: 2014/01/06)

05) -Féroud Charles <<Notes historiques sur la province de Constantine le ben Djellab ,Sultan de Touggourt>> **R A** ,VOL26, Alger , 1982.

(http: www.algerie ancienne .com 2014/01/06 : تاريخ الإطلاع)

-06)-Gaid Mouloud: **Les Berbers dans l'histoire** –Lutte contre le colonialisme ,1er Tr , Editions Mimouni ,Alger ,2009 ,T3

07)- Gorguos: <<Bou Ras Historien inédit De l'Afrique septentrionale>>**,RA**,Vol5**,**A1861,ALGER,1861. http: //www.algerie ancienne .com**)** تاريخ الإطلاع : 2014/01/06)

08)- HD DE GRAMMONT : **Histoire D'Alger sous la domination turque** (1515-1830) .Ernest le roux éditeur,28 RueBonaparte,Paris,1887.

(http /WWW.Algerie .ancienne .com تاريخ الإطلاع : 2014/01/06)

09)- Mercier Ernest: **Histoire de Constantin** , Constantin-Alger 1903, Constantine ,1903 . http: //www.algerienancienne .com) تاريخ الإطلاع : 2013/10/12)

10)- Monchicourt Charles: << La Frontière Algéro- Tunisienne dans la tell et dans la steppe>> , **R A** ,Vol 82 ,A1938. ,http: //www.algerieancienne.com) تاريخ الإطلاع : 2014/01/06)

11)**-** Rozet et Carette : **L 'Algérie** ,Par : MM Les Capitaines du Génie ; Paris ;1850.

(http: // www algérie –ancienne .com2014/02/12 : تاريخ الإطلاع)

12) -Saidouni Nasereddine.**L'Algérois Rural à la fin De l'poque Ottomane(1791- 1830)** .Alam Elmaarifa .Alger.2010.

13)– Vayssette E: <<Histoire des derniers beys de Constantine depuis 1793 jusqu'à la chut Hadj Ahmed >>, **R A** ,Vol3 A1858,Alger,1858.

(http: // algérie -ancienne .com تاريخ الإطلاع : 2014/01/06)

المنديات :

1)-**منتـــــدى المعرفـــــة**: : (http: //www marefa.org تـــــاريخ الإطـــــلاع 15/12/2013)

2) (http: //www.travelmaktoob.com2014/05/26 :أطلعت عليه بتاريخ)

الفهارس

فهـــرس الأعـــلام

حرف الألف:

- إبراهيم باي قسنطينة:76
- إبراهيم بن بديحمان :94
- إبراهيم الرياحي:98-110
- إبراهيم الشريف :32-33-83
- إبراهيم العوامر :74-77-83
- إبراهيم الغرياني:99-105
- أبو أحمد سيدي حسين الشريف :96
- أبو الحسن الشاذلي :111
- أبو حفص عمر:81-99
- أبو راس الناصر:94
- أبو زكرياء يحي بن صالح :93
- أبو العباس أحمد العباسي:96
- أبو عبد الله حمو التجاني :108
- أبو عبد الله الحفصي القسنطيني:96
- أبو عمار عبد الكافي : 101
- أبو القاسم الحداد :77
- أبو القاسم سعد الله :21
- أبو مدين بن شعيب:114
- أبو يعقوب يوسف بن محمد المصعبي : 93-101
- ابن أبي الضياف:24-30-54

- ابن الأحرش:38-47-54-115
- ابن برناز :93-97-103
- ابن الحاجب :102
- ابن خلدون : 17-74-91
- ابن رسغي :76
- ابن الشكر :31-70
- ابن الصخري :11
- ابن عاشور القسنطيني:100
- ابن عطاء الإسكندري :102
- ابن عمار:100-104
- ابن فطيمة :83
- ابن المفتي:35
- ابن منظور :57
- أبو الحسن أحمد بن فارس :57
- أبو عبد الله محمد بن الطاهر : 99
- أبو الفضل قاسم المحجوب :99
- أحمد الأصرم :103
- أحمد باي الأول(تونس):108
- أحمد باي قسنطينة : 44-73-76-113
- أحمد باي المملوك:53
- أحمد البرناسي:80
- أحمد بن ساسي:97

- أحمد بن عبد العظيم: 98
- أحمد بن علي بوحجر :107
- أحمد بن القاسم البوني:92
- أحمد بن محمد باي :33
- أحمد بن مخلوف : 110-111-112
- أحمد بن ناصر المقنعي :110
- أحمد التجاني :101-108
- أحمد تليل : 79
- أحمد الشريف الزهار: 47-48
- أحمد الصغير بن منصر :70
- أحمد المقري التلمساني:21-104
- الأمير الكبير :95
- إدريس الأول :20
- الإدريسي :14
- أوزن حسن :93

حرف الباء

- بركات بن باديس :98
- بلغيث القشاش :79
- بوزياني الدراجي :17
- بايلرباي خير الدين :14

حرف الحاء

- الحاج حراث الفراشيشي:72
- الحاج علي باشا داي :91
- الحاج المرادسي :69
- الحاج اليسجني :93
- حسن الكبير :82
- حسين باي أزرق عينو:36-49
- حسين باشا التونسي:53-61-73
- حسين بن صالح باي :40-52
- حسين بن علي باي :33-34-35-50-69-80
- حسين باي بوحنك :96
- حسين خوجة داي : 33
- حسين داي :81
- الحفناوي أبو القاسم :94
- حمدان خوجة :48-49-115
- حمودة باشا الحسيني:37-38-40-47-48-49-54-55-82-83-99-115
- حمودة باشا المرادي :22
- حمودة بن عبد العزيز :98-101
- حمودة المقايسي :102
- حميدو :41

حرف الخاء :

- الخضر عليه السلام :90

حرف الدال:

- الداي أحمد : 40
- الداي أحمد شلبي : 33
- الداي الحاج علي : 91
- الداي الحاج مصطفى :33
- الداي شعبان : 31-33-50-70
- الداي علي باشا تقسيس :29-30
- الداي علي خوجة :81
- الداي عمر :81
- الدي محمد :81
- الداي محمد بكداش:81-93
- الداي محمد عثمان :82
- درغوث باشا :45
- الدرقاوي عبد الشريف : 39-54-114
- ديبوت DIBBOUT:110

حرف السين:

- سالم السنهوري :112
- سعيد بن يحي الجداوي :101
- سعيد بن قدورة :21-98-102-103-104
- سعيد المقري :102-103
- السلطان محمود الثاني :42
- سليمان بن أبي ستة : 01
- سليمان بن محمد الباروني:101

- سنان باشا:45
- سيدي عبيد:79
- سيدي عبيد الأخضر :87
- سيدي عبيد الحمادي :86

حرف الشين

- شارل اندري جوليان :15
- شاو:11
- الشيخ صالح الكواش : 96-99
- الشيخ البناني : 93
- الشيخ الزين بن يونس :76-81
- الشيخ الصديقي : 97
- الشيخ ضياء الدين الثميني:93
- الشيخ عبد الله الشرفاوي : 95
- الشيخ عمر بن رمضان التلاتي:93
- الشيخ محمد الخرشي :97
- الشيخ المرتضى الزبيدي :95
- الشيخ المطاطي:102
- الشيخ محمد صالح الرحموني: 94
- الشيخ محمد قنانة :97
- الشيخ موسى بن يحي :93
- الشيخ ناصر الدرعي :109-110
- شعبان خوجة :81

حرف الصاد:

- صالح باي :38-65-82-83-96
- صالح البلقيني الشافعي :112

حرف الطاء:

- الطاهر بن صادق القماري:110
- الطيب الوزاني : 108

حرف العين

- عبد الباقي الزرقاني :97
- عبد الحفيظ القسنطيني:53
- عبد الرحمان باش تارزي :107
- عبد الرحمان جمال الفاسي :114
- عبد الرحمان القشتولي :106-107-109
- عبد الرزاق بن حمادوش : 92-104
- عبد السلام بن مشيش :111
- عبد الصمد الشابي : 113
- عبد القادر الجيلاني:116
- عبد الكريم الفكون: 21-105
- عبد الله محمد محجوب :99
- عبد الله مكودي :99
- عثمان داي تونس: 22-24
- العدواني : 112
- عرفة الشابي :111

- علج علي : 17
- علي باشا التركي: 34-35-36-47-49-69-70-100-103
- علي باشا تقسيس:36
- علي باي الحسيني :82
- علي باي قسنطينة :70
- علي باي المرادي : 29-30-33-50-69-71-72-79
- علي بن خليل : 98
- علي بن عاشور مبعوث أحمد باي : 53
- علي بن عمر :108
- علي بن عيسى الرحماني :107
- علي بن عيسى التماسيني:108-110
- علي بن غداهم :81
- علي الجزايري:80
- علي خوجة باي قسنطينة :70
- علي الشابي: 112
- علي عزوز:87
- علي الكماد:98
- عمر بن نعمون:53
- عمر الخلوتي:106
- عمر السدويكشي:101
- عمر المانجلي : 103
- العوامر إبراهيم :74-77-83
- عيسى بن محمد الجعفري :91-97-103

حرف الغين :

- غرامونت:15

حرف الفاء

- فاطمة الزهراء رضي الله عنها :48
- فرديناندالثاني:14
- فليب الثالث :14

حرف الكاف

- كوبولاني :COBBOLANI:111

حرف اللام

- اللورد إكسماوث :83
- ليون الإفريقي :41

حرف الميم:

- مارغريت:14
- ماريا:14
- ماكسيمليان الثاني :14
- محمد الأصرم : 55
- محمد الباجي الشافعي : 99-103-104-105
- محمد البشير التواتي : 98
- محمد بن زكرياء الباروني :101
- محمد بن سالم الحفناوي :106
- محمد بيرم الثاني :99
- محمد الجديد الفقحي:77

- محمد الحفصي : 30-69
- محمد الصادق باي :82
- محمد الصادق باي بن حسين باي الثاني :108
- محمد العربي الدرقاوي :39-114
- محمد الفاسي:98
- محمد الكبير باي :12-109
- محمد المصعبي :101
- محمد باي الحسيني: 37-49-103
- محمد باي المرادي :29-30-31-47-69-70-72
- محمد أبي القاسم المصري المالكي : 112
- محمد بن أحمد الشريف: 99
- محمد بن حسين باي الثاني :108
- محمد بن سالم الحفناوي: 84
- محمد بن عبد الرحمان الزياني الإدريسي :116
- محمد بن صالح بوحجر : 108
- محمد بن صولة : 98
- محمد بن علي الزياني :99
- محمد بن عبد الرحمان القشتولي:106-107-109
- محمد بن عبد الله التزاني: 109
- محمد بن عمار الفرجاني : 81
- محمد بن محمد المنزلي الشافعي :112
- محمد بن ميمون الجزائري : 93-98
- محمد بن نيكر : 93
- محمد تاج العارفين :97-105
- محمد زيتون: 81

- محمد زيتونة : 93
- محمد شاكر باي :81
- محمود التونسي :110
- محي الدين والد الأمير عبد القادر :39
- مراد أسطا : 24
- مراد باي الثالث:31-32-34-46-47-70
- مراد باي تونس:29
- مراد باي قسنطينة :46
- مسعود الشابي :88
- مسعودة بنت أولاد يوسف:77
- مسعودة بنت سيدي مسطور :77
- مصطفى الطرابلسي:107
- مصطفى العزوزي:108-116
- مصطفى إنجليز :38-54-55
- مصطفى باشا التونسي :61-73
- مصطفى بن رمضان العنابي : 93
- مصطفى بن شاوش: 96
- مصطفى بن عاشور :40
- موسى عليه السلام:90
- مولاي إسماعيل :32-47
- ميزومورطو:37-47

حرف الواو:

- الورثلاني : 94
- الورزري : 93

- وليام سبنسر:49-67
- وليام شالير :11

حرف الياء

- يحي الشاوي : 97-103
- يوسف بن حمر :94
- يونس بن علي باي : 35-36
- يوسف داي تونس :18-20
- يوسف ذنون:116
- يوسف صاحب الطابع:40-54

فـــــهرس الأماكن والمناطق والبلدان

حرف الألف:

- الإسكندرية : 19-81-111
- أرزيو : 22-47
- أرغون :14
- أزمير : 99
- إسبانيا : 1 54
- الأغواط:108
- إنجليز:38-49
- الأندلس: 114
- الأوراس :112

حرف الباء

- بجاية : 15-20-94
- بسكرة :56-63-65
- بشار :116
- البرتغال : 14
- بغداد :116
- بلي : 27
- البليدة :15-22
- البندقية : 54-82
- بني يزقن :80-93
- البهيمة (حساني عبد الكريم):78

حرف التاء:

- تبسة :50-64-68-71-72-75-79-82-112-119
- ترشيش: 22
- تلمسان:11-14-20-68-80-103-109-114
- تنس:22
- توات:98-109
- توزر:78-86-110
- توقرت:56-60-63-66-67-77
- تيمون:66
- تيارت :114

حرف الجيم

- جربة : 41-67-80-87-93-101
- الجريد :86-108
- جزيرة سنان:38
- الجنوب التونسي :66-85-110
- الجنوب الجزائري : 11-74
- جيجل : 13-22-67

حرف الحاء:

- الحجاز: 6

حرق الخاء :

- الخروب :62
- خنشلة :112

حرف الدال:

- الدانمارك :82
- دلس : 15-22
- دول أوربا :12-14-17-49
- الدولة العثمانية :12-24-29-32-43-44-46-50-119

حرف الزاد

- زواوة:80

حرف السين:

- سبتة :111
- سجلماسة :102
- سطيف :32-39
- السودان:20-64-66-67-100-106
- سوسة :35-78-102
- سوق أهراس :56-68-71-112
- السلوقية :27
- سليمان (مدينة تونسية):27
- سوريا :106

حرف الشين:

- شرشال :22
- الشلف :39
- شمال الجزائر :114

حرف الصاد

- الصحراء :14-64-65
- صفاقس : 26
- صقلية :14-17

حرف الطاء

- طرابلس:37-51-52-55-64-93

حرف العين

- العالية:27
- عنابة :22-56-64-67-68-71-80-93
- عين ماضي: 108-109

حرف الغين:

- غدامس :63-64-65
- الغرب الجزائري : 39-114
- غرداية :93

حرف الفاء:

- فاس : 20-94-97-99-108-109-114-116
- فرنسا :38-43-49-54-119

حرف القاف:

- قابس : 77
- القالة : 38-112
- القاهرة :45-93-101
- القبائل –بلاد: 12-98-107-
- القرارة : 80
- قرية قرن :63
- قلعة سنان:68
- قنتيس :78

- قسنطينة:11-13-18-19-31-36-37-38-39-44-46-50-54-55-56-59-60-62-64-65-66-70-72-73-80-83-96-97-98-107-113-114
- قشتالة : 14
- قفصة :62-63-75
- القل :13
- القليعة : 15-22
- قمار :62-112
- قنتيس :78
- القيروان:23-26-34-35-36-55-75-77

حرف الكاف:

- الكاف: 23-33-34-36-40-42-50-62-64-71-84-101-116-119
- كوينين:63

حرف اللام:

- ليبيا:61

حرف الميم :

- مازونة:13-20
- مجانة :11
- مدينة الجزائر :12-18-19-32-91-92-93-98-102-103
- المدينة المنورة :45

- مراكش : 114
- مستغانم :14-22-80-114
- المشرق العربي (المشرق الإسلامي):65-91-92-97-100-103
- مصر:20-38-92-93-94-97-99-102-109
- معسكر :13-94
- المغرب – المغرب الأقصى :38-39-47-49-65-67-84-94-99-100-102-112-115-118
- المغرب العربي :64
- مكة المكرمة :45-91
- المنستير :35
- المهدية :35-110
- ميزاب :80-93

حرف النون:

- نابولي :14
- نفطة :62-63-77-78-86-108-116
- النمسا :14
- نيانو:27

حرف الهاء :

- الهند :106
- هولاندا :49

حرف الواو:

- الوادي: 56-60-62-64-65-67-75-77-110-112
- وادي ريغ :66
- ورقلة :56-60-64-65-66
- الولايات المتحدة الأمريكية :15
- وهران:12-13-14-39-43-80-114-118

*ملاحظة : لم ندرج الأماكن المتكررة كثيرا في المذكرة : كالإيالة الجزائرية ، القطر الجزائري ،بلاد الجزائر ، الدولة الجزائرية ، الجزائر ، وتونس و الإيالة التونسية والبلاد التونسية .

فهرس القبائل والأعراش والأسر

حرف الألف :

- الأتراك : 16-17-25-44-45-47
- الأداسة :68
- الأشراف :17-26
- الأعلاج :16-17-25
- الأمازيغ :16-17
- الأميهيات: 77
- الأندلسيين :17-21-24-25-26-27
- أهل جربة : 84
- أهل سوف : 67-74-75-78-79-85-86
- أولاد بوغانم:71
- أولاد جامع:78

- أولاد جديدي:77
- أولاد حداد :77
- أولاد حكيم :74
- أولاد رضوان :77
- أولاد سعود:74
- أولاد سعيد :22-83
- أولاد سلام:71
- أولاد شارن :71
- أولاد شنوف :22-74
- أولاد صاولة :74
- أولاد عبد الملك :86
- أولاد عبيد : 77
- أولاد عبيد الحمادي: 86
- أولاد علي: 71
- أولاد عون:35
- أولاد عيار :35
- أولاد قانة :74
- أولاد معافى :62
- أولاد مقران :11
- أولاد مهاجر :35
- أولاد مهلهل :113
- أولاد مومن :11
- أولاد ميداني :78
- أولاد نصر :69
- أولاد منصر :69
- أولاد يحي :76-79

- أولاد يوسف :77
- آيت إسماعيل (قبيلة): 106

حرف الباء:

- البدو :26-59
- برارشة :71
- بني بربار :68-113
- بني دلاج : 74
- بني زروال:114
- بني زنداي :71
- بني سقوال :71
- بني سليم : 68-74
- بني فهم :74
- بني قس : 74
- بني معمري :71
- بني مناصر : 35-69
- بني منا لله:71
- بني ميزاب :67
- بني هلال :68-74
- بني يزيد: 73
- بني يعقوب :75

حرف التاء:

- توبسة :71

حرف الجيم:

- جلاص: 35

حرف الحاء:

- الحراكتة:68
- الحنانشة :7-29-32-35-36-38-68-69-73-74-113

حرف الخاء:

- الخنافسة : 79

حرف الراء

- رحل:20-56-59

حرف الزاد :

- زناتة:68

حرف السين

- الشابية : 71-78-79
- الشراردة : 78
- الشعانبة :73
- صنهاجيين :58

حرف الصاد :

حرف الطاء:

- الطرود:74-78
- الطوارق: 58-79

حرف العين:

- العبادنة: 79
- العبيد :26
- عرب :16-17-57
- علاونة:57
- العواشير :78
- العوامر : 78

حرف الفاء:

- الفراشيش:71-75-79

حرف القاف:

- قبائل دريد : 35-36-78-83
- قبائل المخزن :18-23-39

حرف الكاف:

- الكراغلة : 11-17-25

حرف النون:

- النصارى : 17
- النمامشة : 38-68-7178-113
- النوابلية : 78

حرف الهاء:

- الهامة:74-78-79
- هوارة :68

حرف الواو:

- ورتان:35
- ورغة:73
- وزاس : 74
- وشتاتة :77

حرف الياء:

- يهود:17-25-26-85

فهرس الموضوعات

المحتويات	الصفحة
المقدمة:.....	01
الفصل التمهيدي	
الأوضاع العامة في الإيالتين خلال القرن الحادي عشر هجري السابع عشر ميلادي	
أولا : الأوضاع العامة في الإيالة الجزائرية.....	09
1- الوضع الاداري :	09
2- الوضع الاقتصادي:.....	12
3-الوضع الاجتماعي والثقافي :.....	16
أ-الوضع الاجتماعي :.....	16
ب- الوضع الثقافي :.....	19
ثانيا- الأوضاع العامة في الإيالة التونسية:.....	21
1-الوضع السياسي :.....	21
2- الوضع الاقتصادي:.....	23
3-الوضع الاجتماعي والثقافي:.....	25
أ-الوضع الاجتماعي :.....	25
ب- الوضع الثقافي :.....	26
الفصل الأول	
العلاقات السياسية بين الإيالتين الجزائرية والتونسية	
أولا: مراحل تطور العلاقات بين البدين :.....	28
1- العلاقات السياسية بين البلدين قبيل 1711:.....	28
2-العلاقات السياسية بين البلدين أثناء (1711-1830م):.....	33
أ-المناوشات البرية :.....	33
ب- المناوشات البحرية:.....	40
ثانيا :أسباب توتر العلاقات بين البلدين :.....	44

1- الأسباب التاريخية والإقليمية..... 44
2-الأسباب السياسية :..... 46
3-الأسباب الاقتصادية:..... 48

الفصل الثاني

العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الإيالتين

أولا: مظاهر العلاقات الاقتصادية 52
1- المبادلات التجارية :..... 52
أ- الصادرات الجزائرية :..... 52
ب- الصادرات التونسية :..... 61
2- المحطات والطرق والأسواق التجارية :..... 62
أ- الطرق والمحطات التجارية :..... 62
ب- الأسواق التجارية :..... 64
ثانيا :مظاهر العلاقات الاجتماعية :..... 68
1- دور القبائل في التأثير على السلطة في البلدين :..... 68
2-دور المصاهرة والهجرة في تقريب سكان الإيالتين :..... 76
أ- المصاهرة :..... 73
ب-الهجرة :..... 80

الفصل الثالث

العلاقات الثقافية بين الإيالتين

أولا: الرحلات العلمية وهجرة العلماء :..... 89
1- الرحلات العلمية بين علماء الحاضرتين :..... 89
أ- مفهوم الرحلة لغة واصطلاحا :..... 89
ب- علماء الجزائر في تونس :..... 91
ج- علماء تونس في الجزائر :..... 96
2- الهجرة العلمية :..... 99

أ- هجرة علماء الجزائر نحو تونس :..... 100
ب- هجرة علماء تونس نحو الجزائر :..... 102
3- الرسائل الإخوانية :..... 103
ثانيا : الطرق الصوفية :..... 105
1-الطرق التي ظهرت في الجزائر وانتقلت إلى تونس :..... 106
أ- الطريقة الرحمانية :..... 106
ب- الطريقة التجانية :..... 108
2- الطرق التي ظهرت في تونس وانتقلت إلى الجزائر:..... 110
أ- الطريقة الشابية :..... 110
ب- الطريق الدرقاوية :..... 113
خاتمة :..... 117
ملاحق 121
قائمة المصادر والمراجع :..... 144
الفهارس :..... 168
فهرس الأعلام :..... 169
فهرس الأماكن والمناطق والبلدان :..... 180
فهرس القبائل و الأعراش والأسر:..... 187
فهرس الموضوعات:..... 193